# مجلة

# جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

## العدد الخامس

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

# الآية الكريمة

قال تعالى:

"هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ"

صدق الله العظيم

(آل عمران: 7)

# هيئة التحرير

د . عبدالكريم محمد علي قناوي (رئيس هيئة التحرير)

د . حافظ الصديق إسماعيل منصور (منسق هيئة التحرير)

د . أشرف حافظ يوسف (عضواً)

د . محمود علي المبروك (عضواً)

د . رضاء عبدالحليم جاب الله (عضواً)

د . عبدالكريم عبدالرحيم محمد (مشرفاً فنياً)

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

# قواعد النشر

**إرشادات المؤلفين**

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الإطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

**قواعد عامة**

* تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.

* لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أوقبلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو مجتزءً و بأي لغة أخرى أو شكل آخر إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.

* تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، ويلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.

* تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.

* ما ينشر في المجلة من أعمال يعبر عن وجهة نظر الكتاب وليس بالضرورة أن يعبر عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

* تتولى جامعة طبرق إدارة كامل حقوق التأليف والنشر، بما فيها قرارات النسخ والإتاحة بأي شكل تراه مناسباً، وبمجرد إخطار الكاتب بقبول العمل للنشر تنتقل جميع حقوق الملكية الفكرية لجامعة طبرق.

**شروط النشر في المجلة**

1. تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود 25 صفحة متضمنة المستخلص، العربي، والإنجليزي، والأشكال التوضيحية، وقائمة المراجع. ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
2. يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
3. يقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية على أن لا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
4. تكتب الأعمال العربية بخط (Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
5. ترقم صفحات العمل بالأرقام العربية (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.
6. تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية العمل، وفق قواعد جمعية علم النفس الأمريكية (النسخة السادسة)(APA 6th ed.)American Psychological Association .
7. تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.
8. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.
9. يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.
10. ترسل الأعمال المراد نشرها، وجميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى مدير التحرير عن طريق موقع المجلة.

# كلمة العدد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بدايةً يسعدني أن أهني السادة أعضاء لجنة تحرير المجلة، والسادة رئيس جامعة طبرق ووكيل الشؤون العلمية على النجاح الذي شهدته هذه المجلة الفتية خلال فترة وجيزة، حيث تواصلت رسائل المهتمين بالبحث العلمي، وإشاداتهم بما شهدته الجامعة من تطور ملحوظ في مجال النشر العلمي، الذي سيرفع من مكانة الجامعة محلياً ودولياً. فبعد فترة انقطاع عن بريد المجلة، تفجأت بعدد لا بأس به من رسائل التهاني، وطلبات النشر، وكذلك طلبات الانضمام لفريق المحكمين، وإن دل هذا على شيءٍ، فإنما يدل على الانتشار الواسع لأعداد المجلة، والرغبة الكبيرة في نشر الأعمال بها.

ولعل نظرة سريعة على قائمة محتويات هذا العدد تعطي مؤشراً سريعاً عن مدى التنوع الذي شهدته في مجال التنوع الموضوعي والفكري للأعمال المنشورة. كما أن هذا يعد مؤشراً على الانتشار المحلى الواسع، مقارنة بفترة صدورها القصيرة، حيث استلمت المجلة أعمالاً من بحاث ينتمون لجامعات مختلفة من بينها طبرق وعمر المختار وبنغازي وسرت وفزان وأكاديمية الدراسات العليا– بنغازي.

ونحن إذ نستكمل إجراءات نشر العدد الخامس، نتمنى استمرار دعم الجامعة، وتواصل الباحثين مع المجلة، لنتمكن من الإسهام –الجزئي– في رفع كفاءة البحث العلمي، والالتزام بأخلاقياته، ونشر المعرفة العلمية المتخصصة محلياً وعربياً ودولياً، والله من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**د. عبدالكريم محمد علي قناوي**

**رئيس هيئة تحرير المجلة**

# محتويات العدد

**الآية الكريمة**.....2

**هيئة التحرير** .....3

**قواعد النشر** .....4

**كلمة العدد** .....6

**محتويات العدد** .....7

**التحيز المعرفي للنموذج المادي الغربي بدعوى الموضوعية** .....

رزق عبد الجواد الجعيدي .....9

**قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق** .....

د/ مجدي جمعة حمد.....

د/ إبراهيم ابوبكر محمد.....52

**أثر أساليب المعاملة الأسرية على التحصيل الدراسي**.....

أ.نومة حمد محمد الأسود .....

أ.سعاد خلف الله عبدالرحمن .....80

**الحوسبة السحابية: المفهوم والنشأة والتطبيق** .....

د/ حنان عبد السلام عبد الله محمد.....

د/ منى فضل الله السنوسي .....

د/ منعم صالح ميهوب ..... 108

**معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا: دراسة تحليلية**

د. عبد السلام سالم الصالحين .....

أ. عبير علي ساسي..... 127

**الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر** .....

أ. ريم علي عبد الرازق ..... 154

**الرباطات والمحارس الإسلامية المبكرة في إقليم برقة** .....

أ. يونس امحمد عبدالله اسرافيل.....

أ. خليفة خليفة يوسف ..... 175

**دور الشباب في فهم مشاريع التطرف والإرهاب في ليبيا** .....

بلعيد الطاهرعلى البرغوثي ..... 199

**تشكيل الدبلوماسية الشعبية عبر شبكات التواصل الاجتماعي في القرن الواحد والعشرين** .....

فالنتين كوستا .....

ترجمة: د.إدريس محمد علي قناوي ..... 222

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# التحيز المعرفي للنموذج المادي الغربي بدعوى الموضوعية "تحديات ثقافية"

رزق عبد الجواد الجعيدي

محاضر بكلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية

العدد: الخامس

يناير 2021

**المستخلص**

اعتنت هذه الدراسة بقضية (التحيز) التي هي من أهم القضايا البحثية في المناهج والنماذج المعرفية والمقاييس والأدوات البحثية، وهي قضية شائعة في نطاق العلوم الإنسانية وإشكالية تخص هذا المجال البحثي، فليس الأمر مضاهٍ لما هو عليه من تجريد صارم وموضوعية دقيقة في مجال الطبيعيات والتجريبيات. وانصب جل الاهتمام على تحيز المجتمعات العربية والإسلامية للنموذج المعرفي المادي الغربي، فحاولت الدراسة أن توضح وجود قيم كامنة واستعارات مضمنة في النماذج الكلية والجزئية تعبر عن تحيز ثقافى معرفي غربى ليس بالضرورة متوافقا مع خصوصيتنا، بل أحيانا يمثل قطيعة معرفية.

ولم يكن بد من إزاحة القناع عن دعوى الموضوعية والعلمية التي يضفيها النموذج الغربي على ذاته ليخترق الأمم ويشكل ثقافة الشعوب وفق رؤية مادية غربية تشكل محتوى حضاري محدود لا يحمل في حقيقته صفة الكونية أو الحيادية المتجردة.

واستشهدت الدراسة بالعديد من البحوث التي أثبتت إشكالية وصعوبة الموضوعية المجردة في نطاق العلوم الإنسانية. وأظهرت أن التحيزات القيمية والأيديولوجية سمة غالبة لكافة البحوث في هذا المجال الإنساني، وهى تحيزات متخفية وكامنة، وتحدد بداية اختيارات الباحث ومسارات البحث وتؤثر في نتائجه.

وهذا بطبيعة الحال استدعى موقفا علميا وحضاريا وفكريا ينبه على ضرورة إبداع نماذج معرفية تنطلق من عقيدة التوحيد. والتي لها ثنائية الروح والجسد، الدنيا والآخرة، المحسوس في الوجود والموجود في عالم الغيب، على أن يكون لهذا النموذج المعرفي من الإبداع ما يسد الحاجة العلمية ويفسر الظواهر الكونية ويتعامل مع متطلبات الإنسان بصفته مخلوقا ثنائى البعد؛ وليس مختزلا في بعد مادى جامد.

**الكلمات المفتاحية:** التحيز – الموضوعية – النماذج المعرفية – الأنساق الاستعارية – القيم – الأيديولوجيا – الحداثة

## Abstract

This study took care of the issue of (bias), which is one of the most important research issues in curricula, cognitive models, standards and research tools, and it is a common issue in the field of humanities and a problem related to this research field. Most of the attention was focused on the bias of Arab and Islamic societies to the Western materialistic cognitive model, so the study tried to clarify the existence of latent values and metaphors embedded in the macro and partial models that express a Western cultural cognitive bias that is not necessarily compatible with our privacy, but sometimes represents a cognitive rupture.

It was not necessary to remove the mask from the objective and scientific claim that the Western model confers on itself to penetrate nations and form the culture of peoples according to a Western materialistic vision that constitutes a limited civilizational content that does not, in fact, bear the character of universality or impartiality.

The study cited many researches that proved the support of abstract objectivity in the field of human sciences. It showed that value and ideological biases are a dominant feature of all research in this human field, and they are hidden and latent biases, and they determine the beginning of the researcher's choices and research paths and affect his results.

This, of course, called for a scientific, civilized and intellectual position that warns of the need to create cognitive models that stem from the doctrine of monotheism. Which has the duality of soul and body, the world and the hereafter, tangible in existence and existing in the world of the unseen, provided that this cognitive model of creativity meets the scientific need and explains cosmic phenomena and deals with the requirements of man as a two-dimensional creature; It is not reduced to a rigid material dimension.


**Keywords**: bias - objectivity - cognitive models - metaphorical patterns - values - ideology - modernity.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي لها. وصلاة وسلام على معلم الناس الخير والهادي إلى وإلى طريق مستقيم خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا، واجعل اللهم معونتك العظمى لنا سببا، ووفقنا لما تحب وترضى.

**وبعد:**

فإن التحيز يمثل ركيزة النظرية المعرفية المادية الغربية بنماذجها الكلية والجزئية وقيمها وأنساقها التصورية الاستعارية وما تحويه من الانفصال عن القيم الروحية والأخلاقية وانتمائها للمحسوس التجريبى واعتمادها السببية الصلبة أداة تفسيرية وتحليلية فضلا عنن نفى الوحى ووضعه خارق سياق العلم والمعرفة وتقديس العقل والاكتفاء به أداة لمعايرة المحسوس الوضعى وكفه عن المثاليات والماورائيات، بالإضافة إلى رفض أي تفسير للوجود من خارج الإطار المادى . ونتج عن ذلك (النموذج الواحدى الاختزالى المادى) الذى لا يؤمن بالثنائية المخلوقية الكونية (الروحى والمادى – الإنساني والطبيعى) فدمج هذا النموذج كل هذه الثنائيات في بعد مادى وحيد ورد كل اختلاف إلى تفاعلات مادية، وجعل للعلم وحده القدرة على تفسيرها ولا محرك لهذا المادة من خارجها بمعنى أوضح نفى الوجود الإلهى، وباتت القيم الأخلاقية والجمالية غير ذات معنى أمام البرجماتية النفعية.

ولقد امتد تأثيرهذه النظرية في عالمنا العربى والإسلامى تحت دعوى الحداثة حتى تولد منه الاتجاه الحداثوى العربى هذا الاتجاه الذى تحيز لمقولات الحداثة الغربية متوهما أنها ستؤتي أكلها وتنجز ما أحرزته في بيئتها، ولم يكن سياق استدعاء هذا الاتجاه الحداثوى في وقعنا العربى والإسلامى إلا بدعوى موضوعيته وكونيته وعلميته وارتسامه فى التصور والوعى منهجا وحيدا للعلم الموضوعي والنهضة الحضارية. كذلك لم تكن تلك الدعوى العارية من الصحة مجرد طرح لمن يسترشد بها، بل اعتبر مخالفها ضد التقدم الإنسانى غارقا في وهم الأيديولوجيات البائسة أو الميتافيزيقيا الدينية المانعة من التقدم. وبلغ الأمر بدعوى موضوعية

الحداثة الغربية حد أن لها ما يشبه الحق في إصدار صكوك غفران وقرارت حرمان لمن لا ينطوى تحت مقولاتها.

في غمرة هذا الطوفان الهادر اتجه كثيرون ممن رأوا من دون البريق الخادع والمزاعم الرائجة سوءات هذه النظرية المعرفية المادية بنماذجها، فتوالت الأبحاث تنبه وتفند وتوجه الانتقادات، ومن ثم جاء هذا البحث ليأخذ موضعا في هذاالاتجاه مختصا بإشكالية بحثية من بين العديد من إشكاليات هذه الطروحات الثقافية.

**أهمية البحث:**

شكل التحيز لمقولات النظرية المعرفية المادية الغربية بما تشمله من نماذج وما تحويه من مقولات وما تدعية من مزاعم تحديا لخصوصيتنا الثقافية التي لا ترى في اى وافد يحمل صفة العلم ويمثل مشتركا إنسانيا وجودا أي تعارض يمنع من تمثله من حيث المبدأ، إلا أن هذا الوافد – الذى نحن بصدده – ينفى صراحة ثقافتنا، وعلى قطيعة معرفية مع مصادرنا وفى مواجهة حثيثة بلغت حد الغزو الثقافي باستعاراته التصورية الذهنية التي تعنى حذف الآخر أو حشره في زواية ضيقة مهملة.

عند هذا الحد كان لزاما التصدي والرفض المؤسس على المنهاجية الثقافية الإسلامية لهذه النماذج الاختزالية المادية التي مسخت الوجود الإنسانى، واستبعدت أو على الأقل همشت قيم الجمال والأخلاق واستبعدت علم الوحي، وكان لا مفر من مواجهة التعصب للمناهج الرياضية الفيزيائية وتطبيقها في مجال الإنسانيات بحساب اللذة والمنفعة، ورؤيتها على أنها نماذج ماسخة ماحقة للمعنى، التحيز لها خطيئة والسعى لاكتشافها ورصد قيمها لتجنبها فريضة انتصارا للإنسانية وقياما بالواجب الدينى في مواجهة زحف المادية الطاغية.

**أهداف البحث:**

- يهدف البحث إلى تسليط الضوء على قضية التحيزات (أساساً الغربية) الكامنة في مصطلحاتنا ومناهجنا وأدواتنا البحثية وقيمنا، واقتراح مصطلحات ومناهج وأدوات وقيم معرفية بديلة لها طابع نظريتنا المعرفية وقيمنا الثقافية تكون أكثر حيادية وموضوعية في المشترك الإنسانى.
- كما يهدف إلى إيقاظ الوعي بضرورة اكتشاف النموذج المعرفى الغربي وتفكيكه وتوضيح هويته.
- ومن بين أهداف البحث الدعوة إلى تتبع المقاييس والمناهج والنماذج المتحيزة للرؤية الغربية السائدة في دراساتنا وإعادة اختبار كافة مقاييسها المفاهيمية بدل التسليم لها أو قبول نتائجها. حيث لم يعد مقبولا أن نطالع مقاييس تتخذ مثلا من " اللحاق بالغرب " مقياسا للتقدم بكافة أنواعه فيصبح التقدم

مفهوما يفترض الغرب كنقطة يجب أن نصل إليها وكقيمة مطلقة يجب تبنيها. أو عندما تتجلى تلك القيم الدخيلة بمفاهيمها المعرفية في نفوس بعض الباحثين العرب فيستخدم كمقياس للتخلف والتقدم عدد ساعات سماع الموسيقى السمفونية (المسيري. 1998، ص11).

- وأيضا يهدف البحث إلى إثبات أن المناهج الغربية التي يتم استخدامها ليست محايدة تماما، وهي تعبر عن مجموعة من القيم التي تحدد مجال رؤية ومسار البحث، وتقرر مسبقا الكثير من النتائج.

**منهج الدراسة:**

- التزمت الدراسة بالمنهج الاستقرائى لإتاحة تقديم رؤية كلية تكون بمثابة نتيجة معتمدة على جزئيات تفصيلية تكسب يقين الاستنباط ومصداقية التعميم حول مسألة التحيز والموضوعية في العلوم الإنسانية.
- كما دمجت الدراسة بين المنهج الوصفى والتحليلى باعتبار وصف ظاهرة التحيز ودعوى الموضوعية يثير العديد من التساؤلات والاعتراضات ومن ثم يكون الدور التحليلى هو الأساس في معالجة ذلك من خلال تفكيك ظاهرة التحيز وإحاطتها بالنقد والتقويم وصولا إلى إعادة بلورة القضية من خلال تركيب استنتاجى من منظور الثقافة الإسلامية.

**إشكالية البحث:**

- أولى هذا البحث عناية بالعلاقات التى تشكل محاور الحالة المعرفية والثقافية للتحيز للنموذج الغربي على وجه العموم وفى واقعنا الإسلامي على وجه الخصوص، وكان من لازم هذه التتبع لتلك العلاقات أن يتناول البحث إشكاليات عديدة مُمثلة في حقيقة التحيز لا بوصفه تحيزا وإنما بدعواه الموضوعية، وكان ذلك يثير تساؤلات حول إمكانية الموضوعية من الأساس في العلوم الإنسانية أو الثقافية، واستتْبعت تلك الخطوات البحثية بالضرورة طرح التحيز للثقافة الإسلامية في واقعها وبيئتها وتحت مظلتها المعرفية مع ضرورة الاجتهاد الفكرى لاستنبات المناهج وإبداع النماذج والأدوات البحثية في التربة الإسلامية.

**أسئلة الدراسة:**

- هل التحيز المعرفي أمر حتمي في الفكر الإنساني ؟
- هل بالإمكان تحقق الموضوعية في العلوم الإنسانية كما تحققت في العلوم الطبيعية ؟
- كيف يمكن إبداع نماذج معرفية مستنبة من خصوصيتنا الثقافية ؟
- ما أهم سمات النماذج المعرفية الإسلامية ؟

**محاور البحث**

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة وكان ذلك على النحو التالى:

- مقدمة : وقد جاءت متضمنة أهمية الموضوع وإشكالية البحث و أهدافه وتساؤلاته ومنهج الدراسة.

واحتوى البحث ثلاثة محاور:

- **المحور الأول: التحيز المعرفى والقيم الكامنة والاستعارات التصورية في العلوم الإنسانية**

وهذا المحور تناول العديد من النقاط:

- التحيز الفكرى حقيقته وضرورة رصد نماذجه وقيمه.
- القيم الكامنة في النماذج الغربية والاستعارات التصورية المتحيزة .
- هيمنة النموذج المعرفى الغربى ومآلات التحيز لقيمه المادية.

- **المحور الثاني: تحيز النموذج المعرفى المادى الغربى وتفنيد دعوى موضوعيته**
  - الموضوعية مفهومها وزعم تمثلها في النموذج المعرفى الغربى
  - النموذج المعرفى الغربي تحيزه وتفنيد موضوعيته.
  - مقاربات لإشكالية الموضوعية في العلوم الإنسانية.

- **المحور الثالث: التحير للنموذج الإسلامي حتمية ممانعة ومنهجية نقدية**
  - التحيز للنموذج المعرفي الإسلامي مفهومه وحتميته.
  - تأسيس فقه التحيز وأهدافه.
  - النموذج المعرفى الإسلامي ضرورة الإبداع وسماته الثقافية.

- **الخاتمة والتوصيات**.

تمهيد مفاهيمي:

الوعي بالمفاهيم وأهميتها المركزية في تشكيل وتنمية المعارف والعلوم الإنسانية وإدراك مبانيها ومعانيها أمر لا محيص عنه إذا أردنا نهضة فكرية، فالبدء بتحرير المفاهيم هو أهم خطوة للإبداع الفكرى والتوليد الاجتهادى الريادي.

وتأتى ضرورة الضبط المفاهيمى من جراء مخاطر توظيفها السلبى في البيئة الإسلامية بفعل الضغط الحداثى العلمانى الغربى الذى تشعب في كافة المجالات البحثية، ومن الضرورى إذن التعرف على أهم المفاهيم الواردة بهذه الدراسة:

**مفهوم التحيز:**

أصل التحيز في اللغة: تحيوز فقلبت الواو لمجاورة الياء وأدغمت فيها. وانحاز بمعنى: ترك مكانه إلى موضع آخر، وتحوز عنه وتحيز إذا تنحى

وتحيَّزَ إليهم: انضمَّ ووافقَهم في الرَّأْي.

وفي التنزيل العزيز (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغضَبٍ مِنَ اللهِ). (الأنفال آية 16) ويقال: هو متحيِّزٌ لفلانٍ: منضمٍّ إليه موافقٌ له في الرأْي.

والانحياز الفكري : "هو ميل إلى تأييد نظرية (أو فرض) أو رفضها نتيجة لتأثر سابق موجه للحكم الذى يصدره الشخص على القضايا" (حسين شحاته، زينب النجار، 2003، ص 126). " وكل واقعة ثقافية تعبر عن نموذج معرفي فهذا هو المعنى المقصود للتحيز" (المسيري، إشكالية التحيز، 1998، ص 16).

مفهوم النموذج المعرفي:

يتداول النموذج المعرفي في مجال الفكر والفلسفة والعلوم الإنسانية، ويعود اشتهاره إلى "توماس كون" صاحب الكتاب الشهير: "بنية الثورات العلمية".. ويعد النموذج المعرفي هوالذي يحاول الوصول إلى الصيغ الكلية والنهائية للوجود الإنساني، وهو يدور حول ثلاثة عناصر معرفية كبرى هي؛ (الإله/ الإنسان/ الطبيعة) يمكن القول أن لكل نموذج إدراكي بعد معرفي، يحدد مرجعته النهائية ومعتقداته وفروضه ومسلماته، بمعنى آخر النموذج المعرفي يشكِّل البعد الغائي والأساس العميق الذي تُطرح من خلاله الأسئلة الكلية والنهائية للنموذج الإدراكي.وقد عبر عنه احد العلماء بالقولان النموذج المعرفى هو: ماذا بالامكان فعله عندما تغيب النظرية؟ (الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية).

ويعرفه المسيري (1996: 17،16) بأنه: صورة عقلية مجردة ونمط تصوري وتمثيل رمزى للحقيقة، وهو نتيجة عملية تجريد (تفكيك وتركيب) إذ يقوم العقل بجمع بعض السمات من الواقع فيستبعد بعضها ويبقى

بعضها الآخر، ثم يقوم بترتيبها بحسب أهميتها ويركبها وقد يضخمها بطريقة تجعل العلاقات تشكّل ما يتصوره العلاقات الجوهرية في الواقع .

ونفهم من ذلك أن البعد امعرفي هو أساس تركيب النموذج ويمثل المعايير الداخلية من معتقدات ومسلمات وقناعات ورؤية معرفية للكون والحياة وهذا ما يجعل للنموذج قيمة غائية، فيستبعد ويستبقى ويختزل ويضخم ويفكك ويركب ويعطى الإجابات النهائية الكلية، كالغاية من الوجود وحقيقة الموجود ونظرته لما بعد الوجود.

**مفهوم الموضوعية**

تشير دلالة (الموضوعية) في العلوم الإنسانية إلى الامتناع عن التأثر بالتحيزات الذاتية والثقافية، ويعرف ذلك بالدلالة السلبية إذ يقصد بها انعدام أثر عوامل التحيز وكف المتغيرات الخارجة عن الموضوع بقصد التجرد من الدوافع والقيم والعرف والوضع الاجتماعي وعزلها تماما في تناول القضية البحثية أو النقطة الدراسية.

وعلى هذا التصور فإن الموضوعية هي المشكلة المحورية للعلوم الإنسانية، وكل من يعرض لها لا يعرض إسهاما في بلورتها بل يعرض من جهة وصف الصعاب التي تحول بين الباحث وبينها وكيف يمكن التغلب على تلك المصاعب لتبلغ العلوم الإنسانية مبلغ العلوم الطبيعة دقة ونهائية.

وتفترض الموضوعية إمكانية إيجاد منهج علمي منضبط ذو مقدرة للوصول للحقائق المجردة في العلوم الإنسانية، يشترك فيه كافة الباحثين ويؤدى إلى نفس النتيجة مهما اختلفت مشارب التناول وتنوع الثقافات لدى الباحثين، على غرار العلوم الطبيعية.

وهذا المنهج يمكن الباحث من تصوير الحقائق الموضوعية تصويرا دقيقا صحيحا، وبالشكل الذى تقتضيه تلك الحقائق، وكذلك تفسيرها، وأن كل ذلك يمكن للمنهج العلمى أن يفعله بقطع النظر عن هوية الباحث ومعتقداته ورؤيته الكلية ومصالحه وأهوائه. (العلواني، طه جابر 1996)

## المحور الأول:

## التحيز المعرفي والقيم الكامنة والاستعارات التصورية في العلوم الإنسانية

- **التحيز الفكري حقيقته وضرورة رصد نماذجه وقيمه.**

يمكن تصور مفهوم **(التحيز)** من خلال التفاعل بين الباحث والحياة الاجتماعية، فإنه لابد أن يخلق في معظم الأحوال مواقف لا تدعونا فقط إلى نسبية صدق الأقوال والأحكام بل وإلى النظر في تأثيرها الفعلى بما صدرت في نطاقه من مواقف اجتماعية. وفى تأثيرها النشط على تطورات هذه المواقف في المستقبل. فقد يسعى الباحث إلى الكشف عن الحقيقة ولكنه في الوقت عينه لابد دوما من مزاولته لنفوذ معين من شأنه أن يؤثر في موضوعية أحكامه. وإذا كان لتأثير الميول والمصالح الاجتماعية للباحث مثل هذا النفوذ في محتوى النظرية العلمية فما يدعو إلى الريبة إمكان التحكم في التحيز وتجنبه (قنصوة. صلاح 2007: ص63).

ونظرا لذلك تنشأ تساؤلات عدة حول مناهج البحث وأدواته وقياس مدى انحيازها وموضوعيتها، فثمة إحساس غامر لدى الكثير من العلماء العرب بأن المناهج التي يتم استخدامها في الوقت الحاضر في العلوم العربية الإنسانية ليست محايدة تماما، بل يرون أنها تعبر عن مجموعة من القيم التي تحدد مجال الرؤية ومسار البحث

واصطلاح **(التحيز)** "يشير إلى وجود مجموعة من القيم الكامنة المستترة في النماذج والوسائل والمناهج البحثية التي توجه الباحث دون أن يشعر بها وإن شعر بها وجدها لصيقة الصلة بالمنهج لدرجة يصعب معه التخلص منها". (المسيري، 1996: ص6)

وعلى مستوى المناهج والأدوات التي تقوم عليها تلك الدراسات (العلوم الإنسانية) فإنها لا تتصف بصفة العموم، كما أنها ليست مطلقة عن السياق بحيث تكون في ذاتها محايدة تؤتى نتائجها الحتمية حيثما استخدمت بمعزل عن ميول الباحث واتجاهاته الفكرية والأيديولوجية، وبمنأى عن السياق الحضارى وإشكاليات الراهنية الظرفية.

وإذا كان مفهوم التحيز في العلوم الاجتماعية يشير إلى أن مناهج وأدوات هذه العلوم ليست مطلقة أو عامة، فإن النتائج التي يتم التوصل إليها باستخدام تلك المناهج والأدوات ليست صالحة لكل زمان ومكان ولكنها متحيزة من حيث الصلاحية في إطار اجتماعى وسياق زمنى محددين (غانم. إبراهيم البيومي ، ص277)

ويتخذ النزاع في الفلسفة حول مشكلة **(التحيز والموضوعية)** في العلوم الإنسانية أشكالا وصورا متعددة قد لا يصرح فيها بلفظ الموضوعية، فقد تتخذ مثلا صورة السؤال عن علاقة التداخل والتخارج بين المسألة السيكولوجية والاجتماعية (التي تتعلق بما يثير اهتمام الباحث وطريقة اكتساب معرفته) من جهة وبين المسألة المنطقية (الخاصة بصحة معرفته) من جهة أخرى. (قنصوة. صلاح،2007،ص73).

وعلى حد تعبير (عبدالفتاح ، سيف الدين 1997، ص292) فإن التحيز له متعلقاته على مستويات ثقافية ومعرفية محورية تشكل البنية الإدراكية وتتحكم في النتائج فهو يرى أن: التحيز منه ما يتعلق بالأمر المعنوى، ومنه ما يتعلق بالمادى ؛ وهو يتعلق بالعوالم الأربعة (عالم الأفكار – عالم الأشياء – عالم الأشخاص – عالم الأحداث) ويتعلق بكل عناصر السلوك (الاتجاه والرأى والحكم والموقف والسلوك الفعلى). ويتفرع عن عملية التحيز الكلية التحيز البحثى والأكاديمى. وقد يعود التحيز إلى موضوع البحث ذاته أو الباحث وفق مسلماته وقابلياته، كما يعود إلى كيفية البحث ومناهجه.

## ضرورة دراسة التحيزات المعرفية ورصدها

تعكس حقيقة التحيزات العقلية في أى نص ثقافى بمعاييره القيمية وتمثلاته الأيديولوجية مدى أهمية دراسة التحيزات المعرفية للانتباه إلى زاوية الميل عن الحيادية المجردة، ولا يعنى ذلك من الأساس إمكانية رصد الوقائع العلمية وموضعتها في إطار محدد مجرد بمنأى عن تنوع الثقافات والفلسفات، فهذا ما لم تعثر الدراسات على وجوده، وإنما يرجع قيمة معرفة زاوية الميل عن الحيادية إلى اليقظة لكل ما ينسب نفسه إلى الموضوعية مبتعدا ببحثه ونتائجه وأفكاره عما يصمها بالخصوصية في محاولة لترويجها مدرجة في إطار الموضوعية مما ليس لها بحق.

وما يؤكد ذلك التحيز الذى ندعو إلى مراقبته ورصده هو أن العقل مع قصوره إلا انه فعال، ولا ينظر إلى الواقع فيسجله بموضوعية متلقية بلهاء، وإنما يواجه الواقع المتنوع المركب فيبقى ويستبعد ويجرد ويفكك ويركب ويصحح ويضخم ويهمش، ويصوغ نماذج معرفية يدرك العالم من خلالها ولذا فهو يحقق قدرا من الاستقلال لإنسان عن القوانين الطبيعية

وهذا يعنى إمكانية تفاوت الإدراك عمقا وتسطيحا واختلافا من شخص لآخر إنما هو باختلاف التجربه النفسيه والحضارية للمدرك، إذ أن أداة الإدراك ليست أداة سلبية أو بسيطة، وإنما هي أداة إنسانية مركبة فعالة وما بين تركيبة العالم وفاعلية العقل البشرى يصبح التحيز حتما (المسيري. إشكاية،1996،ص71).

ولما كان لكل نص ثقافى القدرة على تشكيل العقل الذى ينطلق من فلسفته وقيمه وأيديولوجيته، فإنه يلزم بالضرورة وجوب الكشف عن هذه التوجهات الكامنة والمعايير المخبوءة لنميز علاقة المقدمات بالنتائج التي لا تستقيم إلا بفهم تلك الأنماط المتحيزة.

ولإمكانية رصد التحيز داخل الخصوصية الثقافية علينا أن نفهم وبدقة وأن نتوصل بقين إلى ما تحويه الدراسات والفلسفات والقيم التي تغزونا باسم الواقعية والموضوعية من تحيزات تمنع من صلاحيتها لغير بيئتها ونسبتها الزمانية والمكانية وراهنية سياقها الحضارى، وذلك حتى لا نقع في شرك التبعية المهيضة وحتى لاتعصف بنا رياح التنميط لحساب نص ثقافى يحذف مقولات ما سواه.

- **القيم الكامنة في النماذج الغربية والاستعارات التصورية المتحيزة**

القيمة عبارة عن حكم عقلى أو انفعالى على أشياء مادية أو معنوية يوجه اختياراتنا بين بدائل السلوك في المواقف المختلفة، ولا ينفك أي نص ثقافى عن قيم يعكسها من خلال تفاصيله. (مقبول. إدريس، 2010).

إننا لا نستطيع بحال فهم الواقع ولا ندركه إلا من خلال ثقافة تمثل قيما تتفاعل مع هذا الواقع الذى يصبح الوعي به مدركا في إطار هذه المعطى الثقافي القيمى، وتعمل تلك القيم كمحدد لمدركات الوعى فى الوجود، ولا تقتصر القيم في أى نص ثقافى على مجال دون آخر في إعطاء الدلالة وضبط المضامين.

والحقيقة أن القيمة من جهة دلالتها على العلوم الإنسانية لا تستنفد دلالتها في محتوى دون آخر، لأنها إطار أشمل وأعم ينصرف إلى ما ينبغي أن يكون غايات بالنسبة للفرد أو الجماعة أو البشرية بأسرها ويتضمن الاختيار بين مراتب متفاضلة ويحدد العلاقة بين الوسائل والغايات، فهذا الإطار الصورى للقيمة الذى يسمح باحتواء كل ضروب الفاعلية الإنسانية، وهو بعبارة أخرى أسلوب وجود الإنسان وطابع حياته فكرا وسلوكا مهما اختلف مضمون خبراته العلمية والفلسفية والخلقية والجمالية وغيرها. لذلك تتسلل القيمة إلى العلم عبر مستويات كثيرة (قنصوه. صلاح،368:2007).

ودعوى غياب التقويمات في المدرك البحثى على مستوى الانتباه لما يثيره الفكر من قضايا وما يقع عليه الباحث من اختيارات فضلا عما يؤثر في منهجية التناول وأدواته ونتائجة إنما هي دعوى منقوضة باعتراف جملة المهتمين بدراسة وقياس التحيز والحيدة القيمية، وكما ستوضح تلك الورقات فإن القيم الخاصة بالباحث وبسياقه الثقافي لا تغيب عن كافة مستويات الدراسات في العلوم الإنسانية.

غير أن وجودها كامن مستتر في طيات الأدوات والمناهج، وقد تبلغ درجة خفائها عدم إدراك الباحث ذاته بدورها في تحديد مقارباته وتشكيل توجهاته وبلورة قناعاته. ومن ثم يتجلى التحيز بفعل تلك التقويمات في تناول الوقائع العلمية بما يجعل التغاير في التناول والنتائج حتميا بتعدد المقاربات مختلفة السياق والثقافة.

علماً بأن الإناطة بالقيم هي الفارق الذى يميز العلوم الإنسانية (الثقافية) عن العلوم الطبيعية، ثم إن الاهتمام الذى يحدد لباحث موضوع الدراسة في العلوم الثقافية باعتبارها العلوم التي تحلل ظواهر الحياة على أساس من دلالتها وأهميتها الثقافية. فإن تلك الدلالة والأهمية لا يمكن فهمها على أساس من نسق القوانين التحليلة مهما كان انقانه مادامت الدلالات الثقافية تفترض مسبقا توجها قيميا نحو هذه الحوادث. "إذن مقهوم الثقافة مفهوم قيمى ويصبح الواقع ثقافة بالنسبة لنا بقدر ما نقربه وننسبه إلى أفكار قيمية". (قنصوه، 185:2007).

## النسق التصورى للاستعارات المعرفية

لعل ما يثير الانتباه تلك الدلالة اللفظية لكلمة (استعارات) التي هي من مصطلحات علم البلاغة إلا أنها تؤدى دورا في السياق البحثى لدراسة التحيزات اقرب ما يكون لمدلولها البلاغى في حقلها اللغوي، إذا تؤدى الاستعارات التصورية الذهنية دورا وظيفيا محددا للتوجهات الفكرية والتناولات البحثية على وجه يلحق العديد من المعانى بالوقائع العلمية ويشكل الرؤى بحيث يتلاشى تجريد التناول في طى ما توحيه تلك الاستعارات من بواعث وميول.

ولعنلا ندرك علاقة الاستعارات بالتحيز من جهة المعانى، فيزعم مدعو الموضوعية ان الأشياء والوقائع والمواقف تعطى المعنى بذاتها، وهذا يمكن إدراكه باتباع منهجية محددة بحث لا يتخلف أحد اتبع المنهج بصرامة عن الحصول على نفس المعنى، بينما نظرية الاستعارات ترى أن الأنساق التصورية الاستعارية لا تتلقى المعانى بل تساهم في رسمها بحيث يصبح المعطى النهائي للمعنى تمثلى ارتسامى وليس حياديا تجريديا، وهذا ينفى الموضوعية ويثبت التحيز بحسب الذات والبعد الاجتماعي.

وهذه الاستعارات كامنة في المنهج والنماذج ولا تظهرإلا من خلال نتائجها التي لا تستقيم في ميزان النقد إلا بتقديرها، وكثير من هذه الاستعارات المعرفية الكامنة تأتى جاهزة من الغرب ولا تتسم بالبراءة أو الحياد. "وهى تسلب الباحث كثيرا من حريته وتحد من حركته ومجال رؤيته ذلك لأنها ليست متحيزة بصورة ظاهرة وإنما هي متحيزة بشكل كامن ومستترة " . (المسيري، 1998: 6).

ويفهم التحيزالاستعارى إذا ما قابلنا بين (الوجود في الأعيان) و (الوجود في الأذهان) وما يستتبع ذلك بالضرورة من (الوجود في الأفهام) حيث يتدخل النسق التصورى الاستعارى الذهنى في نقل صورة الأعيان (الواقع) إلى الذهن من خلال استعارات تصورية وظيفتها في الأساس الإدراك المتحيز نحو رؤى ثقافية وقيمية وأحكام مسبقة مخصوصة، وهذا ما ينافى الموضوعية.

وإذا كان النسق التصورى ذو طبيعة استعارية فإنه يسير تفكيرنا وسلوكنا من خلال هذا الاستعارات. ولهذا فإن نسقنا التصورى الاستعاري يلعب دورا مركزيا في تحديد حقائقنا اليومية، إذن نحن في توجهاتنا ومواقفنا نكون متأثرين بصورة وثيقة بالاستعارة، وليس من اليسير إدراك تلك الاستعارات التي تسيرنا في كافة تفاصيل حياتنا. انظر: (لايكوف، جونسن 2009، 22).

فنحن ندرك الوقت مالا ونكوّن نسق دلالى من خلال (بنية اعتبارية) Aspctual Astructure تصوغ الوقت مالا باستعمال كافة مفردات المال لإدراك معانى الوقت كالاستثمار والادخار والانفاق والإضاعة وعائد المنفعة وغير ذلك من التدوال المتعارف عليه، إلا أن ما يعنينا ان تلك الاستعارات التي نتحدث بها عن شيء بألفاظ شيء آخر تترك في أذهاننا وأفهامنا الكثير من المعانى الخارجة عن موضوعية الأمر الذى نتناوله وهذا هو فحوى المقصود من النسق التصورى الاستعارى.

وعلى سبيل التوضيح " فإننا إذا تحدثنا عن التقدم نكون قد تبنينا استعارة تشبه الحركة التاريخية بالخط المستقيم الذى يؤدى إلى نقطة.، وتخلينا عن الأشكال الدائرية، كما أننا نكون قد أخذنا بفكرة التراكم الكمية، وأصدرنا حكما قيميا مسبقا على القديم والجديد". (المسيري.، 1998،ص6).

أو اعتبار الجدال معركة فنتكلم عن الأول بألفاظ الثانى من خلال (بنية اعتبارية) من شأنها إخراج الجدال من حيزه الحوارى المجرد إلى معان وتصورات يتبعها اتجاهات وسلوكيات متأثرة بتلك الاستعارة الذهنية.

هذا ليس سوى تقريب ذهنى لطبيعة الاستعارات الكامنة في المفاهيم والقيم، إلا ان ما يحويه ذهن الباحث من تلك الاستعارات إنما هو بالضرورة ما يجعله يعبر بلفظ دون أخر، وما يمايز به أدواته ومناهجه في تراتبية جبرية .

نستطيع أن نقول بأن الاستعارات هي تلك الصور الذهنية التي لا يتم التناول بعيدا عن إسهاماتها، فتؤثر في إخفاء ما يجب إخفاؤه، وتظهر ما يستحق الظهور ليس بمبدأ الواقعية الموضوعية بل بدوافع ذاتية متحيزة للثقافات والأيديولوجيات.

وليس هذا القدر من التحكم والتوجيه البحثى المتحيز للباحث الناتج عن تلك الاستعارات يوازيه قدر مماثل بالوعى بكيفية وبآلية تلك التأثيرات . فغالبا ما يتم ذلك الانقياد لتلك االستعارات التصورية دون وعى بأى مساهمة لها في بلورة الفكر او نتائج الدراسة. إنه بذلك يكون تحيزا لاوعياً يستبد بالباحث وبطبيعة التفكير دون وعى بتحيز الاستعارات وأثرها على نطاق الحيدة والموضوعية.

- **هيمنة النموذج المعرفى الغربى ومآلات التحيز لقيمه المادية.**

إن الحضارة الأوربية قد فرضت نفسها منذ القرن التاسع عشر وحتى اليوم على العلم. وقد تبنت شعوب الأرض مكرهة أو مختارة بتعديلات طفيفة أو بغيرها " نموذج أوربا الكلى " ونماذجها الجزئية أو جلها ولذلك سادت مفاهيمها ونظرياتها المختلفة. وفى مقدمة ذلك نظرياتها في العلم والمعرفة والمناهج العلمية والتفسيرات العلمية في السياسة والاقتصاد وغيرها، وهيمنت على سائر الرؤى الأخرى وهمشتها وأذابتها أو أخرجتها من حلبة المنافسة، فصار العلم ما يراه ذلك النموذج الأوربي علما والمنهج ما يراه النموذج منهجا، وما خرج عن ذلك فيمكن أن يوصف بأى شيء، فيمكن أن يعتبر خرافة أو شيئا ناقصا، وظل الأمر يتطور حتى تم فرض تعريف العلم بأنه كل معلوم خضعللحس والتجربة.وتبنت اليونسكو هذا التعريف باعتباره تعريفا وحيدا للعلم. (العلواني، 1996).

وبهذا حققت الحضارة الاوربية في طور حداثتها وبأساليبها وأدواتها الساحقة القدرة على أن تتبوأ لدى شعوب العالم مكانة تجعلها سدنة محراب العلم وحارس قيم الموضوعية، وأصبح ينظر لما سواها نظرة الريبة والتوجس من محتواه على اعتبار أن العلم والموضوعية لا يمتلكهما سوى النموذج المعرفى الحداثى الغربى.

وبالتالي فإن أهمية كشف نسبية هذا النموذج وتحيزاته يعنى أول ما يعنى القدرة على الانفلات من قيوده والتحرر من قيمه لصالح القيم الأصيلة التي تمثل خصوصية الهوية والثقافة.

وكان من البدهى والحال كذلك من هيمنة هذا النموذج الحداثى أن يظن كثيرون بأن فعل الإبداع والتفلسف محصور في مجرد استيراد تلك النظريات بامتداداتها الحاصلة والموروثة عن الأفلاطونية.

لذلك كان لزاما أن نذكر بأن:

- أن هذه النماذج الغربية حتى في أرضها ودوافعها التي نشأت فيه لم يكن لها إيجابياتها في كافة المجالات، ربما أدت إلى نتائج على مستوى السياسة والاقتصاد إيجابية، إلا أنها دمرت جوانب أخرى من حياة شعوبها.
- وفوق ذلك هي ليست متوافقه مع غير بيئتها، فلا جدوى منها في غير واقعها الذى يمثل غالبية شعوب الأرض، فهى ليست قادرة على التعامل الإيجابى، بل تؤدى – نظرا لمغايرتها النيوية المعرفية – إلى تدمير النماذج الحضارية والواقع التاريخى لتلك الشعوب.

وفى هذا الإطار بالإمكان – على سبيل التدليل – الإشارة إلى النظرية الاجتماعية الغربية وما تقوم عليه من مبادئ وما تمثله بمقولاتها أنها بلغت مع ثقافتنا حد القطيعة الأبستمولوجية، وأما رواجها فليس ذلك راجعا لما حازته من علمية او موضوعية بل ما هيمنت به من وسائل نشرها وقهر الآخرين وإخضاعهم بطرق شتى لمحتواها.

وتقوم النظرية الاجتماعية المعاصرة على مبادئ وقواعد تنبع من الإطار المعرفى الغربى. وهى المبادئ والقواعد التي نادرا ما تخضع للنقد والمراجعة مما يجعل هذه الناظرية قاصرة على الخبرة التاريخية والتقاليد الأكاديمية البحثية لجماعة معينة برغم ادعائها عالميتها وصلاحيتها لتفسير المظاهر الإنسانية والاجتماعية.

"ويتسم النموذج السائد في النظرية الاجتماعية المعاصرة بسمتين رئيسيتين:

1. المنطقية الوضعية: حيث تستبعد الوحى كمصدر للمعرفة.
2. العلمية الأمبريقية: حيث تستبعد القيم ويصبح الواقع مجال بحث ومرجعية فى آن واحد

وقد أدى ذلك إلى نفى صفة العلمية عن أي معرفة تستند للوحى أو تقوم بتقويم الوقع في ضوء مثالية معينة، وسيادة النسبية".)عزت. هبة رؤوف، 1997 ص743).

**التحيز للقيم المادية الغربية الكامنة**

بات التحيز للقيم المادية أمرا لا يحتاج لإظهاره وتوضيح معالمه في المناهج والأدوات البحثية عناء يذكر، وذلك لما له من انتشار واسع ممتد عبر عقود طويلة هي تاريخ الهيمنة الاستعمارية الغربية التي استطاعت زعزعة قيمنا لصالح قيم مادية تنتمى لنموذج معرفى وضعى ينفى أي علاقة سببية غير تجريبية لا تخضع للقياس والمشاهدة، باعتبار أن ما هو موجود لابد وأن يظهر وما ليس بظاهر فليس موجودا .

ويعد المسيري من أبرز الذين اسهموا في نقد مسلمات النموذج المادى الغربى، فرصد أهم تجليات الوضعية المادية بنماذجها المعرفية وقيمها الكامنة في حياتنا ودراستنا ومجمل أنشطتنا، وأظهر مدى التحيز لتلك الوضعية المادية، وكشف عن حقيقتها وما تمثله من واحدية مادية ترفض الماورائيات ولا تؤمن بغير المادة في كل مظاهرها وتعلل الوجود برمته في شكل سببية صلبة يكشف عنها العلم شيئا فشيئا رافضة بصورة قطعية تفسير شيء من هذا الكون المادى بعلة من خارجه، وقاضية على أي ثنائية تكون المادة طرف فيها، فلا يوجد غير المادة التي ينسب إليها الإنسان وهو مجرد صورة من صورها.

ولذا فحاجتنا لفهم التحيزات المادية في أطرنا المرجعية ونماذجنا المعرفية تقودنا نحو دراسة رؤية المسيرى لهذا النموذج المتغلغل في وجودنا الحضارى الراهن.

تشكل الفلسفة المادية – كما يبين (المسيري ، 2002 (أ) ص7). البنية الفكرية التحتية أو النموذج المعرفى الكامن للعديد من الفلسفات الحديثة: الماركسية والبرجماتية والداروينية. كما أنها تشكل الإطار المرجعى الكامن لرؤيتنا للتاريخ والتقدم والعلاقات الدولية، بل وأحيانا لأنفسنا. وقد ارتبطت الفلسفة المادية في عقول الكثيرين بالعقلانية والتقدم والتسامح إلى آخره. وأعتقد أنه قد حان الوقت لفتح باب الاجتهاد بخصوص هذه الفلسفة، نظرا لأهميتها وهيكنتها على بعض أعضاء النخب الثقافية والفكرية.

**مآلات التحيز للفلسفة المادية الغربية**

لا ريب أن دراسة الفلسفة المادية للوقوف على نماذجها الكامنة في شتى فروع العلم في مجتمعنا تعكس المنهجية النقدية التي تستخدم النموذج المعرفى الغربى كوحدة تحليل للوقوف على التحيز لهذا النموذج ضد ذاتنا الحضارية وهويتنا.

يقودنا الكشف عن مآلات التحيز للفلسفة المادية الوضعية نحو دراسة هذا النموذج من جهة مفهوم العقل، حيث يمثل هذا المفهوم نقطة ارتكاز لكافة محاور تلك الفلسفة، وبه تكتسب في أذهان المتحيزين لها صفة العقلانية والموضوعية دونما حق. حيث يعمم مفهوم العقل بمعناه الغربى ووظائفه وحدوده باعتباره العقل الكامل، فيصبح ما سواه لا عقل او عقل بيولوجى أنعامى. وهذا الإدراك المغلوط يسارع في خطى التحيز لهذا النموذج المادي وتسويقه لا باعتباره تحيزا بل بترويجه علما يقينيا وموضوعية علمية ويجعل من تمثالاتهنضجا فكريا ورشدا حضاريا.

ويتوجه الانتقاد (للعقل المادى) باعتباره المنتج للمعرفة الغربية، لكونه عقلا ماديا وضعيا متحيز في إطار أصلين هما (المادة والمنفعة) فيسعى للإنتاج والكثرة ليحقق اللذة دون أي قواعد أخلاقية روحية لعدم إيمان هذا العقل بالغيب.

وهذا العقل المادي الذى يقود البشرية نحو الانفصال عن الله والروح والانغماس الكلي في المادة هو ما يبلور أهم مقولاته: " أنه لا يوجد في العقل شيء لا يوجد له أصل في الواقع المادي " (المسيري. 2002، ص81). ولما كان هذا العقل متحيزا أسيرا في نطاق المحسوس عجز كلية عن إنتاج أي قيمة روحية، وعن التطلع خارج إطاره.

والقرأن الكريم يعبر عن تلك الأهداف للوجود المادى للإنسان الذى لا يعرف غير اللذة والمنفعة بقول عز من قائل **{إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ }** سورة محمد الآية[12]

ويقول تعالى **{ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ }** سورة الحجر الآية [3]

إن هذه الفلسفة لم تعد ترى غير المادة وطبقت قوانينها على الإنسان وردته في كل مضامينه إليها، فأصبحت فلسفة واحدية لا ثنائية فيها (للإنسانى الروحى – والمادى الطبيعى) اختزالية تختزل الإنسان في قوانين المادة، وأنكرت أن للإنسان احتياجات تتجاوز المادة ولا يعبر عنها ماديا أو تفسر في بُعد نفعى، بل يعبر عنها جماليا وأخلاقيا ودينيا.

وقد عمل كثير من المفكرين على نقد الفلسفة المنبثقة عن العقل المادي باعتبارها فلسفة واحدية مادية، ففككوا بنيتها المعرفية القائمة على البعدين المادي والدروينى في الإنتاج والتفسير وسعوا لتقويض هيمنتها

ومواجهة المقلدين لها الذين عملوا على نشرها وتبنيها والتشدق بها ومصادمة حق المخالفين وإخافتهم وإرهابهم بمفاهيمها وأدواتها.

وعبر (ألان تورين) – وهو من أبرز مهاجمي الحداثة الغربية – عن المآلات الكارثية للنموذج المعرفي المادى فرأى أنه في الغرب تم الاستغناء عن فكرة الذات وعن فكرة الله، فلم يعد المجتمع والتاريخ والحياة الفردية تخضع لكائن أعلى ينبغي أن يكون له الخضوع، بل الفرد أصبح لا يخضع لغير قوانين الطبيعة التي حلت محل الإله. (تورين. ألان، 1994، ص155).

وإذا كان العقل – كما سلف – هو أهم مرتكزات هذا النموذج المعرفي المادى فقد انشغلت بعض الدراسات بكشف سوءات هذا العقل فتساءلت " ما يكون ؟ " فوجدت أن العقل مفهوم غامض متعدد الاستعمالات بمضامين متباينه، وما يحدد مفهومه هو: إطاره المرجعى الذى يوجه مساره ويؤطر مجاله، يؤكد ذلك أن العقل عند الماديين لا علاقة له بمفهوم العقل عند المثاليين لا من حيث وظائفه ولا من حيث طبيعته وماهيته. انظر:(المسيري. 2002 (أ)، ص80).

ولقد هوّن (المسيري، 2002 (أ)، ص85) "من قدرات العقل المادي الخارقة باعتباره جزءا من الطبيعة معاديا للتاريخ وعنصريا غير قادر على إدراك الكليات والقداسة والأسرار، وهو. عقل امبرياليا وينكر الإنسانية المشتركة وعقل تافه سطحي فلا يمكنه أن يسأل أيا من الأسئلة الكلية وا لنهائية الكبرى " ما الإنسان ؟ وما مصيره في الكون" ؟.

إن هذا العقل الغربى –عقل أداتى فارغ من معطيات القيمة ومرشدات المثل – منحيز تحيزا عقلانيا للمحسوس والمحدود والكمى على حساب غير المحسوس واللامحدود والكيفى، ولهذا كانت الظواهر والموضوعات المركبة واللامحدودة والكيفية تتعرض على الدوام في ظل النماذج التحليلية العقلية الواحدية إلى النبذ. إنه تجاهل يخفى وراءه رغبة في التفسير العقلانى المادى الذى يدخل كل شيء في شبكة السببية الصلبة والاستمرارية المطلقة.

ومآلات هذا العقل وما ينتجه جد خطيرة، فنحن ندرك بخصوصية الثقافة أن حقيقة التحضر راجعة لا إلى مستويات التقدم المادى الذى تحرزه مدنية ما في ظرف تاريخى معين وإنما إلى درجة تلبسها بالأخلاق الإنسانية الرحمانية الداعية إلى قيام حقيقة الإنسان واستمراره باعتباره كائنا مخلوقا عمرانيا والمانعه من

مسخه أو سلخه أو نسخه وهى عمليات تشويه وتعذيب وإبادة على التوالي، ويسمى المسيرى هذا في تحليله بأنه (انفصال الدال عن المدلول). (مقبول. إدريس،2010).

ولم يكن بد والمادة طاغية من حيث التفسير والتعليل من أن يصبح الإنسان (إنسان الرأسمالية والماركسية والداروينية والفرويدية) ضائعا مهددا في انسانيته المختزلة في عدة أنماط مادية لا تتجاوز اللذة والمنفعة ولا تهتم بإنسانيته الروحية والأخلاقية إلى أن تم تجاوز الإنسان ذاته وإزاحته من المركز إلى الحافة لصبح جزء من مادية الكون لا يفارقها فى قوانينها المادية الصارمة، بحيث صار الإنسان دالا بلا مدلول، لا يميزإنسانيته شيء عن الحتمية المادية ذات الصيرورة السببية الجامدة. (انظر: المسيري، 2002 (ب)، ص 151).

وفى الأخير فالإنسان المادى الحداثى في النص الثقافي الغربى على حد توصييف (المسيرى) كائن مشدوه أمام إنجازاته المادية، زمنه مشغول مستعمر، متخم هو بالمعلومات التي تطلعه على كل شيء فيما عدا نفسه التي يجهلها، تمده العلوم الطبية والبيولوجية والوراثية بما يمكنه من التعرف على كيفية اشتغال آلياته الجسدية لكن لا خبرة له عن اتجاه رحلته في الحياة. (مقبول. إدريس، 2010).

ولنا أن نستشعر مخاطر مركزية هذا التصور المادى الذى تصاغ منه النماذج الكلية والجزئية وله نظرياته المعرفية التي لا تؤمن بغير الظواهر الخاضعة للقياس المعملى، وأطره التي لا تولى اى أهمية ولا تعطى كبير أو صغير معنى لما لا يستحيل إلى منفعة قائمة او مصلحة ماثلة أو لذة شاخصة، ففي هذا من نبذ قيم الوحى وردالتسليم بالغيب والاستنكاف عن الانقياد للخالق ما يجعل التحيز لهذه الفلسفة عن وعى أو لاوعى أو عن إدراك للنماذج والقيم اكامنه في المناهج أو عن غيره ما يؤول بخصوصيتنا الحضارية والثقافية إلى الذوبان والتلاشى، لا بفعل الموضوعية والعلمية بل بالهيمنة والتحكم بأدوات الطغيان ذات المظاهر المتعددة.

## المحور الثاني: دعوى موضوعية النموذج المعرفي المادى الغربي

ما تعانيه ثقافتنا في مواجهة تحديات الثقافة الغربية الواردة ولربما نكون أكثر دقة إن قلنا الثقافة الغازية – بما يحمله الغزو الثقافي من استعارات التدمير والانقضاض والمباغتة والانهزام والتبعية – مانعانية راجع إلى إدعاء تلك الثقافة صفتى الموضوعية والعلمية، وهى بدعواها تصادر حق الاعتراض عليها في البيئات

المغايرة وتسلب سلاح الخصوصية الثقافية وفرادة التجربة الحضارية لكل أمة باعتبار أنها – الثقافة الغربية – موضوعية منتمية إلى العلم، فيكون بذلك المعترض عليها متهم بالانحياز وغير موضوعي وموقفه معادٍ للعلم.

إن "فكرة (العلمية والموضوعية) قد شاعتا وسادتا في عالم المعرفة والعلم كصفتين أساسيتين وصف بهما العلم الغربى المعاصر وذلك لتسويغ عالميته ونفى صفة الخصوصية عنه بقطع النظر عن نموذجه الكلى ونماذجه الجزئية وبذلك فرض هيمنته على العالم ". (العلواني. طا جابر، 1998).

يقول (لايكوف، جونسن. 2009، ص 182): "في الثقافة الغربية تطغى النزعة الموضوعية فهى تدعى أنها تتحكم على الأقل اسميا في الميادين العلمية والقانون والحكومة والصحافة وقواعد السلوك والتجارة والاقتصاد والثقافةً إلا أن تلك الموضوعية أسطورة ".

ولذا فمن الضرورى أن نقترب من مفهوم الموضوعية، وما إذا كان بمقدورنا ونحن تحفنا النسبية وتلاحقنا الذاتية وتحوطنا خصوصية الثقافة بنماذجها القيمية، فهل بإمكاننا كمجتمع بشرى ينتمى برمته لتلك الأوصاف أن ننتج معرفة موضوعية مجردة عن الثقافة والقيم والايديولوجيا ؟

## الموضوعية وزعم تَمثُّلها في النموذج المعرفى الغربى

**(الموضوعية)** تشير إلى أي موضوع محدد يقع في الخارج لا يتأثر إدراكه – بما هو عليه من خصائص وحقائق – باختلاف زاوية النظر أو أداة التناول أو انتماءات الباحث الثقافية والقيمية، بمعنى أن علاقة الموضوع بكافة المتناولين له متساوية فلا يحدث اختلاف حول حقيقته . وبهذا تفترض الموضوعية أن هناك واقعا معينا موجودا في الخارج وأن البشر يستطيعون إدراك هذا الواقع كما هو، ونقل صورته إلى الذهن كما هي، ثم التعبير عنها، وأنهم يستطيعون أن يقدموا تلك الحقائق الواقعية العلمية كما هي دون التأثر بأهوائهم ومصالحهم، فلا يصيبها شيء يمكن أن يؤدى إلى مغايرة الواقع العلمى نتيجة نظرة ضيقه أو تحيز أيديولجى أوغيره.

وتنطلق الموضوعية من عدة مسلمات مفادها – على نحو مجمل – أن العالم مكون من أشياء والتي لها خصائصها المميزة المستقلة، و(الموضوعية) أن تطابق التصورات والمقولات تلك الخصائص، وبهذا نضمن

عدم الوقوع في التوهمات والتحيزات الشخصية والثقافية، وأن هذا ممكن عندما نتبع المنهج العلمي بإجراءاته الصارمة.

ومن منطلقات دعوى الموضوعية انه يمكن التعبير بدلالات لغوية دقيقة جبرية المقصد قطعية التصور لغة لا يدخلها أي استعارات – تناقض الموضوعية – يلج منها التحيز، بمعنى أنها مصطلحات منضبطة تشبه المعادلات الكيميائية والمسلمات الفيزيائية.

وعلى حد قول قنصوة (2007 ص75,74) : من الضرورى لأجل الموضوعية في العلوم الإنسانية بلوغ نموذج علمى يحظى باتفاق الباحثيين ويخضع لمراجعتهم وفقا لأساليب يشاركون في الاعتماد على سلامتها ويجمعون على صحة نتائجها، بحيث يبدأ الباحث حيث انتهى غيره. وهذا الاتفاق يعتمد بدوره على اتفاق واشتراك الياحثين في كل مقومات المشروع العلمى وشروطه بحيث تصيح القدرة على استخلاص النتائج عائدة على قدم المساواة بين الباحثين أيا كانوا مادموا ملتزمين بإجراء الخطوات نفسها التي يمكن أن يجريها غيرهم، وهذا هو ما نعنية بالموضوعية.

وقد سيطرت أسطورة النزعة الموضوعية على الثقافة الغربية وخصوصا في مجال الفلسفة، وقد شكل القول بإمكان ولوج البشر الصدق المطلق وغير المشروط بصدد العالم حجر الزاوية في التقليد الغربي، وقد أزهرت أسطورة الموضوعية في كل من التقليد (العقلانى) والتقليد التجريبى (الإمبريقى) اللذين لا يختلفان من هذه الناحية إلا في تفسيرهما لكيفية التوصل إلى الصدق المطلق (الموضوعية). فبالنسبة للعقلانيين تعد القدرة الفطرية في التفكير الوسيلة الوحيده التي تمكننا من معرفة الأشياء كما هي حقيقة، أما بالنسبة للتجريبيين فتأتى معرفتنا كلها من الإدراك الحسى (**لايكوف وآخرون**، 2009، ص189).

وهنا يعرض التساؤل – بعد أن حاولنا فهم دعوى موضوعية النموذج الغربي ووقفنا على دلالتها وتصورنا حقيقة هذه الدعوى – هل بالإمكان أن توجد هذه الموضوعية في العلوم الإنسانية فتتلاشى آثار الثقافات والايديولوجيات وتصبح البحوث في تناولها ونتائجها موضوعية ؟ بحيث يصل إليها أي باحث دون تفاوت في أي مستوى من مستوياتها بانضباط صارم ؟ وهل توجد هذه المناهج وتلك الأدوات الممتنعة المتأبية على التحيز ؟

في الورقات التالية نعرض التحيزات في النموذج الغربي التي تشتمل عليها دعوى الموضوعية، وأهم الآراء حول إمكانية قيامها من عدمه، والاقتراحات المعالجة لقضية التحيز.

## تحيز النموذج المعرفى الغربي

يذكر(**العلواني**. طه جابر، 1996) في تصدير سلسلة المنهجية الإسلامية (9) قوله: ظل الاعتقاد بفكرة الموضوعية في الثقافة الغربية وما أنتجته من معارف سائدة حتى أطل عصر ما بعد الحداثة وظهرت الانتقادات لتلك الدعاوى وما اشتملت عليه من تحيزات تنفى عنه فكرة الموضوعية المحايدة. وتم الكشف عن العديد من التحيزات والاحتمالات والنسبية التي تهدم وتأتى على أصل دعوى الموضوعية.وعندما بدأ علماء المسلمين يكتشفون مدارس النقد الغربى في العلم والمعرفة والمنهج بدأت إرهاصات يقظة معرفية إسلامية. وفى دائرة هذه اليقظة المعرفية بدأ الكشف عن تحيزات العلم الغربي وبدأت تبرز تأثيرات " الأنثروبولوجيا "الغربية في العلم والمعرفة وبخاصة الاجتماعية والإنسانية لتكشف عن زيف ما عرف بالموضوعية. وهكذا كشف عصر ما بعد الحداثة من خلال مدارس النقد الغربية ذاتها أخطاء الكثير من مسلمات التي شيد عليها صرح إدعاء الموضوعية التي صدق العالم وخاصة العالم الإسلامي مروجيها على أنها حقيقة واقعية وموضوعية حيث أدت عمليات الكشف عن التحيزات العلمية والمنهجية على مستوى الفردى والجماعى إلى أنها أمر بعيد المنال فغاية ما يمكن الوصول إليه في هذا المجال هو نوع من الاستقامة العلمية من أن تتأتى لمن لا يربط بين العلم وامنهج والقيم العليا.

وهذا ما دعا الكثير من المعترضين على دعوى الموضوعية ان يفندوا تلك الأسطورة فعلى سبيل المثال في مجال الأنساق التصورية الاستعارية التي تحدث عنها كل من (لايكوف، جونسن) في كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) فإننا نجد تلك الدراسة تواجه دعوى الموضوعية الحادة للنموذج المعرفى الغربي وكشفت أنه لا شيء من الواقع يعطى معنى موضوعى لكافة البشر على نحو سواء وإنما الأنساق الثقافية تمثل مدركات ومستقبلات وتضفى على الواقع المعانى بحيث يسفر الواقع الواحد امام تنوع الأنساق التصورية الاستعارية العديد من المواقف الثقافية والتباينات الفكرية مما يجعل دعوى موضوعية ناتج نسق تصورى استعارى بعينه دعوى لا رصيد لها من اليقين. ولا يوجد من ناتج الاستعارات ما يحمل الصدق المطلق .

يقول (**لايكوف، جونسن** 2009، ص 162) متحدثا عن حتمية تنوع الثقافات والأفكار نظرا لتنوع الأنساق التصورية الاستعارية التي نفهم بها الوقائع وندرك بها الوجود: لا نؤمن بوجود صدق موضوعى (مطلق غير مشروط) – في مجال الأنساق التصورية الاستعارية – رغم أن التقليد الثقافي الغربى يقول بالعكس لمدة طويلة والصدق موجود رغم ذلك، إلا انه ليس من الضرورى ربطه بالطرح الموضوعى، ففكرة وجود صدق موضوعى مطلق ليست فكرة خاطئة فحسب بل إنها خطيرة على المستوى الاجتماعى والسياسي، فالصدق دائما نسبى بالنظر إلى نسق تصورى تم تحديد جزء كبير منه من خلال الاستعارة، وإن عددا كبيرا من استعاراتنا نشأ في ثقافتنا منذ تاريخ طويل، إلا أن عددا كثيرا آخر منها فرضه أصلا ممارسو السلطة من زعماء وسياسيين ودينيين وزعماء مجال الأعمال والتجارة والإعلان ووسائل الاتصال... إلى آخره.

أي أنه متى كانت أسطورة النزعة الموضوعية سائدة في الثقافة وكان الصدق دائما صدقا مطلقا نجح فارضو استعاراتهم على الثقافة في تحديد ما تروج له بمنحه صفة المطلق الموضوعي.

## مدى موضوعية النموذج المعرفى الغربى

ادعى هذا النموذج الموضوعية بصورة لا تقبل المراجعة، بل وصل به الامر درجة استخدامها كعقيدة دينية لاهوتية تمنح صكوك الغفران وتصدر قرارات الحرمان وتصم من لم يسلك طريقها ويمالئ مقولاتها بالتحيز والبعد عن العلمية والموضوعية. وبعد الانتقادات التي وجهت له اهتزت الثقة بمقولاتها وظهرت مزاعم دعواها التي طرحت نفسها باعتبارها منطلق تجلى الحقائق الاجتماعية والإنسانية.

يقول العلواني (1996): لا تزال الموضوعية لدى آلكثرين من المسلمين– ممن تأثروا بدعوى موضوعية النموذج الغربي – فكرة علمية تسول لهم أن الحقيقة في الكون يمكن الإمساك بها والتعبير عنها بصورة كاملة من قبل الباحث الموضوعى إذا التزم بمجموعة من القواعد المنهجية التي ينبغي أن يتبعها الباحثون.

والتي تفترض أن الباحث شخص محايد لا هوية ولا ثقافة ولا عقيدة ولا أفكار مسبقة، بل هو مجرد مرآه تنعكس فيه حقائق الكون والوجود كانعكاس الأشياء في صفحة المرآه.

وقد تم توظيف هذه الفكرة توظيفا سياسيا واستعماريا وإيديولوجيا في غالب الأحيان إن لم يكن جميعها حيث خضع البحث العلمى لسيطرة الأقوياء سياسيا وماليا وإيديولوجيا وفى نفس الوقت قدم على أنه الحقيقة الموضوعية.

فتم استضعاف الضعفاء والتحكم فيهم واستنزاف الفقراء وتجريدهم من عناصر الدفاع ألذاتى بحجة أن هذه هي الحقيقة الموضوعية وليس غيرها، وأقنعت الشعوب الغربية بعدالة ما تفعله في أنظمتها في الأمم الأخرى بناء على ذلك.

وكذلك وظفت قضية الموضوعية توظيفا داخليا في سياق الطرح السياسى في العالم الإسلامي والمجتمعات المتخلفة أو المامية واعتبر المخالف في الرأي غير موضوعى. وسادت فكرة الإمساك بالحقائق وإمكانية التعبير عنها، واعتبرت الموضوعية تهمة دينية تخرج من خرج عنها من دين العلم.

وإذا ما أردنا الوقوف على مدى موضوعية أي نموذج ما فإنه لابد من إدراك دلالات (الموضوعية) المتنوعة. تلك الدلالات التي يفيدنا ونحن نتحقق من مدى النجاح في تفادى تحديات وجودها وصعوبة تحققها،

وفى هذا الإطار يشير (**قنصوة** 2007، ص 69-70). إلى وجوب التمييز عند دراسة الموضوعية في العلوم الإنسانية بين دلالات متفاوتة ومستويات متباينة. وفد ذكر عدة دلالات منها الأكسيولوجية (القيمية) التي بمقتضاها تعد الموضوعية تجردا لكل حكم من أحكام القيمة.

والدلالة الأبستمولوجية (المعرفية) وهى صلة الذات العارفة بالموضوع المعروف، فلم تكن معرفة الأشياء على ماهى عليه نهاية الإشكالية بل إن ذلك يثير إشكالية: هل لدينا ما نفرق به بين ما هو واقع وبين ما هو وعى عن الواقع؟

وفى نطاق الدلالة الأبستمولوجية (المعرفية) تتجلى ثنائية الواقعية والمثالية، التجريبية والحدسية، الارتيابية والدجماطية.وهناك الدلالة السيكولوجية بالنظر للموضوعية على أنها تمحيص لأثر العوامل النفسانية في تشكيل المعرفة.

وبالإشارة إلى ما سبق التنويه بشأنه عن النقد الذى وجّه إلى دعوى موضوعية النموذج المعرفى الغربى نجد أن النقد ما بعد الحداثوى في المدارس الغربية ذاتها قد فند تلك الدعوى، وهو نقد منهجى سعى إلى تفكيك المقولات الحداثوية الغربية وتحطيم أساطير (المركزية الغربية) في ادعاءاتها حول (إطلاقية المفاهيم) و (تعالى العقلانية)و (كونية الحقيقة) من وجهة النظر الحداثوية الغربية وصلوحيتها لتحديث كل شعوب الأرض مهما اختلفت لغاتهم وثقافاتهم وأديانهم.

وساهم النقد ما بعد الحداثوى في تحدي قيم الحداثة الغربية ذاته، فنفى عنها صفة الموضوعية الإطلاقية عن القيم الفكرية والثقافية الغربية، ونسّب مقولة الحقيقة المدعاه ونزع عن الحداثة أبعادها الكونية بعد أن أثبتت هذه الم اجعات المعرفيةأن هذه القيم والمفاهيم والمقاربات رؤى غربية مخصوصة صيغت وفق حاجات حضارية وأسس فلسفية غربية ولا. تنطبق أليا وحتميا على كل الثقافات والحضارات بدعوى الموضوعية العلمية بل لا بد من اعتماد مقولة (النسبية الثقافية). (**المنصوري**. المبروك الشيباني، 2014، ص 13,12).

**الموضوعية في إطار الانحياز القيمي لدى " ميردال " .Merdal "**

تناول (**ميردال**) **Myrdal** (1970 ، ص 51) كما أشار (**قنصوة**. 2007، ص373) إشكالية الموضوعية من خلال تأثير القيم الثقافية في تناول القضايا، ويستعمل لفظ التقويمات للدلالة على آلية انعكاس القيم (الذاتية أو الاجتماعية) في الرؤية والإدراكات والاستنتاجات.

فيذكر (**ميردال**) أن التحيزات في العلم الاجتماعى لا تنمحى ببساطة بمجرد " الالتزام بالوقائع " فالتقويمات أمر جوهرى في المشروع العلمى لا يمكن إلغائه. فالعيب الأساسى في العلم الاجتماعى لا ينشأ عن غياب الموضوعية بمعناها التقليدي أي الاستقلال عن كل التقويمات بل الأمر على الضد من هذا، فكل دراسة لمشكلة اجتماعية مهما تكن محدودة النطاق تعينها التقويمات والعلم الاجتماعى النزيه لم يوجد قط ولأسباب منطقية لن يوجد على الإطلاق.

وهكذا نقف على اهتمام (**ميردال**) **Myrdal** بالعلاقة بين التقويمات الاعتقادية والوقائع العلمية، ورأى أن الموضوعية لن تتحق أبدا في العلوم الإنسانية إذا حاولنا فصل العلم عن الوقائع العلمية وإنما بوصلها الواعى الذى لا محيص عته.

فهو يرى أن الأسس المنهجية للعلم الاجتماعي تقوم على أسس ميتافيزيقة وعلى موضوعية زائفة، والاعتقاد المضمر بوجود طائفة من المعارف العلمية المكتسبة بصورة مستقلة عن كافة التقويمات إنما هو ضرب من التجربة الساذجة.

فالوقائع لا تنتظم بنفسها في مفهومات ونظريات بمجرد مشاهدتها، فبدون إطار المفهومات والنظريات ليس ثمة وقائع بل هناك عماء فحسب ولا معدى عن وجود عنصر قبلى في كل عمل علمى، فالأسئلة لابد أن

توجه قبل أن تعطى الإجابات والأسئلة جميعا تعبيرات عن اهتماماتنا بالعالم ومصلحتنا فيه فهى قرارها تقويمات.(قنصوة. 2007، ص 370).

كما يطرح **(ميردال)** الحل بقضية التحيز ليس بتجنب التقويمات بل بمواجهتها حيث إنها – كما يقول – ماثلة في مشكلاتنا حتى لو ادعينا أننا نلفظها

ولحل هذه المعضلة يقدم **(ميردال)** **Myrdal** (A 1962، ص.1063 ، كما أشار ( **قنصوة**. 2007، ص. 375) ما يسميه(بالمنحى) ومنهج كشف التحيزات لديه هو التصريح بالمقدمات القيمية في صدر البحث، وبذلك يمكن بلوغ استنتاجات عملية لائقة عن طريق الاستدلالات العقلية من المعطيات الوقائعية، والمقدمات القيمية معا. وليس ثمة خطأ بذاته فيما يتعلق بالمفهومات المشحونة بالقيمة إذا كانت معروفة ومحددة بجلاء بموجب مقدمات مقررةعلى نحو صريح. فحجب التقويمات هو الطريق المفتوحة للتحيز الذى لا ينشأ نتيجة لما ينطوى عليه من تقويمات بل نتيجة لإخفائها.

والمنحى: هو العمليات التي تدخلها القيمة في المفهومات والنماذج والنظريات "وعندما تظل مقدمات البحث القيمية غير مذكورة خفية مخبوءة وغامضة في معظمها فإن النتائج المستخلصة لابد أن تتضمن خللا منطقيا. فعندما نقارن النتئج بالمقدمات سنجد هناك خطأ في الاستخلاص أو عدم لزوم." (Myrdal. 1970، ص. 52). كما أشار قنصوة. (2007، ص. 374).

ويوضح (قنصوة، 2007، 377) تعليقا على إسهامات.**(ميردال)** أنه عندما يقوم الباحث انتقاء منظومة واحدة من المقدمات القيمية ويمنحها مكانة مفضلة من الوجهة الاستراتيجية في الدراسة على ان يكون الباحث واعيا – طالما قد صرح بمقدماته القيمية المنتقاة – بإمكان وجود منظومات أخرى من المقدمات القيمية ومدركا لطابع منحاه الأحادى الجانب.ومهما يكن من أمر فإن هذا المنحى أسمى وأفضل من المنحى التقليدي الساذج الذى يدس التقويمات تحت البساط، وبالتصريح بالمقدمات القيمية المستخدمة بالفعل يتحدد الاستدلال جليا واضحا. ويعتقد ميردال أن منحاه هذا يمثل تقدما حثيثا نحو أهداف الأمانة والوضوح والفعالية في البحث، وهى كلها خطوات تمضى في اتجاه الموضوعية بالمعنى الوحيد الذى يمكن أن تفهمه منها. ولا شك أن ميردال استطاع أن يضعنا أمام مشكلة القيمة في العلوم الإنسانية وجها لوجه بوعي وجلاء، والتصريح بالمقدمات القيمية هي دون شك أحد الشروط الأساسية لحل المشكلة ولكنه ليس الحل.

## مقاربات لإشكالية الموضوعية

لعلنا قد بلغنا نقطة الاقتناع بصعوبة تحقق الموضوعية كإجراء بسيط لا يعوز تحقيقه سوى الوعى به والقصد إليه من غير أي عوائق مانعة أو معميات مضللة، إن بلوغ الموضوعية في أفضل التقديرات أمر بالغ الصعوبة يكاد يكون متعذرا ولكنها لدى الكثرة الغالبة مستحيلة الوجود ممتنعة التحقق.

وفى خضم الدراسات المتعاقبة على تلك الإشكالية التي هي أهم عقبات العلوم الإنسانية على مستوى الثقافة والفكر والقيم والفلسفات والأيديولوجيات فقد برزت عدة مقاربات لتفكيك هذه الإشكالية ووضع إجراءات علمية ممنهجة لتحقيقها، والتي إن تحققت بالفعل وسلم بذلك الكافة فإن وجه الحياة سيتغير، وسيصبح للوجود الحضارى البشرى معنى وقيام من نوع جديد.

وتأتى أهم هذه المقاربات لدى أبرز من تناولوا القضية وتعرضوا لإشكاليتها، فنعرض لإسهاماتهم ونبين مقترحاتهم:

### الموضوعية عند " ماكس فيبر "

وبالنسبة لـ **(فيبر) M. Weber** فإنه ينكر على التحليل العلمى للثقافة – أو بمعنى أضيق – الظواهر الاجتماعية أن يكون موضوعيا على نحو مطلق.

إذ يقصد إلى أن التحليل " الموضوعى " للحوادث الثقافية القائم على رد الواقعة الثقافية إلى قوانين لا يصلح أن يكون معيارا في موضوعات العلوم الثقافية كما هي الحال في موضوعات العلوم الطبيعية. وأكد أن الأحداث لا تدرك من خلال قوانين تم تجريدها من مواقف فردية معينة، وأنها لا تقرر إلا وفق الأفكار والمفهومات القيمية.

ونكر " فيبر " ان التحليل العلمى للثقافة المردود إلى القوانين لا يصح، وعدم صحته معزو إلى أن الحوادث الثقافية أو النفسية أو العقلية أو الروحية لا تفسرها القوانين الاجتماعية بصورة نهائية وإن كانت أحد المفسرات. واكد فيبر أن الثقافة لا تدرك إلا وفق للدلالات والأفكار والمفهومات القيمية. فالثقافة قطاع محدود في نطاق لا محدودية العملية العالمية الخالية من المعنى وهى (الثقافة) ذلك القطاع الذى تهبه الكائنات البشرية المعنى والأهمية والدلالة. بتصرف واختصارانظر: (M. Weber، 1949، ص. 72 وما بعدها كما أشار قنصوة. 2007، 184).

ولقد كان **(ماكس فيبر)** **M. Weber** أبرز من بحث العلاقة الوثيقة بين القيم والعلوم الإنسانية، وقد ميز بين دور القيم كمحدد جوهرى لنوعية الظاهرة ومثيرا لاختيار الباحث لها ودراسته إياها وبين قيم الباحث الشخصية (الأيديولوجية) التي تحمله على الحكم المسبق على الظاهرة المدروسة. ودعا إلى التخلصمكن القيم والحيدة القيمية لتحقيق الموضوعية العلمية

إلا أننا نجد **(بارسونز)** **Parsons** يعلق على ما طمح إليه **(فيبر)** **M. Weber** بأنه لا يعدو كونه نصيحة لا إمكانية لإتيانها أو الوفاء التام بها، لأنه يرى أن إمكانية صياغة نسق واحد منظم بصورة نهائية حول المفهومات العامة عير ممكنة في العلوم الإنسانية مما يحيل دعوة **(فيبر)** للحيدة القيمية مجرد نصح وليست حلا بشأن العلاقة بين القيم والباحث. باختصار وتصرف انظر (Parasons. 1968، ص597) كما أشار (قنصوة. 2007، ص. 369).

**الموضوعية وإشكالية التحيز الأيديولوجي**

وفى تلك المحاولات التي تولى أهمية كبيرة لأثر الأيديولوجيا على البحث في العلوم الإنسانية تجد في شق منها موقفا يعلن يأسه من حلها ويدعوا إلى تعدد العلوم الاجتماعية بتعدد الأيديولوجيات التي يلتزم بها الباحثون." بينما من يرى أنه بالإمكان حل قضية الموضوعية من خلال الأيديولوجيا كما هو الأمر لدى " كارل مانهايم " فإننا نجدها محاولات هي إلى التبرير أقرب منها للتفسير".(قنصوة. 2007،350).

وإذا أردنا فهم طريقة **(ماركس)** **Marx** في بلوغ الموضوعية نجدها ممثلة في الوصول للطبقة العاملة حيث تنتهى الصراعات فإن ذلك " يوتوبيا " وهو في تصوره للموضوعية ينطلق رؤيته بأن إنتاج الأفكار والوعي بالنشاط المادي، ولكن التساؤل تكيف يستنفد الوعى الطبقى الأصيل أو الزائف كل مشكلات الموضوعية.

وحتى لا يصير الأمر في تلك الدائرة المفرغة بين طبقة تصارع لأجل إزاحة طبقة أخرى اضطرتها مصالحها أو أي عوامل أخرى إلى النأى عن الموضوعية لتتمكن الطبقة الصاعدة من بلوغ الحقيقة الموضوعية والتي هي بدورها ستصبح طبقة منهارة، لجأ **(ماركس)** إلى حل آخر متمثل في تلاشى الطبقات في الطبقة العاملة التي تمثل قمة الوجود الإنسانى العادل والتي عندها سينتهى الصراع . غير أن تصور حقيقة موضوعية جاهزة تنتظر من يبلغها أمر لا سند له في الواقع.

وعلى أية حال فإننا لا يمكننا أن نفترض وجود طائفة معينة من الناس تزعم لنفسها القدرة على التجرد والنزاهة دون سائر البشر، كما يتوجه سؤال آخر أكثر أهمية ما المانع ان يؤول أمر الطبقة الجديدة إلى الصيرورة الجدلية في الانهيار والتولد ؟ وعلى أي أساس أفترض أن الموضوعية هناك في مكان ما، وليس علينا إلا أن نزيل العقبات التي تفصل عنها ليتم بلوغها والتزامها على نحو يسير. (قنصوة. 2007، ص. 361).

التصريح بالتحيز القيمي

معلوم أن الوقائع لا تصبح مفاهيم ذات نسق دلالي من تلقاء ذاتها بمجرد النظر إليها، فما لم يتم إدراكها في إطار القيم والمفاهيم والنظريات المعرفية لن تكون أبدا ذات دلالة.

يقول (ميردال) .**Merdal**: (B 1962, p. 51 ) " بدون القيم لن يكون للباحث اهتمامات ولا معنى ولا إحساس بالإناطة أو بالدلالة المتعلقة بالمعطيات، وبالتالي لا يكون لدينا موضوع "

وهذه القيم التي يلتزم بها الباحثون في الظواهر الإنسانية لا تصبغ فحسب محتويات كشوفهم ونتائجهم، بل إنها لتتحكم كذلك في تقديرها للشواهد والبيانات التي يؤسسون عليها النتائج، وطالما اختلف الباحثون في التزاماتهم القيمية فإن ما يسمى " بالحياد القيمي " أمر يوشك أن يكون مستحيلا في العلوم الإنسانية، ولهذا ذهب بعض المفكرين إلى القول بأن من العبث أن نتوقع من العلوم الإنسانية أن تقدم إجماعا أو اتفاقا حول الوقائع وتفسيرها، وتدور مبررات تأثير أحكام القيمة في البحث العلمي للظواهر التي تتصل بانتقاء المشكلات، وتعيين محتويات النتائج المستخلصة وتمييز الوقائع وتحديدها، وتقدير أوزان الشواهد والأدلة. (Nagel, E., 1961, p. 485) كما أشار (قنصوة، 2007، ص. 61).

وعلى هذا الأساس تفاوتت اتجاهات الباحثين في مبلغ تشددهم أو تساهلهم في خفض تأثير قيم الباحث في تناوله لموضوعات بحثه. فمنهم من زعم إمكان عزلها عن البحث ومنهم من سلم أنه لا منجاة من تغلغلها، وبالتالي فلابد من الإقرار بقصور العلوم الإنسانية. وهناك من رأى أن الحل يكمن في التصريح بالالتزامات القيمية في مقدمة البحث وحسبنا أن نتبع متاها ونستخلص مترتباتها.(قنصوة، 2007، ص.71).

وهذا ما أيده اتجاه عريض من الباحثين في قضية إمكانية الموضوعية خاصة من رأى أنها ممتنعة في العلوم الإنسانية، فسعى إلى تخيف حدة التحيز وضبط آثاره من خلال الإقرار بالتقويمات .

تقول (مصطفي. نادية ،1998، ص.250) إن إخفاء التحيز هو الطريق المفتوح للتحيز، وليس وجود التقويم في حد ذاته ؛ ومن ثم فإن التصريح بالمقدمات القيمية هو الذى ييسر التحقق من التحيز حيث يصبح الباحث واعيا بمنظومته القيمية ومدركا لأبعادها واختلافها عن أبعاد المنظومات الأخرى بدلا من ألا يكشف عنها فيبدو وكأنه يعرض كل الحقيقة. وهذه المقدمات القيمية قد تكون كامنة في المسلك العلمى فهى التي تحث الباحث على اختيار مشكلته ووقائعه وأدواته المنهاجية، وقد تكون هي تقويمات الباحث الذاتية ووجهة نظره الخاصة إزاء موضوع دراسته.

## ضمانة الفروض العلمية للموضوعية

دأبت المؤلفات في فلسفة العلوم الاجتماعية أو مناهج بحثها على ذكر إشكالية الموضوعية بمجرد الإشارة إلى محاذيرها والتنبيه إلى مخاطرها ولا تقدم حلا لها أو علاجا بقدر ما تقدم بعض النصائح والتوجيهات التي سرعان ما يزول أثرها.

ورأى **(قنصوة)** أن حل إشكالية التغلب على معطيات الفلسفة والأيديولوجيا والقيم في مواجهة الموضوعية للوصول إلى نقطة اتفاق تمثل الموضوعية العلمية ليس ذلك ممكنا إلى إذا استطعنا التمييز بين ما هو علمى عن ما هو غير علمى. إلا أن ذلك لا يتأتى بالتصريح أو الوعى بما هو علمى وما ليس كذلك بل بكف هذا الوعى تماما عن التدخل بالقضية العلمية، ولا يكون ذلك إلا من خلال صياغة قضايا العلوم الإنسانية على النحو الذى لا يجعل الحكم عليها قائما على مقاييس الفلسفة أو الأيديولوجيا أو القيم، وهذا يعنى أن تطوع قضايا العلوم الإنسانية لشروط (الفرض العلمى) الذى يقبل التحقق من صحته، وكل ما لا يقبل هذا التطويع يظل خارج العلم حتى يجد طريقه فيما بعد لهذا التطويع.

وهذا ليس نفيا للفلسفة أو الأيديولوجيا أو القيم بل ستكون مصادر الفروض حيث نستمد منها ما يمكن صياغته في فروض. وعلى هذا الأساس يمكن أن تنشأ لغة علمية مشتركه يتعامل بها المختلفون فلسفيا وأيديولوجيا ويمكن أن يتناقشوا فيما يخضعونه من فروض يغزلونها من مقترحاتهم الفلسفية أو منظوراتهم الأيديولوجية أو مدرجاتهم القيمية. (باختصار وتصرف انظر: قنصوة ، 2007 ، ص. 38).

ولا يعنى هذا أن ما تبقى للعلم لن يعدوا أن يكون نتائج هزيلة وتعميمات ضحلة لا غناء فيها، بل يعنى أن تظل الفلسفات والأيديولوجيات والقيم بالنسبة للعلوم الإنسانية رصيدا لا يمكن استثمارها إلا إذا تحول إلى عملة يتداولها العلماء فيما بينهم. إن مسألة تطويع الفلسفات والأيديولوجيات والقيم لشروط الفرض العلمى أشبه بممر لا يسمح إلا بعبور ما هو علمى محتجزا أمامه ما ينتمى إلى غير العلم.

## المحورالثالث: التحير للنموذج الإسلامي حتمية ممانعة ومنهجية نقدية وتحديا ثقافيا

### أولا ؛ التحيز للنموذج المعرفي الإسلامي مفهومه وحتميته.

مفهوم التحيز للثقافة الإسلامية

يجب ألا توحى الدعوة الصريحة إلى التحيز في إطار خصوصيتنا الثقافية الإسلامية بأن الهدف هو الانزواء فهذا ليس مرادا أو مطلبا على الإطلاق.، إنما ذلك لكون التحيز إلى الثقافات هو ما نراه في النظريات الغربية بنماذجها، حيث ثبت أنها مقولات تنتمى لقيم محددة وتنطلق من أسس معرفية خاصة وليست كونية أو موضوعية أو علمية، ومن هذا المنطلق نحن أولى بالانتماء لخصوصيتنا.

وهذا التحيز للثقافة الإسلامية لا يكون انزواء وجوديا ولا انطواءا فكريا، وإنما هو أصالة لا تمنع الاستفادة من ثمار العلم وثمار الحضارة المادية التي هي في النهاية جهد بشرى مشترك تتداوله الأمم والأجيال ولكنها – الأصالة – تمنع الذوبان وفقدان الشخصية بتأثير النقل. (مقبول. إدريس، 2010).

إذن ليس من الضرورى أن نعتقد أن التحيز ناجم عن عدواة أو سوء قصد، بل ينبغي أن نفهم أن التحيز طبيعة إنسانية لا يستطيع الباحث باعتباره إنسانا أن يتخلص منها مهما بلغت درجة انصافه، ولكنه إذا استقام يستطيع التقليل من آثارها أو تحييد تأثيرها ولو بدرجة ما. (العلواني. طه جابر، 1997).

ومعلوم أن الدراسات المشتغلة بظاهرة التحيز وإمكانية الموضوعية في العلوم الثقافية توصلت في الكثير من استنتاجاتها أنه لا إمكانية لتحقق الموضوعية بما هي عليه في العلوم الطبيعية المعملية، ولا سبيل للموضوعية إلا بإعلان التحيزات والالتزام بها، وما سوى ذلك يفتح الباب واسعا للمزيد من التحيز الكامن، ولذلك نجد في القرآن الكريم هذا واضحا بجلاء يقول الله تعالى **{ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ }** سورة يوسف [108]

هذه إعلان للمنهج والقيم التي ينطلق منها المسلم ويدور في فلكها، ومن ذلك قوله تعالى **{ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْٓاْ إِنَّـهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }** سورة هود [112] إنه التزام بمنهج معلوم وواضح. وهذا هو معنى التحيز للثقافة الإسلامية الذى هو في عمومه التزام بالدين أمرا ونهيا عقيدة وشريعة وأخلاقا.

## حتمية التحيز ومقتضياتها

إذا اتفقنا على أن مدركات الإنسان لما حوله، بل حتى طريقة تفكيره واتجاهاته وتأملاته محدودة بحدود معتقداته وقناعاته وثوابته وتراكم خبراته، وما يعنيه كل ذلك من إطار معرفى بنماذجه الكلية والجزئية والتي لها تأثيرها في تحديد المواقف سلفا وتوجه نحو طريقة التناول وأسلوب المقاربة. إذا اتفقنا على ذلك فإننا أمام نتيجة حتمية لا دخل لنا في وجودها، بل لا نملك غير الإقرار بها وهى أن التحيز أمر حتمى في الطبيعة البشرية

وتتجلى تلك الحتمية في حاجة الإنسان لاستعارة أدوات الإدراك ومعايير الحكم ومناهج التناول، وبحسب استعاراته تكون مواقفه التي لا تخرج في غالبيتها عن امتدادات هذه الأدوات المؤثرة في التناول والإدراك اعتناء وطرحا، قبولا ورفضا. وتلك حقيقة التحيز التي تعنى ضرورة تبنى إطارا معرفيا بمنهجية ونماذجه لإمكانية رؤية العالم وإدراك حقائقه، ومن دون شك فإن تلك المدركات تمثل حقائق نسبية قياسا على تلك الأطر والنماذج التي انبثقت عنها.

والحقيقة أنه لا يمكن الحديث في العلوم الاجتماعية والإنسانية عن موضوعية وحيادية، إذ أن كل باحث يرى الحقائق من منظوره هو ومن واقع تجربته الشخصية ومن خلال خبراته الذاتية ورؤيته الكلية والنماذج المنبثقه عنها. ولقد كانت عملية التعامل مع الفكر الغربى ونقده تؤشر باستمرار إلى ضرورة بناء فقه النقد الابستمولوجى وفقه التحيز كثمرة من ثمرات النقد والحفريات المعرفية في الفكر الغربى . (العلواني، 1998).

والتحيزات ليست مقصورة على النتائج العملية والسياسية المستخلصة من البحث، بل هي راسخة الجذور إلى أعمق من ذلك. فهى كما وصفها **(ميردال)** النتائج السيئة الحظ للتقويمات المخبوءة التي يتسلل خفية إلى البحث في كل مراحله، ابتداء من تصميمه وتخطيطه حتى عرض نتائجه. التراث العلمى كله تتخلله أحكام القيمة رغم كل التوكيدات والعبارات الافتتاحية التي تنكر ذلك. (قنصوة، 2007، ص. 372).

يقول (مقبول. إدريس ، 2010)أن الإبداع في مجال الإنسانيات وخصوصا الفلسفة يحتاج إلى القدرة على التحيز في العالم اللغوى الحضارى الخاص بالمبدع ومحاولة اكتشافه في كل مرة بإعادة قراءته وتطويره من الداخل لا بإسقاط رؤى الآخرين عليه، وتحدث **(مالك بن نبى)** في كتابه شروط النهضة واعتبر أنه حينما يكون كلامنا أقل عن الاستعمار وأكثر عن القابلية للاستعمار نكون قد بدأنا السير في الطريق الصحيح وليست القابلية سوى ضعف الإحساس بواجب التحيز. وقد طرحت فكرة التحيز ونوقشت من جانب الكثيرين ومع ظهور الفكر القومى العربى عندما بدأ الحديث يتزايد عن الهوية والخصوصية الحضارية وضرورة الحفاظ عليها بشكل منهجى وشامل، ومما يجمع عليه عدد من الأصلاء في مضمار استئناف القول الفلسفي العربي اليوم، والداعين لقومة أو نهضة عربية إسلامية أنه لا حياة لنهضة بدون تحيز وزُيّال حضاري تفاديا للذوبان والتلاشي في المحاولات اليائسة لاستنساخ تجارب الآخرين ونماذجهم التي تستلزم منا في الواقع العملي إعدادا ثقافيا لدرء التنميط والتلبيس والتصدع. (المسيري، 1997، ص. 4)، (مقبول،إدريس،(2010).

ومهما يكن من أمر فإن التحيز الثقافى – كما يرى **(المسيري)** تستدعيه الفروقات التي تفرضها الواقعية الاستعارية فى تشكيل الفكر والمعتقد ورؤية العالم والفلسفة، فيتحصل من الإيمان بحتمية تقطيع الاستعارة للعالم في كل ثقافة وكل لغة لزوم المصير إلى فقه التحيز كوسيلة دفاعية لتحصين الذات والفكر ممن عاتيات التنميط وعاصفات التدجين. (مقبول، إدريس، 2010).

**<u>التحيز ضد الذات</u>**

كان الانخداع بدعوى علمية وموضوعية النموذج المعرفى الغربى بكافة توجهاته العقلانية أو المادية الوضعية بمثابة انحياز ضد الذات الحضارية الإسلامية، وذلك لتناقض المقولات بين الثقافات وتعارضها من جهة ولكون دعوى الموضوعية وصفة العلمية قد انكشف زيفها. وأن هذا النموذج لا يعدو كونه منتميا للخصوصية الثقافية والمرجعية القيمية الغربية بل وحتى الراهنية الظرفية بحث لا يتواءم هذا النموذج مع غير ظرفه الزمنى في بيئته فضلا عن البيئات الثقافية المعايرة.

وعلى حد ما قاله (**أبو يعرب المرزوقى** 1999، ص.21) : "فإن عوائق النهضة ليست نابعة من أخطائنا في تصورنا ذاتنا فحسب أو في تبنينا لتصور غيرنا لها، بل هي نابعة من تصورنا لغيرنا ومن تصور غيرنا لذاته ."

ولا شك أن نتيجة أخطاء التصور لذاتنا يؤدى حتما إلى طواعية الإسار في قيد التبعية، ونظن أن التقدم والريادة والفكر المؤسس للتفلسف والتطور وتغيير الواقع مرتهن بتتابع المضي حثيثا على المنهج الغربى، وانحسار الجهد في استيراد نظرياته وفلسفاته . إذا كان لكل مجتمع تحيزاته فما حدث أن كثيرا من شعوب العالم بدأت تتخلى عن تحيزاتها النابعة من واقعها التاريخى والإنسانى والوجودى وبدأت تنظر لنفسها من وجهة نظره. ن الأمة مهددة بسبب تبنيها لنماذج ورؤى الآخر دون إدراك عميق أحيانا للتضمينات المعرفية لهذه النماذج (باختصار وتصرف: المسيري، 1997، ص.4,3)

- **ثانيا: تأسيس فقه التحيز ممانعة ونقدا**

يرى (**عبدالفتاح**. سيف الدين، 1997، ص.289) أن معالجة موضوع (التحيز) في التحليل السياسى أو أي من المجالات المعرفية المختلفة في الاجتماع والاقتصاد والنفس.... إلى آخره. أي العلوم الاجتماعية والإنسانية عامة فإن ذلك يشير إلى موضوع ممتد يمكن من خلاله الكشف عن التحيز في هذا المجال أو ذاك، وتحديد أنماطها وأشكاله وحصر نماذجه، والتوجه إلى تلمس مسبباته والتعر ف على قاابلياته والبحث عن اآلياته ووسائله وإمكانات سد ذرائعه، وفتح سبل الكشف عنه، والوعى به كمقدمة لمواجهته بل وربما يؤدى البحث إلى تأسيس نموذج بنائى يخالف نموذج التحيز

كل تلك عناصر ذات أهمية تشير إلى قضية من أهم القضايا المعرفية والبحثية تستحق أن يؤسس الدارسون لها علما، وأن يتلمسوا لها فقها.

ربهذا القول وغيره بات الاتجاه واضحا نحو وضع أساس لعلم يهدف إلى الحفاظ على الهوية الحضارية، يتعامل مع إشكاليات التحيز واستقطاب النماذج المعرفيه للواقع الوجودى الغربى، وتركزت المساعي نحو وضع علم له أسسه وآلياته ومناهجه ومرجعيته للتعامل مع قضية التحيز حفاظا على هوية الأمة وبيانا للمغايرة المعرفية والحضارية – كما تفعل كل الثقافات التي تحمي أنماطها من الذوبان – وتحديد مواضع التفاعل ومواقع الممانعة

وقد حاول (**المسيرى**) أن يؤسس لتخصص جديد يركز على قضية الهوية حفاظا على الأمة من الذوبان والانخداع بالآخر أو الجهل بخصوصيتها ورأى أنه من المناسب تسمية هذا التخصص (فقه التحيز)، باعتبار أن الفقه قائم على البعد الاجتهادى والحتمالى والإبداعى للمعرفة بخلاف العلم الذى يفيد القطع واليقين.

وهذا الفقه الذى يسعى البعض لاستنباته يرمى إلى هدفين كبيرين هما:

- الممانعة من التلاشى والذوبان المفضى إلى طمس الهوية، وفقدان الذات الحضارية.
- إقامة منهجية نقدية تتخذ من فقه التحيز أداة تفسيرية ونماذج تحليلية نقدية لاكتشاف القيم الكامنة التي تتنافى ومعاييرنا الثقافية ومنطلقاتنا الإيمانية.

## التحيز حتمية ممانعة

في عالم يعج بثقافات متنوعة، وأطر معرفية متمايزة، ونماذج إدراكية متباينة فإن عدم معرفة ما يجب الانتماء إليه والأخذ به والمضى عليه لا يعنى سوى الوقوع فريسة للثقافات الغازية بإمكاناتها الساحقة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وإعلاميا

عند ذلك لا يمكننا إلا التحيز كضرورة لتفادى الذوبان وتجاوز التلاشى في الغير.

وكما يرى)**عبدالرحمن. طه** 2005، ص.82) "فإن الغرب يسعى سعيا حثيثا ومحموما من أجل إخضاع الشعوب الإسلامية لسياسات تربوية وتعليمية تعزز استيطان الغرب فينا وسلطانه في عقولنا، وتنال من القيم الإيمانية والأخلاقية التي تحملها ثقافات هذه الشعوب والتي تبقى على صلتها بعالم الآيات في الكون".

إننا والحال هكذا بحاجة إلى التحيز الثقافي الممثل لوجودنا المعرفى. والحضارى لنتأبى على تلك المحاولات الدائبة بصورها الخفية في أكثر الأحيان والمعلنة حينا. والتحيز ضمانة نتحصن بها من أن نكون فريسة مهيضة لديها قابلية الاستعمار الثقافي والغزو الفكرى.

ولا ريب أن قضية التحيز في المنهج والمصطلح هي إشكالية تواجه أي دارس في الشرق والغرب والشمال والجنوب، ولكنها تواجه المثقف في العالم الثالث بحدة، فهو ينشأ في بيئة ثقافة لها نمتذجها الحضارية والمعرفية المختلفة.

ولكنه مع هذا يجد نماذج أخرى تحاول أن تفرض نفسها على مجتمعه وعلى وجدانه وفكره. منذ نهاية القرن الثامن عشر ومع انتشار التدريجى للإنسان الغربى في العالم من خلال التشكيل الاستعمارى، وقيامه بتدويل

نماذجه الحضارية والمعرفية بدأ أيضا مايسمى بالغزو الثقافي وهو محاولة الإنسان الغربى فرض نماذجه الحضارية على شعوب العالم. (**المسيري**، 1998، ص.3).

وأمام هذا التحدى لا سبيل لمواجهة تلك الثقافات الضاغطة بنماذجها ومناهجها إلا بالتحيز للمنهج الإسلامي وإبداع النماذج البديلة التي تحمل سمات الإسلام ومعالم الوحي السماوي. وليس هذا التحيز سبيلا للممانعة من الذوبان والتلاشى فحسب بل هي السبيل الوحيد للنهضة الحضارية الكبرى شريطة الإبداع الفكرى واستحداث مناهج ونماذج مستنبة من الإسلام بمصدريه الخالدين ؛ حتى لا نظل في وضعية التابع البائس المستنسخ لتجارب الآخرين في بيئة لا يناسبها غير الإبداع الأصيل وفق الخصوصية الثقافية والحضارية.

## التحيز منهجية نقدية

إن فقه التحيز يستطيع أن يقدم للباحث أداة منهجية يمكنه من خلالها أن يقلل من تحيزاته هو وينمى عنده قدرة وقابلية على الاستقامة، طالما أدرك أبعاد التحيز ومواطنه ومداخله، ومن ثم يقترب الإنسان من الحقيقة بدرجة أكبر بقدر ما تتيحه الطاقة البشرية. (العلواني. طه جابر، 1998).

هذا من جهة الذات الواعية بتحيزاتها، ومن جهة هذا الوعى بالتحيز في المناهج تتولد منهجية نقدية قادر على إدراك التحيزات والاستعارات والقيم الكامنة في مناهج البحث وأدوات القياس ومعايير الاستدلال الوافدة، وهذا يقينا يوتي ثماره على مستوى نقد دعوى الموضوعية.، وكشف خصوصية ونسبية المناهج ويمنع من الاندفاع في استعمال الأدوات والمقاييس دون وعى بمضامينها.

وعلى المستوي النقدى والتأسيسي لنموذج إسلامى ترى (عزت. هبة رؤوف 1998، ص.744) " أن مراجعة الإطار المعرفى وفلسفة العلم تعد أهم مداخل تطوير وتقويم النظرية الاجتماعية المعاصرة وهذا المدخل الذى يكشف تأسيس العقلانية الغربية على السببية الصلبية وتهميش دور القيم واستبعاد الوحى كمصدر للمعرفة، مما أدى في النهاية إلى العدمية في شتى المجالات ".

ثم إن إدراك التحيز في أي مستوى من مستوياته الظاهرة أوالكامنة – الإيجابية أو السلبية – من شأنه أن يسهم بدرجات متفاوتة في نقد المنهج والنتائج والمقولات المرتبطة بالعلوم الاجتماعية الغربية التي تضفى على نفسها صفات الحياد والموضوعية.كما يسهم في الوصول إلى فهم أفضل لواقع مجتمعاتنا العربية والإسلامية

وقضاياها.ويسهم أيضا في تطوير علومها الاجتماعية على نحو يتلاءم مع هذا الواقع بحيث تكون متحيزة له لا ضده.(غانم. إبراهيم البيومي، 1997، ص.682).

**النموذج المعرفي الإسلامي ضرورة الإبداع وسماته الثقافية**

في غمرة الانجرار خلف النماذج المعرفية والمناهج الغربية صار الفكر الإيمانى بمفاهيمه وقيمه بعيدين عن توجيه المسار العلمي للدرجة التي يصفها (**عبدالرحمن. طه** 2021، ص.287) بقوله: "المعاني الإيمانية لم تَعُد تُوجِّه مفاهيمنا الفكرية ناهيك عن أن تُسهم في توليدها وبلورتها، بعد أن كان الإيمانُ أساسَ رؤيتنا إلى العالم ومفتاح صناعتنا للتاريخ؛ وهكذا لم نعُد نُفكِّر بواسطة إيماننا، بل لم يَعُد الإيمان يفكِّر بين أظهرنا..." (ص.287).

ويرى (**عمارة. محمد** 1998،ص.50) أن " قمة مأزقنا الحضاري هي الفقر في الإبداع والإسراف في التقليد وإذا كان التقليد للسلف والقريب يصيب عقولنا بالكسل ويشيع روح الاستهلاك لبضاعة الآخرين فلا اجتهاد مع نص غربي بدل من معاناة الإنتاج فإن طرق نجاتنا من هذه المأساة هو إحلال الإبداع والتجديد محل الجمود والتقليد".

ومن هذا المنطلق أراد المفكر الإسلامي **(مالك بن نبى)** التنبيه على وجوب ابداع بدائل فكرية ومناهج علمية مستقلة تتناسب مع البيئة الإسلامية بدل استيرادها من الغرب.

وذكر أن الاستقلال الفكرى في تناول مشكلاتنا الحضارية وأوضاعنا الاجتماعية أهم ما يجب الانطلاق منه كبداية صالحة ومناسبة لخصوصيتنا التي تميزنا. وحول ذلك يقول: " لكل حضارة نمطها وأسلوبها وخياراتها، وخيار العالم الغربى ذي الأصول الرومانية الوثنية قد جنح بصره إلى ما حوله نحو الأشياء. بينما الحضارة الإسلامية عقيدة التوحيد المتصل بالرسل سبح خيارها نحو التطلع الغيبى وما وراء الطبيعة نحو الأفكار ". (مالك بن نبى،2002، ص 168)

ومن ثم فإن ضرورة إبداع هذه الأطر المعرفية ذات البعد الثقافي القيمى الإسلامي باتت ملحة إلحاحا لا يقبل تأجيلا، وذلك من منطلق أنه لا توجد نظريات معرفية أو نماذج كلية أو قيم ثقافية لها صفة العموم والموضوعية، فكل ما هو موجود في البيئة العلمية يعكس خصوصية المنبع، حتى وإن – بفعل التحكم السياسى والإعلامى – تم ترويجه تحت مسمي العلمية والموضوعية، فهى ليست محايدة وفيها من المضامين

الكامنة ما يوجه الباحث ويؤطر رؤاه، ممايعود على الخصوصيات الثقافية المستبعدة من طرح معارفها والغائبة عن المزاحمة بقيمها بالضمور والتلاشى، في المقابل تأخذ النظريات المعرفية المسيطرة من دعوى الواقعية والكونية ما ليس في بنيتها ولا تعرفه نماذجها.

وهذا المتطلب الداعى لإبداع نماذج معرفية ومناهج نابعة من خصوصيتنا أجمع عليه عدد كبير من الأصلاء في مضمار استئناف القول الفلسفى العربى اليوم، والداعين لقومة أو نهضة عربية إسلامية حيث أجمعوا أنه" لا حياة لنهضة بدون تحيز وزُيّال حضارى تفاديا للذوبان والتلاشى في المحاولات اليائسة لاستنساخ تجارب الآخرين ونماذجهم التي تستلزم منا في الواقع العملي إعدادا ثقافيا لدرء التنميط والتلبيس والتصدع ". (مقبول. إدريس، 2010).

**سمات النموذج الإسلامي البديل**

غلب على المفكرين الذين انشغلوابالنموذج البديل تسميته (النموذج التوحيدى) نسبة إلى عقيدة التوحيد التي يستقى منها سماته وأهدافه وذلك في مقابل النموذج الواحدى المادى الاختزالى العلمانى.

والنموذج الإبداعي في الثقافة الإسلامية يجب أن يستند إلى مبدأ خارج عالم الطبيعة والمادة والحواس الخمسة، وهى في النظم التوحيدية (الإله المنزه) عن الطبيعة والتاريخ الذى يحركهما ولا يحل فيهما. (المسيري. 2002، ب، ص217).

وعبى حد وصف وإسهام (عزت. هبة رؤوف، 1998، ص.745) فإن من سمات هذا النموذج المعرفى التوحيدى أنه متعدد المستويات التى يمكن لهذا النموذج الإسهام فيها:

- فهناك مستوى (المسلمات والمنطلقات) بإضافة عنصر الوحى لمصادر المعرفة.
- وهناك مستوى (المنهج) من خلال توحيد منهج النظر ومرتكزات الوعى والإدراك والقيم الموجهة وربط المجالات العلمية المختلفة بعضها بعض.
- وهناك مستوى (التحليل) حيث يمكن إعادة تعريف يعض الظواهر وإعادة صياغة المقاييس والمؤشرات المستخدمة فى تحليل كافة الظواهر وفق هذا المنهج التوحيدى.
- ومستوى (الغايات والمقاصد) بتحديد رسالة العلم وهدفه والتركيز على تقويمه للواقع ونفعه للناس.

"ومن السمات أيضا أنه يجب أن يكون الإبداع في مجال النماذج والمناهج المنبثقة عن التصور الإسلامي لا يفصل النشاطات الإنسانية عن المعايير الأخلاقية والإنسانية لأن ذلك يؤدى إلى ضمور المرجعية الإنسانية واختفائها". (المسيري، 2002 ب، ص.7).

كذلك فإنه من سمات هذه النماذج الحضارية الإسلامية أن تكون نماذج إنسانية وليست مادية نفعية، نماذج تقوم مستندة لمقولات إيمانية تتراءى دلالاتها على صفحة عقل مؤيد وليس عقلا أداتيا فارغا من المثل والقيم، وهى نماذج توليدية إبداعية لا مجرد تلقى خامل تراكمى له صفة الجمود، إنها نماذج تقبل الاجتهاد وتتجدد في وعائه، وهدف هذه النماذج الإسلامية البديلة ليست السيطرة والسعى بشتى السبل لإخضاع المغاير الحضارى لقيمها لكنها تهدف إلى التوجيه نحو القيم الإيمانية العليا والتصورات العقلية المنضبطة ليس طلبا للسيطرة بل الإرشاد والتوجيه.

**الخاتمة والتوصيات**

لقد بات واضحا ان العقل الغربي تحيز تحيزا عقلانيا للمادة المحسوسة المحدودة، واحتفى بالكمي في الإنتاج والاستهلاك وما عاد يدرك من الحياة سوى ما يجلب اللذة ويحقق المنفعة، وقد انطلقت نظريته المعرفية ونماذجه الكلية من أصول مادية لا ترى غير السببية الصلبة ولا تدرك إلا ما يقع تحت حواسها بامتداداتها الآلية، فجاءت نماذجها الجزئية ومقاييسها وادواتها في نطاق هذا العقل المادى ولا تؤمن بما يجاوزه من معاني وما لا يقع في نطاق الوجود العيني.

وحين نواجه هذا العقل المادي فإننا لسنا ضد العقل بمعناه الأعم، بل نحن ننتصر للعقل المركب الذى يدمج بين المثالية الفطرية ومعطيات الحس، ويرى الوجود في بعده المرئى والماورائي، ويحتكم للقيم ويعظم البعد الروحي في الإنسان، وهذا يدفعنا لإعادة النظر في كل ما يمت بصلة للنموذج الغربى لنتحسس تحيزاته ولنحذر من القيم المادية الكامنة التي تتناقض ومعتقداتنا وثقافتنا وحضورنا الوجودى.

وما ورد في طي هذه الصفات من محاولة لدراسة التحيز والموضوعية نستطيع أن نقف من خلاله، وكذلك ما أحالت الدراسة إليه من مراجع تخصصت في تلك الإشكالية على أن التحيز أمر يجرى في النظريات والمناهج والنماذج بلا تكلف أو قصد لأنه بلا تحيز لا ندرك الوجود ولا نحصل على رؤية، فالقيم الثقافية هي ما تعطي المعنى وتوجه البحث وتؤثر في النتائج، وأما عن الموضوعية فهى خارج العلوم الطبيعية أمر

عزيز المنال صعب الميراس ممتنع ومتأبى عن الانقياد، وحسبنا من الموضوعية أن نحاول التزامها ما استطعنا ولو بإظهار القيم التي ننحاز إلها، حتى – على الأقل – لا ننحاز إلى ما هو أبعد ونقف عند حدود القيم ويحدث الحوارعلى أساس نقاط اتفاق والرصد الصحيح للمواضع.

وفى ختام البحث فأهم ما يطرح من توصيات ان نجتهد في رصد القيم الكامنة المتحيزة للنموذج المعرفي الغربي، الذى أصبح اللحوق به في الذهنية الثقافية العربية أهم تصورات التفوق والتقدم والريادة، والذى أصبحت خطوات أي مشروع نهضوى في واقعنا تترسم خطواته، ولذا وجب أن نحاول تصحيح المسار من جهة بكشف تحيزات هذا النموذج وقيمه الكامنة ذات القطيعة المعرفية مع مكوننا الثقافي وبعدنا العقائدي، ومن جهة أخرى يجب بذل قصار الجهد الجماعي للإبداع الفكري لبلورة نماذج معرفية لها سمات عقيدة التوحيد وخصوصية الثقافة، ولها من التفوق العلمي والعملى ما يمنح الدراسات الإسلامية للعلوم الإنسانية ثراء ورصانة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين

## المراجع والمصادر


**القرآن الكريم**

- شحاتة. حسين، النجار. زينب **2003 معجم المصطلحات التربوية والنفسية** ط.1 الدار اللبنانية القاهرة
- عبد الرحمن. طه 2005 الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري ط2 المركز الثقافي العربي.
- عبد الرحمن. طه .2021 المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية العلمانية. الرباط دار الأمان.
- عبدالفتاح. سيف الدين 1997 **مقدمات أساسية حول التحيز في التحليل السياسى من منظور معرفى وتطبيقى** بحث ضمن سلسلة المنهجية الإسلامية (9) إشكالية التحيز جـ 2 المعهد العالمي للفكر الإسلامي– فرجينيا. .

- عزت. هبة رؤوف 1997 **التحيز في دراسة المرأة** بحث مستخلص من كتابات د منى أبو الفضل بحث ضمن: سلسلة المنهاجية الإسلامية (9) إشكالية التحيز جـ 2 المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا.
- العلوانى. طه جابر 1886 **تصدير سلسلة المنهجية الإسلامية (9)** إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد. جـ 1 المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا.
- عمارة. محمد 1998 الإبداع الفكرى والخصوصية الحضارية دار الرشاد.
- غانم. إبراهيم البيومي. 1997 إشكالية التحيز في فكر أربعة مفكرين مصريين (د. جلال أمين – أ. طارق البشري – د. عبدالوهاب المسيري – د. سيد دسوقي) بحث ضمن سلسلة المنهجية الإسلامية (9) المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا.
- قنصوة. صلاح 2007 الموضوعية في العلوم الإنسانية (عرض نقدى لمناهج البحث) دار التنوير.
- مالك بن نبي 2002 مشكلات الحضارة – تأملات دار الفكر المعاصر – بيروت.
- المرزوقي. أبو يعرب 1999 آفاق النهضة ومستقبل الإنسان في ظل العولمة جـ1 دار الطليعة – بيروت.
- المسيري. عبدالوهاب 1996 إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد سلسلة المنهجية الإسلامية (9) المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا.
- المسيري. عبدالوهاب. 2002 (أ) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان دار الفكر – دمشق.
- المسيري. عبدالوهاب 2002 **(ب)** اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ط1 دار الشروق – القاهرة.
- مصطفى. نادية 1997 الدولة العثمانية (أبعاد التحيز في النظام الدولي وفي دراسات التاريخ الإسلامي بحث ضمن: سلسلة المنهجية الإسلامية (9) جـ 2 المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا.
- المنصوري. المبروك الشيباني 2014 صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا مكتبة مؤمن قريش.

**المراجع الأجنبية**

- Nagel, E., The Structure of science, New ~ork: Harcourt, Brace and world, 1961

- Mydral, Gunnar, Objectivity in social research, London, Gerold Duckworch and Co. L. T. D., 1970.
- Myrdal, G., An American Dilemma, Harper and Raow, pub- lishers, **1962 A**
- Myrdal, Gunnar, Value in social theory, London, Routledge and Kegan Paul, second impression **1962 B.**
- Parsons, T., The structure of social Action, New York; free press, 1968
- Weber, M., The Methodology of the Social Science trans and edited by Edward A. Shils and Henri A. Finch, The free press, Glencoe, Illinois, 1949.

**مراجع مترجمة**

- تورين. آلان 1994 نقد الحداثة ترجمة: عقيل الشيخ حسين. مجلة المنطلق الجديد عدد [108_109]
- لايكوف. جورج ، جونسن. مارك .2009 الاستعارات التي نحيا بها ترجمة: عبد الحميد جحفة دار توبقال.

**مواقع على الشبكة الدولية**

- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية : https://www.politics-dz.com/
- مقبول. إدريس، 2010 نقد مسلمات الفلسفة الغربية شبكة ضياء للبحوث والمؤتمرات: https://diae.net/313/.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق

## ((دراسة مسحية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية))

**د/ مجدي جمعة حمد**

**أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة طبرق**

**د/ إبراهيم ابوبكر محمد**

**أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة طبرق**

**العدد: الخامس**

**يناير** 2021

**المستخلص:**

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق، وأيضا معرفة الفروق في قيم الانتماء الوطني تبعاً لمتغيرات: الجنس، والتخصص والمرحلة الدراسية. و تكونت عينة الدراسة من (185) طالب، مقسمين إلي (84) ذكور و (101) إناث، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من أربع كليات بجامعة طبرق. وقام الباحثان بتطوير مقياس مكون من (30) عبارة ؛ لتحديد مستوى انتماء الطالب للوطن. و توصلت الدراسة إلي جملة من النتائج أهمها ارتفاع مستوى الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق. كما أتضح أن الانتماء النفسي يمثل أعلى القيم، بينما الانتماء الاجتماعي يمثل أقل القيم لدى الطلبة. كما كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص لصالح الطلاب ذوي التخصص الأدبي، ولم تكن هنالك أي فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات: الجنس، والمرحلة الدراسية. وأخيراً، تم وضع بعض المقترحات والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** قيم؛ الانتماء الوطني؛ طلاب؛ جامعة طبرق.

**Abstract:**

The aim of the present study is to reveal the level of values of national affiliation in university students, and also to know the differences in the national affiliation values according to variables: gender, study major, and study level. The study sample consisted of (185) students, divided into (101) females, and (84) males who were randomly selected from four college in Tobruk university. The researchers have developed scale consisting of (30) items in order to determine the level of university students national affiliation. Findings revealed a high level of national affiliation among university students. Psychological affiliation was on top of the values, whereas social affiliation was on low of the values. Also there were statistically significant differences due to the study major variable in favor of literary students, however there were no any statistically significant differences due to variables: gender and study level. Finally, some recommendations and suggestions were pointed out.

**Keywords:** Values; national affiliation; Students; Tobruk university.

## مقدمة:

يعد مفهوم الانتماء (AFFILATION) من الحاجات المهمة التي تشعر الفرد بأنه جزء من جماعة معينة سواء كانت هذه الجماعة (أسرة، قبيلة، قرية، وطن، أمة..الخ) أو أنه جزء من وطن معين، ويولد هذا الشعور الاعتزاز والفخر بانتماء الفرد لهذه الجماعة، كما يدفعه للتفاعل مع هذه الجماعة ومشاركتها والالتزام بقيمها. ويتوقف الانتماء لدى أي الفرد على مدى إشباع هذه الجماعة لحاجاته (بدير،1995). والانتماء للوطن هو تعبير عن حب الوطن والشعور بالارتباط الوطني نحوه، لذا يعرف علماء النفس الوطنية والانتماء بأنها عاطفة تتكون من جملة انفعالات يدور فلكها حول الوطن من حيث أنه مكان معين، ومن حيث الجماعة التي تعيش فيه، ومن حيث التقاليد التي تجمع بين أفراده ومن ثم نلاحظ تقاربا بينهما(الجبالي، 2001).

ويعزز الدين الإسلامي الانتماء للأوطان ويحث عليه ويؤكده، فالشعور بالانتماء في الأساس غريزة فطرية لدى كل إنسان، و لا تحتاج في ظل الظروف السوية إلي من يزكيها أو يشجع الناس عليها، إلا أن الانتماء والمواطنة تتطلب الشعور بالراحة والأمان الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في الوطن، وان لم يتحقق هذا الأمان قد يؤدي إلي ضعف الانتماء الوطني لدى الفرد وعندها تتشكل مشاعر الاغتراب وما يصاحبها من مظاهر اللامبالاة نحو المجتمع والأوطان(أبو المعاطي، وأحمد، 2018). عندئذ يصبح من المبرر معالجة العوامل الشاذة التي باعدت بين المواطن وانتماءه لوطنه حتى تعود الفطرة إلي طبيعتها وينفض الأشكال(الجبالي،2001).

ومن الجدير بالذكر أن العالم اليوم يزداد من حولنا تغيرا وتعقيدا، فالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتسارعة تلقي بظلالها على الإنسان الذي هو جزء من هذه الأحداث (خطيب،2020)، والمتأمل لما تعرضت له الدول العربية في الفترة الأخيرة لتغيرات سياسية واقتصادية كبيرة فيما يسمى بالربيع العربي يلاحظ انعكاس أثارها على سلوكيات شرائح واسعة من الشباب صغارا وكبارا وعلاقتهم بأوطانهم وإحساسهم بالمواطنة فيها(أبو المعاطي، وأحمد، 2018). حيث حدثت تغيرات في شعور الانتماء لديهم ما بين الطرف والنقيض، فقد ظهرت مظاهر قلة إتقان العمل، وقلة المحافظة على المال العام، والسلوك التخريبي، وظهور الجماعات المتطرفة، والهجرة للخارج، و تقديم المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، وغيرها، في مقابل تقديم الروح والنفس فداءا للوطن.

ومن المعروف أن الشباب هم أولى شرائح المجتمع بالانتماء إليه؛ إذ إنهم نصف الحاضر وكل المستقبل وأمل المجتمع في غد أفضل، ويزداد شعور الشاب بالحب نحو وطنه كلما شعر بأن الوطن يقدم له الرعاية بمختلف أشكالها :الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية، ويوفر له فرص الحياة الكريمة وحرية التعبير عن الذات (العرجا، وعبدالله، 2015).

ورغم أن الجامعات تضطلع بهذا الدور حيث أنها من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تحتضن أكبر عدد ممكن من المثقفين أساتذة وطلابا، وتقوم بإعداد الشباب وتأهيلهم للعمل وللحياة الزوجية والأسرية الكريمة، وانه من المتوقع أن يكون لها دورا في غرس قيم الانتماء والمواطنة لدى طلابها، إلا أنه في ظل التغيرات السياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد في الوقت الراهن يبدو أن الرؤية تعد ضبابية نوعا ما(خطيب، 2020)، عليه فان الدراسة الحالية تسعى بشكل عام للتعرف على مستوى الانتماء الوطني لدى طلاب الجامعة، في ضوء متغيرات الجنس والتخصص والمرحلة الدراسية.

## مشكلة الدراسة:

لا يخفى على أحد إنّ بناء الإنسان المواطن الصالح الذي تقع عليه أعباء التنمية وبناء الوطن يُعد من أهم الأهداف التي يجب أنْ يعمل على تحقيقها كل مجتمع (العقيل، والحياري، 2014). و تكمن مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على سلوكيات طلاب الجامعة في علاقتهم بأوطانهم وإحساسهم بالمواطنة خلال التغيرات السياسية والاقتصادية الكبيرة التي حدثت في الآونة الأخيرة في بعض الدول العربية بما يسمى بـ(الربيع العربي).

إذ يلاحظ أن بعد هذه التغيرات السياسية ظهرت تغيرات ومشكلات سلوكية منتشرة لدى كثير من الشباب في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الليبي خاصة، مثل الأنانية وتقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة والتطرف، والتخريب، والهجرة، والانبهار بالحضارة الغربية، وانتشار الأفكار والمظاهر المستوحاة من الغرب التي لا تمت لمجتمعنا العربي الإسلامي الحنيف بصلة.

ومن المتوقع أن تكون هذه المشكلات السلوكية بسبب شعور الشباب بالغربة في وطنهم وعدم الانتماء إليه وابتعادهم عن الدين والقيم والعادات الوطنية السائدة (كريم، 2014). وفي المقابل نجد أيضا أن هناك سلوكيات أخرى مناقضة تماما لتلك السلوكيات، مثل التضحية بعض الأفراد بالمال والنفس والروح من أجل الوطن، و قد تكون هذه السلوكيات نتاج لمستوى مرتفع من الانتماء للوطن. لذلك رأى الباحثان تناول هذه المشكلة بالدراسة، خاصة وأن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت قيم الانتماء الوطني بشكل عام، وفي المجتمعات العربية بشكل خاص وتحديدا في ظل الظروف الراهنة.

**مما تقدم يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية بالسؤال الآتي:**

"ما مستوى انتماء طلاب جامعة طبرق نحو الوطن في ضوء متغيرات: الجنس، والتخصص، والمرحلة الدراسة؟".

## أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

1. الكشف عن مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب الجامعة.
2. معرفة الفروق في مستوى قيم الانتماء الوطني بين طلاب الجامعة الذكور و الإناث.
3. معرفة الفروق في مستوى قيم الانتماء الوطني بين طلاب الجامعة ذوي التخصص الأدبي والطلاب ذوي التخصص العلمي.
4. معرفة الفروق في مستوى قيم الانتماء الوطني بين طلاب الجامعة في المرحلة الأولى والثانية، والثالثة، و الرابعة.

## أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:-

1. ما مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق؟.
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغير الجنس (ذكور – إناث)؟

3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغير التخصص (أدبي – علمي)؟.
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغير المرحلة الدراسية (الأولى– الثانية – الثالثة– الرابعة).

## تحديد مصطلحات الدراسة:

**القيم: (Values)**

يعتمد الباحث تعريف جابر (2004) للقيم الذي ينص على أنها: "الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد بالتالي المرغوب وغير المرغوب فيه" (ص، 288).

**الانتماء: (Affiliation)**

يعتمد الباحث على تعريف English & English 1986 للانتماء الذي ينص على أنه: "شعور الفرد بتوحده بالجماعة التي تمنحه مكانة داخلها، وتشعره بالأمان" (ربيعة، 2017: 26).

**الانتماء الوطني: (National affiliation)**

يعتمد الباحث على تعريف أبو فوده (2007) للانتماء الوطني الذي ينص على أنه: شعور المواطن بأنه جزء من تراب الوطن، ويتضح ذلك من التزامه بدينه وقيمه وتقديم الصالح العام على مصلحته الشخصية (الحموز، المصري، وعابدين،2019: 191).

ويعرف الباحث الانتماء الوطني إجرائيا بأنه: الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الانتماء الوطني المستخدم في الدراسة الحالية.

## أهمية الدراسة:

يمكن تلخيص أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

1. تبرز أهمية الدراسة الحالية باعتبارها الدراسة الأولى – حسب علم الباحث – في المجتمع الليبي التي تبحث موضوع قيم الانتماء الوطني لدى طلاب الجامعة.
2. تكمن أهمية الدراسة الحالية في تتناولها لمفهوم الانتماء الوطني الذي يعد واحدا من أهم المفاهيم التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بالمجتمع في كل زمام ومكان.
3. يعد مفهوم الانتماء الوطني الذي تتناوله الدراسة من المفاهيم المهمة والرائجة التي تناولته العديد من العلوم بالبحث والدراسة كعلم السياسة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة والتربية.
4. يعد موضوع الانتماء الوطني من الموضوعات الحديثة التي رافقت ظهور فكرة العولمة والثورة المعلوماتية وما رافقها من تغييرات سريعة للمجتمعات المعاصرة في الوقت الراهن.
5. يعزز مفهوم الانتماء الوطني الأمن القومي للمجتمع ويحميه من أي تهديدات وأخطار قد تلحق به من الداخل أو الخارج.
6. قد يستفاد من نتائج الدراسة في معرفة مستوى انتماء طلاب الجامعة إلي أوطانهم والعمل على تعزيز قيم الانتماء الوطني وترسيخ مفهوم المواطنة في نفوسهم بما يعود بالمصلحة على بلدانهم.
7. كما قد تساعد نتائج الدراسة في تطوير وتعديل المناهج الدراسية للمساعدة على رفع مستوى الانتماء الوطني لدى الطلاب أو تعزيزه وتدعيمه.
8. قد تلفت نتائج الدراسة انتباه الخبراء ومتخذي القرار في المؤسسات التعليمية إلي أهمية تنمية قيم الانتماء الوطني لدى الطلاب من خلال استحداث تدريس مقرر التربية الوطنية للعمل على تنمية الانتماء الوطني.

**حدود الدراسة:**

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة الحالية على مفهوم الانتماء الوطني.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة الحالية على مدينة طبرق.

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة الحالية على طلاب جامعة طبرق من الذكور والإناث.

الحدود الزمنية: أجريت هذه الدراسة في العام الجامعي 2021/2020.

## الخلفية النظرية والدراسات السابقة

### الخلفية النظرية:

جاء في قاموس لسان العرب عن معنى الانتماء: انتمى فلان إلي فلان أي أرتفع إليه في النسب، وكل ارتفاع انتماء، ونميت فلاناً في النسب، أي رفعته فانتمى في نسبه، وفي قاموس المحيط انتمى إليه أي أنتسب إليه. أما في اللغة الانجليزية فقد جاء في معجم (Oxford) كلمة (Affiliation) وهي بمعنى ارتباط أو انتساب إلي الأشخاص أو المجتمعات، وهي الأقرب والأدق لما يقصد به بمفهوم الانتماء أكثر من مصطلح (Belongingness) الذي يشير إلي التملك والارتباط بالأشياء المحسوسة فقط (دغمش، 2019). ويظهر أن هناك تقارب وتشابه في معنى الانتماء على أنه الانتساب في اللغتين العربية والانجليزية.

ويتسع مفهوم الانتماء ليتضمن الانتماء والانتساب إلى الدولة، وهو العنصر الأكبر في الانتماءات الصغرى كالانتماء إلي الأسرة، أو العائلة، أو العشيرة، أو القبيلة. وتدعم هذه الانتماءات الصغيرة العنصر الأكبر وهو الانتساب للدولة، أي الانتماء إلي الوطن (خطيب، 2020). والوطن من حيث الأساس إنما هو قطعة من الأرض تعرف باسم الوطن، والانتماء إليه هو تعبير عن حبه والشعور بالارتباط الوطني نحوه (الجبالي، 2003)، والاستعداد للدفاع عنه بكل غالي ورخيص من كل الأخطار الداخلية والخارجية والتي قد تلحق به.

وفي علم النفس يشير مصطلح الانتماء إلي نوع من التوحد بين الفرد والجماعة مع توفر الإحساس بالأمان والرضا والفخر والاعتزاز بها مما يكون اتجاها يستشعره الفرد من خلال اندماجه في جماعة، وتوحده بها، وأنه صار جزءا مقبولا منها، وله مكانته المتميزه ووضعه الآمن بها (العبدالقادر، 2018)، ونقلا عن دغمش (2019) فان اللحيد (2008) يعرف الانتماء الوطني بأنه: "الارتباط العاطفي والأخلاقي الذي يحسه المواطن تجاه وطنه، والتزامه بعاداته، وتقاليده، وأنظمته، وقوانينه، وأن يتحقق ارتباطه من خلال انضباطه، وحبه، وحمايته، لكل ما يمثل ذلك الوطن". أما القاعود والطاهات (1995) فيرى أن الانتماء الوطني هو:"الاعتزاز والفخر بالوطن، والعمل الجاد الدؤب من أجل الصالح العام، وأنه الانتساب الحقيقي للدين، والوطن فكرا وعملا، وهو بصورة أخرى تربية للضمير، وكلما كان ضمير المواطن حيا يقضا كان انتماؤه عميقا حقيقيا" (ص 91).

وفي ضوء ما سبق يخلص الباحثان إلي أن مفهوم الانتماء الوطني حاجة فطرية يولد بها الفرد تبدأ بانتمائه للوالدين و الأسرة والجماعة و الدين، ثم تصل إلي الانتماء إلي الوطن الذي يعيش وينتمي إليه.

ومن الناحية التاريخية ظهر مفهوم المواطنة في القرن السابع عشر بعد انهيار سيطرة الكنيسة، و نشوء الدولة الوطنية في أوربا، حيث بدأت تتعالى الأصوات بضرورة تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكومين على أساس الحقوق والواجبات (دغمش، 2019). ومنذ بداية التسعينات تطور مفهوم الوطنية تطورا كبيرا جدا وارتبطت به مفاهيم أخرى مثل الهوية الثقافية والعولمة، وأصبحت سائدة في جميع مجالات الحياة حيث لعبت وسائل الإعلام دورا لنشر هذه المفاهيم على المستوى العالمي، وبدأت المجتمعات والدول تهتم بتشجيع ودعم الانتماء والولاء للوطن لدى أفرادها (حماد، 2005).

وبناء على ذلك اهتمت نظريات علم النفس وآراء علمائها بمفهوم الانتماء، مثل نظرية ماسلو، وباندورا، وايرك فروم، و غيرهم. وتعد نظرية ابراهام ماسلو (Maslow) في الحاجات واحده من أهم النظريات التي عالجت قضية الانتماء البشري، حيث أقترح طريقة لتصنيف الحاجات البشرية من خلال التسلسل الهرمي المعروف بـ(هرم ماسلو)، ويبدأ الهرم بالحاجات الفسيولوجية الفردية التي تبحث أولا عن تلبية الاحتياجات الأساسية، ثم حاجات الأمن و السلامة، ويليها الحاجات الاجتماعية كدليل للسلوك وهي تظهر فقط بعد إشباع الحاجات السابقة. أما باندورا فيوضح الانتماء في ضوء نظريته للتعلم الاجتماعي، حيث أكد على أهمية التعليم من خلال المحاكاة والنموذج، ومعايير الفرد وانتماءه الوطني مكتسبة من خلال التعزيز والتدعيم بالملاحظة (AL-Anani, Khateeb, & Atawi, 2015).

وحدد إيريك فروم في نظريته للحاجات خمس حاجات أساسية ضرورية لحياة الفرد، ووضع في مقدمة هذه الحاجات الضرورية الحاجة إلي الانتماء، وتأتي بعدها الحاجات الأخرى، مثل الحاجة إلى السمو، والحاجة إلى الجذور، والحاجة إلى إطار توجيهي و الحاجة للهوية. فالحاجة إلي الانتماء هي شعور وإحساس لدى الفرد على أنه قادر أن ينتسب إلى الآخرين في إحساسهم وتواصل جيد، في ضوء الروابط الأولية التي قدمها فروم مثل علاقات الحب والمودة والتعاون والمسئولية والتقدير والضبط (العرجا، وعبدالله، 2015).

وتجدر الإشارة إلي أن هناك خلط واضح في الدراسات بين مفهوم الانتماء الوطني ومفهوم المواطنة؛ حيث أنه يوجد فرق شاسع بين المفهومين، فالمواطنة رابطة قانونية قائمة بين الفرد ودولته التي يقيم فيها

بشكل ثابت، ويتمتع بجنسيتها على أساس جملة من الواجبات والحقوق، وهي ترجمة لمصطلح (Citizenship) كما ظهر في قاموس (Oxford)، وبالتالي فان لفظة المواطنة غربية المنبت وجديدة على الفقه الإسلامي. فالمواطنة على ذلك حالة تعاقدية بين المواطن والنظام السياسي (الدولة). في حين أن مفهوم الانتماء الوطني (National Affiliation) هو حالة تعاقدية أبدية بين الإنسان والأرض التي تقام عليه الدولة (دغمش، 2019).

وفيما يتعلق بأبعاد الانتماء الوطني، توجد ستة أبعاد أساسية يتكون منها الانتماء الوطني، هي: بعد الهوية: وهي دليل وجود الفرد الذي يسعى الانتماء إلي توطيدها، وتتمثل هوية الإنسان في معتقداته، وتاريخه، وقيمه. وبعد الجماعية: ويشير إلي تعاون وتكافل وتماسك الأفراد في المجتمع الواحد، ويعزز ميل الأفراد إلي المحبة، والتفاعل المتبادل. وبعد الولاء: وهو يمثل جوهر الالتزام، ودعم الهوية الذاتية من جهة ويقوي الجماعية بين الأفراد من جهة أخرى. وبعد الالتزام: ويشير إلي التماسك بالنظم والمعايير الاجتماعية ومعاير الجماعة وتجنب النزاع. وبعد الديمقراطية: ويتمثل في أساليب التفكير والقيادة ويعبر عن إيمان الفرد بقدراته وإمكاناته، وحاجاته إلي التفاهم والتعاون مع الآخرين، وإتباع الأسلوب العلمي في التفكير. وأخيرا بعد التواد: وهو يشير إلي مدى التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة (دغمش، 2019).

أما فيما يخص العوامل المؤثرة في الانتماء الوطني، فقد أشار دغمش (2019) إلي أن قيم الانتماء الوطني كغيرها من القيم تنمو وتتطور إذا وجدت الظروف والعوامل المساعدة لذلك، وقد تتراجع إذا لم تجد البيئة المناسبة لها. ويعتبر العامل الديني من أكثر العوامل المؤثرة على قيم الانتماء الوطني، فلا تعارض بين الانتماء للوطن والانتماء للإسلام؛ لأن الوطن هو الأرض التي تنمو وتترعرع فيها شريعة الله سبحانه وتعالى، ولقد عبر النبي صل الله عليه وسلم عن انتمائه لوطنه وحبه له عندما أجبر على الخروج من مكة فقال: "والله انك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلي الله عز وجل، ولولا أني أخرجت منك ما أخرجت". ويلعب العامل السياسي أيضا دور في إضعاف الانتماء الوطني أو تقويته من خلال النظم السياسية المتبعة مع أفراده. كما يعزز العامل الاقتصادي الانتماء الوطني لدى أفراد المجتمع إذا التزمت الدولة بتوفير مقومات الحياة الأساسية لهم. وأيضا يؤثر العامل الاجتماعي على انتماء الفرد لوطنه وذلك من خلال تكوين الصدقات والقبول الاجتماعي والمعايير الاجتماعية والمشاركة في أنشطة المجتمع والتوافق الاجتماعي.

**الدراسات السابقة:**

نال مفهوم الانتماء الوطني اهتمام العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية والتربوية والسياسية على المستوى العالمي، نظرا لأنه من الموضوعات التي تمس كيان المجتمع وأمنه القومي (الخزاعي، والشمايلة، 2014)، أما على المستوى العربي والمحلي فلا تزال الدراسات في هذا المجال قليلة رغم التغيرات السياسية والاقتصادية السريعة التي تعصف بالبلدان العربية في العصر الراهن. ومن هنا تعد هذه الدراسة بادرة لمحاولة تعميق البحث في مفهوم الانتماء الوطني في المجتمع العربي الليبي؛ لذا نحاول هنا إيجاز ما تم التوصل إليه من دراسات أجنبية وعربية تناولت مفهوم الانتماء بشكل عام.

ومن الدراسات الأجنبية التي أجريت في هذا المجال دراسة Bulakh (2020) التي هدفت إلي معرفة العلاقة بين قيمة التوجهات الثقافية و الانتماء الوطني لدى الطلاب الكوريين بالمؤسسات التربية العليا. وبينت أهم النتائج أن النسبة الأكبر من الطلاب يختلفوا في متوسط الانتماء الوطني، حيث كان مستواهم أقل من المرتفع. كما أظهرت النتائج أن قوة واتجاه العلاقة بين قيمة التوجهات الثقافية والانتماء الوطني لدى الطلبة مختلفة. حيث كانت هذه العلاقة ضعيفة بالنسبة لطلبة المدن، بينما كانت العلاقة قوية وذات اتجاه بالنسبة لطلبة الأرياف. كما قام Bowman and Smedley (2013) بدراسة للكشف عن الانتماء الديني والرضا لدى طلبة الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية، بينت نتائجها أن طلاب الجامعة الذين ليس لديهم أي انتماء ديني تحصلوا على أقل مستوى في الرضا. بينما الطلاب الذين لديهم انتماء إلي طائفة البروتستانت تحصلوا على أعلى مستوى في الرضا. وأشارت نتائج الدراسة التي قام بها Forsthofer & Martini (1992) إلي انخفاض درجات الوعي بالانتماء الوطني لدى طلاب الجامعة الطليان مقارنة بالطلبة الألمان. أما دراسة Al-nani, Khateeb & Atawi (2015) قد هدفت الي معرفة العلاقة بين التفكير الإبداعي والانتماء الوطني لدى الأطفال في الأردن، وكذلك معرفة الفروق في هذه المتغيرات وفقا للجنس والعمر. وتوصلت إلي بعض النتائج منها ارتفاع درجات الانتماء الوطني لدى الأطفال، وكذلك وجود فروق في الانتماء الوطني تعود للعمر لصالح الأطفال الأكبر عمرا، بينما لا توجد فروق وفقا للجنس.

وعلى المستوى العربي أجرى عقيلان (2018) دراسة هدفت إلي معرفة العلاقة بين الأمن النفسي والانتماء الوطني لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، وكذلك معرفة الفروق في والانتماء الوطني وفقا لبعض

المتغيرات. وكان من أهم نتائجها وجود درجة استجابة متوسطة على الدرجة الكلية لمقياس الانتماء الوطني. وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الانتماء الوطني لدى الطلبة تعزى لمتغيرات: الجنس، ومكان الإقامة، في حين كانت الفروق دالة باختلاف التخصص ولصالح تخصصات علوم إدارية واقتصادية، والتنمية الاجتماعية والأسرية. وأجرى كريم (2014) دراسة من أهدافها الكشف عن مستوى الانتماء الوطني لدى أطفال الروضة ومعرفة الفروق في قيم الانتماء الوطني تبعا للجنس، ومن أبرز نتائجها أن مستوى الانتماء الوطني لدى أطفال الرياض كان جيد جدا كما كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث. كما أجرى أبو المعاطي و أحمد (2018)دراسة عبر حضارية مقارنة بين الطلاب المصريين والعراقيين والسعوديين، من أهدافها التعرف على مستوى الانتماء الوطني لدى طلبة الجامعة وكذلك الفروق وفقا للجنسية والنوع، وأسفرت نتائج هذه الدراسة إلي أن مستوى الانتماء تتراوح بين المتوسط وأعلى من المتوسط لدى المجموعات الثلاث، بينما لا توجد فروق في الانتماء بين الجنسين. وتوصل الثبيتي وحسين (2016) في دراستهما على طلبة الجامعة إلي مجموعة من النتائج منها ارتفاع المستوى العام للمواطنة لدى طلبة الجامعة، وأيضا عدم وجود فروق جوهرية في مستوى المواطنة بوجه عام تعزى إلى التخصص أو الجنس أو المستوى الدراسي، بينما اتضح أن الإناث أكثر التزاما بمعايير المجتمع من الذكور، وأيضا أتضح أن الخريجين هم أكثر التزاما بمعايير المجتمع من طلاب السنة الأولى.

وأيضا أجرت رانية اللواح (2008) دراسة هدفها الكشف عن الانتماء وعلاقته بالمتغيرات الدينامية الديموغرافية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة. وقد بينت أهم النتائج وجود فروق في أبعاد الانتماء والدرجة الكلية للانتماء تعزى لمتغير السنة الدراسية لصالح السنة الثالثة أكثر من الطلبة في السنة الأولى والثانية والرابعة. وأشارت نتائج دراسة باظة (2012) إلي ارتفاع مستوى الانتماء الوطني لدى الطلاب والطالبات، و إلي وجود علاقة بين الانتماء الوطني والصلابة النفسية. و أكدت نتائج الدراسة التي قام بها العرجا و عبدالله (2015) على عدم وجود فروق في الشعور بالانتماء الوطني تعزى لمتغير العمر والحالة الاجتماعية والرتبة العسكرية ومكان السكن لدى قوات الأمن الوطني في بيت لحم. أما دراسة دغمش (2019) عن واقع الانتماء الوطني لدى طلبة المدارس الثانوية بمدين غزة، فقد أشارت نتائجها إلي تمتع عينة الدراسة بمستوى أعلى من المتوسط في الانتماء الوطني، كما توجد فروق بين الذكور الإناث في الانتماء لصالح الذكور.

وكذلك وجدت دراسة الجبوري (2010) التي أجريت على طلبة جامعة بابل أن 45% من عينة الدراسة لديهم مستوى عال من المواطنة، مقابل 30% بمستوى متوسط، و 24% بمستوى ضعيف. كما تبين أن الإناث أكثر مواطنة من الذكور. وأخيرا، أظهرت نتائج دراسة حماد (2005) أنه لا توجد فروق في مستوى إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني لمفهوم العولمة والهوية الثقافية والانتماء الوطني تعزى إلي نوع التعليم (التقليدي– المفتوح) والمستوى الأول والرابع، بينما توجد فروق لصالح الإناث في مفهوم العولمة وفروق لصالح المستوى الرابع.

وبالنظر في الدراسات السابقة نلاحظ الآتي:–

1. أشارت نتائج الدراسات السابقة بشكل عام إلى أهميه مفهوم الانتماء الوطني في مراحل العمر المختلفة و على المستويين العربي والأجنبي.
2. اختلفت الدراسات السابقة في نتائجها، منها ما تشير إلي ارتفاع مستوى الانتماء الوطني لدى طلاب الجامعة ووجود فروق في ذلك بين الذكور والإناث والتخصص، ومنها ما يشير إلي انخفاض الانتماء الوطني وعدم وجود فروق بين في ذلك بين الذكور والإناث والتخصص.
3. تنوعت الدراسات السابقة في مصادرها، فمعظمها لجأت إلي فحص مستوى الانتماء الوطني لدى طلبة الجامعة، بينما قلة من هذه الدراسات ركزت على دراسة علاقة الانتماء الوطني ببعض المفاهيم النفسية الأخرى.

## منهجية الدراسة وإجراءاتها

### منهجية الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي نظراً لانسجامه مع طبيعة الدراسة الحالية والحصول على المعلومات المناسبة للإجابة عن أسئلة الدراسة.

## مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع طلاب جامعة طبرق للعام الدراسي(2020–2021) والبالغ عددهم (11250) طالب وطالبة* موزعين على خمسة عشر (15) كلية، اختار الباحثان منها أربع (4) كليات بالطريقة العشوائية* لسحب عينة الدراسة منها. ثم قسم الباحثان هذه الكليات وفقا للتخصص إلي قسمين: كليات علمية، وكليات أدبية لتتناسب مع أغراض أهداف الدراسة. ومن ثم تكونت عينة الدراسة من (185) طالب وطالبة بواقع (84) ذكور و (101) إناث من المراحل الدراسية الأربعة. والجدول رقم (1) يبين توزيع العينة تبعاً لمتغيرات الدراسة.

**جدول (1)**

**يوضح خصائص عينة الدراسة**

**وفقا للتخصص والجنس والمرحلة الدراسية**

| المتغيرات | مستوياتها | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| **الجنس** | ذكور | 84 | 45.4 |
| | إناث | 101 | 54.6 |
| **التخصص** | كليات أدبية | 109 | 58.9 |
| | كليات علمية | 76 | 41.1 |
| **المرحلة** | المرحلة الأولى | 41 | 22.2 |
| | المرحلة الثانية | 54 | 29.2 |
| | المرحلة الثالثة | 42 | 22.7 |
| | المرحلة الرابعة | 48 | 25.9 |
| المجموع | | 185 | %100 |

وتوزعت النسبة المئوية للعينة حسب الجنس إلى (45.4%) للذكور مقابل (54.6%) للإناث، وأيضا توزعت النسبة المئوية للعينة حسب التخصص إلي (58.9%) من طلاب التخصص الأدبي، مقابل (41.1%) من طلاب التخصص العلمي. وكذلك توزعت النسبة المئوية للعينة حسب المرحلة الدراسية إلي (22.2 %) من طلاب السنة الأولى، و (29.2%) من طلاب السنة الثانية، و (22.7%) من طلاب السنة الثالثة، و (25.9%) من طلاب السنة الرابعة.

* البيانات مأخوذة من إدارة مسجل عام الجامعة.

* الكليات التي اختار الباحثان سحب عينة الدراسة منها هي: كلية الآداب، كلية التربية، كلية الموارد الطبيعية، كلية العلوم.

**أداة الدراسة:**

قام الباحثان بتطوير أداة للدراسة الحالية من خلال الرجوع إلي الأدبيات في مجال الانتماء الوطني، والاستفادة من بنود المقاييس الواردة في بعض الدراسات السابقة مثل دراسة باظة (2012)، ودراسة أبو ركبة (2012)، وكذلك الاعتماد على الآراء التي أوصى بها الخبراء والمحكمين في الدراسة الاستطلاعية. وبناء على ذلك تكون المقياس في صورته النهائية من جزئين: الجزء الأول يحتوي على معلومات شخصية تتعلق بالمفحوص، أما الجزء الثاني: فيتكون من عبارات المقياس البالغ عددها (30) عبارة موزعة على ستة مجالات هي: الديني، والاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، والنفسي. وتكون الإجابة على عبارات المقياس باختيار أحد البدائل (دائما– غالبا– أحيانا– نادرا– أبدا) وتصحح على التوالي بالدرجات (5–4–3–2–1)، باستثناء العبارات السلبية فتصحح عكس ذلك الاتجاه، ويتم حساب درجة المفحوص على المقياس بجمع درجاته على جميع العبارات، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين (30– 150 درجة)، وتعبر الدرجة المنخفضة عن ضعف الانتماء الوطني فيما تعبر الدرجة المرتفعة عن مستوى مرتفع من الانتماء الوطني. وفيما يلي عرض نتائج الدراسة الاستطلاعية ونتائجها.

**الدراسة الاستطلاعية:**

تم إجراء الدراسة الاستطلاعية للتحقق من صلاحية المقياس للتطبيق من خلال عرضه في مراحل الإعداد والتطوير على عدد من المحكمين في تخصصات مختلفة، وذلك لحساب الصدق والثبات على عينة قوامها (40) طالب وطالبة، وفيما يلي هذه النتائج:

**أولا. صدق المقياس:**

قام الباحثان بحساب الصدق الظاهري للمقياس، حيث تم عرض مقياس الانتماء الوطني على (6) من الخبراء[1] للحكم على مدى ملائمة عبارات المقياس لما وضعت له ولعينة الدراسة، وقد أتفق المحكمون

[1] أسماء الخبراء والمحكمين

1. أ.د. فتحي الدايخ طاهر/ قسم علم النفس / جامعة عمر المختار.
2. أ.د أبوبكر عبدالجواد أبوبكر/ قسم علم النفس/ جامعة عمر المختار فرع القبة.
3. د. عبدالحكيم عبدالحميد بوشنيف/ قسم علم النفس/ جامعة بنغازي.
4. د. أبوبكر فضل لامين / قسم علم النفس علم / جامعة طبرق.

على ملائمة معظم عبارات المقياس لقياس الانتماء الوطني ووضوحها ومناسبتها لعينة الدراسة بنسبة تتجاوز 95 % ويعد ذلك مؤشرا جيدا للصدق الظاهري للمقياس، ويوضح الجدول رقم (2) توزيع عبارات المقياس على المجالات الفرعية والعبارات السلبية.

**جدول (2)**

**يوضح توزيع فقرات المقياس على المجالات الفرعية والفقرات المعكوسة**

| المجالات | رقم الفقرات الايجابية | رقم الفقرات السلبية | عدد الفقرات |
|---|---|---|---|
| **الاجتماعي** | 2-19-7-25 | 18 | 5 |
| **الثقافي** | 29 - 13 – 5 -1 | 4 | 5 |
| **السياسي** | 22 - 12 – 10 – 8 | 11 | 5 |
| **الاقتصادي** | 27 - 20 – 14 – 9 – 3 | - | 5 |
| **الديني** | 26 - 23 – 15 – 17 | 28 | 5 |
| **النفسي** | 30 - 21 – 16 – 24 – 6 | - | 5 |
| **المقياس ككل** | **26** | **4** | **30** |

**ثانيا– ثبات المقياس:**

قام الباحثان بحساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار بعد مضي أسبوعين على التطبيق الأول على العينة الاستطلاعية (40) طالب وطالبة، كما تم حساب الثبات عن طريق استخراج معامل الاتساق الداخلي كرونباخ– ألفا (Cronbach's alpha)، ويكشف جدول رقم (3) هذه النتائج.

**جدول (3)**

**يوضح معاملات ثبات مقياس الانتماء الوطني حسب الطرق المستخدمة**

| مجالات المقياس | عدد العبارات | طريقة الثبات | |
|---|---|---|---|
| | | إعادة الاختبار | ألفا |
| **الاجتماعي** | 5 | 0.75 | 0.81 |
| **الثقافي** | 5 | 0.78 | 0.76 |
| **السياسي** | 5 | 0.77 | 0.79 |
| **الاقتصادي** | 5 | 0.80 | 0.74 |

5. د. فتحي أمراجع أمصادف/ قسم علم النفس/ جامعة طبرق.
6. أ.د. أشرف حافظ/ قسم الفلسفة / جامعة طبرق.
7. أ.د. سليمان حسن زيدان/ قسم اللغة العربية/ جامعة طبرق.

| | | | |
|---|---|---|---|
| **الديني** | 5 | 0.81 | 0.84 |
| **النفسي** | 5 | 0.75 | 0.80 |
| **المقياس ككل** | **30** | **0.82** | **0.90** |

يتضح من الجدول أن قيمة معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار وباستخدام معامل ارتباط بيرسون كانت تتراوح بين (0.75 – 0.81) ومعامل ارتباط المقياس ككل (0.82)، أما قيمة معامل ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ فقد تراوحت بين (0.74 – 0.84) وبلغت قيمة معامل ثبات المقياس ككل (0.90)، عليه فان هذه القيم مرتفعة ودالة إحصائيا عند مستوى 0.001 وتدل على مستوى ثبات جيد جدا يمكن التعويل عليه بالنسبة لهذا المقياس.

**الوسائل الإحصائية:**

تم معالجة البيانات إحصائيا باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) إصدار (22)، واختيرت التحليلات الإحصائية طبقاً لخصائص العينة وأسئلة الدراسة، واشتملت التحليلات على ما يلي:

1. معمل ثبات ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach)
2. معاملات ارتباط بيرسون (Pearson Correlation)
3. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية (Standard deviations & Means)
4. الأوزان النسبية (Relative Weights)
5. اختبار "ت" لعينتين مستقلتين (Independent Sample T-test)
6. تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVAs)

**إجراءات الدراسة:**

لقد تم إجراء الدراسة وفق الخطوات الآتية:-

1. تحديد موضوع الدراسة وأهدافها الأساسية.
2. تحديد مجتمع الدراسة الأصلي واختيار أفراد عينة الدراسة وطريقة الاختيار.
3. الاطلاع على الأدبيات من نظريات ودراسات سابقة عن موضوع الدراسة.

4. الاطلاع على مقاييس الانتماء الوطني المختلفة المتوفرة في المجال وتطوير مقياس يتناسب مع أغراض الدراسة الحالية والتأكد من صلاحيته من خلال التحقق من صدقه وثباته على عينة استطلاعية.
5. تطبيق المقياس بشكل جماعي على أفراد العينة.
6. جمع وتصحيح المقياس ومعالجته إحصائيا باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS.
7. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وظروف المجتمع الأصلي الذي أخذت منه العينة.

## نتائج الدراسة ومناقشتها

سيعرض الباحثان هنا النتائج التي توصلا إليها حسب تسلسل أسئلة الدراسة، مع ذكر الأسلوب الإحصائي المستخدم، ثم مناقشة هذه النتائج وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة والمجتمع الذي أخذت منه العينة.

### أولا: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي ينص على: "ما مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق؟"

وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحثان بإيجاد المجموع الكلي للدرجات التي حصل عليها أفراد عينة الدراسة على مقياس الانتماء الوطني، واستخرجا درجات المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لكل مجال من المجالات الفرعية للمقياس، وكذلك الدرجة الكلية للمقياس، ويوضح الجدول رقم (4) هذه النتائج.

**جدول (4)**

**يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية للمجالات الفرعية لمقياس الانتماء الوطني**

**(ن = 185)**

| مقياس الانتماء الوطني | الدرجة الكلية | | عدد الفقرات | المتوسط | الانحراف المعياري | الوزن النسبي % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | أدنى | أعلى | | | | |
| الاجتماعي | 5 | 25 | 5 | 16.85 | 2.78 | %67.4 |
| الثقافي | 5 | 25 | 5 | 20.38 | 3.07 | %81.52 |
| السياسي | 5 | 25 | 5 | 20.70 | 3.23 | %82.8 |
| الاقتصادي | 5 | 25 | 5 | 20.77 | 3.09 | %83.08 |
| الديني | 5 | 25 | 5 | 20.32 | 2.89 | %81.28 |
| النفسي | 5 | 25 | 5 | 21.25 | 3.17 | %85 |
| **الدرجة الكلية** | **30** | **150** | **30** | **123.61** | **13.46** | **%82.40** |

يتضح من جدول (4) أن مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق كان جيد جداً حيث أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة على المقياس ككل كان (123.61) وانحراف معياري قدره (13.46) وبوزن نسبي قدره (82.40%) وهذا يدل على أن طلبة الجامعة لديهم مستوى انتماء وطني مرتفع على المقياس ككل.

كما يتضح من الجدول أن أعلى مستويات الانتماء الوطني التي حصل عليها طلبة الجامعة كانت على مجالات الانتماء الفرعية: النفسي، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي، والديني على التوالي. حيث كان الانتماء النفسي يمثل أعلى نسبة في مجالات الانتماء بوزن نسبي قدره (85%) ويليه الانتماء الاقتصادي بوزن نسبي قدره (83.08%)، وفي المرتبة الثالثة يأتي الانتماء السياسي بوزن نسبي قدره (82.8%)، وفي المرتبة الرابعة الانتماء الثقافي والديني بوزن نسبي (81.52% و 81.28%) على التوالي، وأخيرا يأتي الانتماء الاجتماعي بوزن نسبي قدره (67.4%).

وهذه النتائج تتفق مع معظم نتائج الدراسات السابقة مثل دراسة Al-nani, Khateeb & Atawi (2015) و Bulakh (2020)، والعقيلان (2018)، وأبو المعاطي وأحمد (2018)، و الثبيتي وحسين (2016) و باظة (2012)، ودغمش (2019)، والجبوري (2010)، كريم (2014) في أن مستوى الانتماء الوطني يتراوح ما بين فوق المتوسط والمرتفع لدى طلبة الجامعة.

ويرى الباحثان من خلال هذه النتائج أن هناك مستوى عال من الانتماء الوطني لدى طلبة جامعة طبرق وهو مؤشر جيد على وجود حس المسؤولية والانتماء لديهم تجاه وطنهم في ظل هذه الظروف الصعبة،

ويلقي علينا مزيدا من المسؤوليات تجاههم، ولعل ذلك راجع إلي الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة الآن عززت الانتماء لدى الشباب، أو أنه راجع إلي دور الجامعة بمقرراتها ومناهجها في تنمية قيم الانتماء الوطني لدى طلابها.

**ثانيا – النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي ينص على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغير الجنس (ذكور – إناث)؟"**

وللإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحثان اختبار ت (T-Test) لعينتين مستقلتين، والجدول رقم (5) يبين هذه النتائج.

**جدول (5)**

**يوضح دلالة الفروق في قيم الانتماء**

**الوطني لدى طلاب جامعة طبرق حسب متغير الجنس**

| مجالات مقياس الانتماء الوطني | الجنس | العدد ن | المتوسط م | الانحراف المعياري | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الاجتماعي | ذكور | 84 | 16.77 | 3.08 | 0.63 | 0.52 غير داله |
| | إناث | 101 | 16.92 | 2.51 | | |
| الثقافي | ذكور | 84 | 20.45 | 2.97 | 0.27 | غير داله 0.78 |
| | إناث | 101 | 20.32 | 3.17 | | |
| السياسي | ذكور | 84 | 20.90 | 3.41 | 0.11 | غير داله 0.91 |
| | إناث | 101 | 20.53 | 3.08 | | |
| الاقتصادي | ذكور | 84 | 20.61 | 3.08 | 0.63 | غير داله 0.52 |
| | إناث | 101 | 20.91 | 3.12 | | |
| الديني | ذكور | 84 | 20.53 | 3.12 | 0.33 | غير داله 0.74 |
| | إناث | 101 | 20.15 | 2.70 | | |
| النفسي | ذكور | 84 | 21.20 | 3.25 | 0.20 | غير داله 0.84 |
| | إناث | 101 | 21.29 | 3.11 | | |
| المقياس ككل | ذكور | 84 | 123.96 | 14.20 | 0.54 | غير داله 0.58 |
| | إناث | 101 | 123.32 | 12.88 | | |

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة في مستوى الانتماء الوطني سواء في الدرجة الكلية على المقياس أو في مجالاته الفرعية،

حيث كانت جميع قيم (ت) المحسوبة غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05. وهو ما يعني أن الذكور لا يختلفون عن الإناث في مستوى الانتماء الوطني. وتتفق هذه النتائج مع دراسة حماد (2005) ودراسة عقيلان (2018) ودراسة أبو المعاطي وأحمد (2018)، ودراسة الثبيتي وحسين (2016)، ودراسة Al-nani, Khateeb & Atawi, 2015. بينما تختلف مع نتائج دراسة الجبوري (2010)، ودراسة دغمش (2019)، ودراسة كريم (2014) التي وجدت فروق بين الذكور والإناث في الانتماء الوطني.

ويعزوا الباحثان هذه النتيجة إلي أن المجتمع الليبي مجتمع مسلم محافظ يؤمن بأن الانتماء للوطن والحفاظ عليه من الدين، كما أن طلاب الجامعة يعيشون في ظروف بيئة متشابهة تقريبا، سواء كانت من الناحية الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو حتى من ناحية الظروف السياسية التي تمر بها البلاد، كل ذلك قد يكون مسئولا عن ترسيخ مفهوم الانتماء بشكل كبير و وحده لدى الشباب الجامعي كما بينته النتائج المتعلقة بالسؤال الأول.

**ثالثاً:-النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي ينص على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغير التخصص (العلمي- الأدبي)؟"**

وللإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحثان اختبار ت (T-Test) لعينتين مستقلتين، والجدول رقم (6) يبين هذه النتائج.

**جدول (6)**

**يوضح دلالة الفروق في قيم الانتماء**

**الوطني لدى طلاب جامعة طبرق حسب متغير التخصص**

| مجالات مقياس الانتماء الوطني | التخصص | العدد ن | المتوسط م | الانحراف المعياري | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الاجتماعي | علمي | 76 | 19.86 | 2.72 | 1.34 | غير داله 0.18 |
| | أدبي | 109 | 20.37 | 2.38 | | |
| الثقافي | علمي | 76 | 18.47 | 2.62 | 0.03 | غير داله 0.97 |
| | أدبي | 109 | 18.48 | 2.60 | | |
| السياسي | علمي | 76 | 18.64 | 2.63 | 0.94 | غيرداله 0.34 |
| | أدبي | 109 | 19.53 | 2.86 | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الاقتصادي** | علمي | 76 | 19.76 | 3.31 | 3.85 | داله 0.000 |
| | أدبي | 109 | 21.48 | 2.73 | | |
| **الديني** | علمي | 76 | 19.89 | 2.83 | 0.70 | غير داله 0.48 |
| | أدبي | 109 | 20.17 | 2.53 | | |
| **النفسي** | علمي | 76 | 20.97 | 3.49 | 1.00 | غير داله 0.31 |
| | أدبي | 109 | 21.44 | 2.92 | | |
| **المقياس ككل** | علمي | 76 | 120.85 | 16.71 | 2.35 | داله 0.03 |
| | أدبي | 109 | 125.54 | 10.28 | | |

يتضح من الجدول أعلاه أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين طلاب الجامعة ذوي التخصص الأدبي وطلاب الجامعة ذوي التخصص العلمي في مستوى الانتماء الوطني، لصالح الطلاب ذوي التخصص الأدبي، حيث نجد أن متوسط الانتماء الوطني بالنسبة للمقياس ككل أعلى لدى ذوي التخصص الأدبي (125.54) من متوسطها لدى ذوي التخصص العلمي (120.85) وقد جاءت قيمة ت المحسوبة (2.35) وهي دالة إحصائيا عند مستوى 0.05. وهو ما يعني أن طلاب الجامعة ذوي التخصص الأدبي يختلفون عن الطلاب ذوي التخصص العلمي في مستوى الانتماء الوطني، حيث أنهم حصلوا على درجات أعلى في مستوى الانتماء للوطن من الطلاب ذوي التخصص العلمي.

كما يلاحظ من الجدول أيضا أن هناك فروق بين طلاب الجامعة ذوي التخصص الأدبي وذوي التخصص العلمي في مجال الانتماء الاقتصادي، حيث كانت الفروق دالة عند مستوى دلالة 0.001، والفروق لصالح ذوي التخصص الأدبي بمتوسط حسابي (21.48). أي أن طلاب الجامعة ذوي التخصص الأدبي حصلوا على درجات أعلى في مستوى الانتماء للوطن في المجال الاقتصادي عن الطلاب ذوي التخصص العلمي. أما بالنسبة لنتائج مجالات الانتماء الوطني الأخرى فقد كانت الفروق فيها جميعا غير دالة إحصائيا. وتتفق هذه النتائج مع دراسة العقيلان (2018)، وتختلف مع تنتائج دراسة الثبيتي وحسين (2016) في أن الانتماء الوطني يختلف باختلاف التخصص.

ويعزوا الباحثان هذه النتيجة إلي نوع التعليم، حيث أن نوع التعليم الجامعي في التخصص الأدبي يقوم على تنمية قيم الانتماء الوطني وذلك من خلال طبيعة المقررات التي يدرسها طلاب هذا التخصص؛ مثل مقرر التربية الوطنية، والسياسية، والدينية، والتاريخية، وكذلك محتوى المناهج الدراسية التي عادة تساهم وتعزز قيم الانتماء ومدى انعكاسها على زيادة الانتماء إلي الوطن لدى الطلاب.

**رابعاً:- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع الذي ينص على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى قيم الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغير المرحلة الدراسية (الأولى – الثانية- الثالثة- الرابعة)؟"**

للإجابة عن هذا التساؤل قام الباحثان بتقسيم عينة الدراسة إلي أربع مجموعات صغيرة وفقا للمرحلة الدراسية (المرحلة الأولى- المرحلة الثانية- المرحلة الثالثة- المرحلة الرابعة). ثم حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات كل مجموعة على الدرجة الكلية لمقياس الانتماء الوطني، كما هو مبين في الجدول رقم (7).

**جدول رقم (7)**

**يوضح نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات**

**طلاب جامعة طبرق على مقياس الانتماء الوطني حسب متغير المرحلة الدراسية**

| مقياس الانتماء الوطني | متغير المر حلة الدراسية | العدد ن | المتوسط م | الانحراف المعياري ع |
|---|---|---|---|---|
| درجات الانتماء الكلية | المرحلة أولى | 41 | 124.97 | 12.09 |
| | المرحلة ثانية | 54 | 122.87 | 14.55 |
| | المرحلة ثالثة | 42 | 121.95 | 17.09 |
| | المرحلة رابعة | 48 | 124.75 | 9.24 |
| | الكلي | 185 | 123.61 | 13.46 |

يلاحظ من الجدول أعلاه أن هناك تفاوتًا طفيفا بين المتوسطات الحسابية لدرجات طلاب الجامعة على مقياس الانتماء الوطني تبعًا للمرحلة الدراسية، ولمعرفة ما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائيا بين هذه المتوسطات استخدم الباحثان تحليل التباين الأحادي. والجدول رقم (8) يبين هذه النتائج.

**جدول رقم (8)**

**يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين درجات**

**طلاب جامعة طبرق على مقياس الانتماء الوطني حسب متغير المرحلة الدراسية**

| مقياس الانتماء الوطني | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | ف المحسوبة | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| درجات الانتماء الكلية | بين المجموعات | 283.778 | 3 | 94.59 | 0.51 | غير داله 0.67 |
| | داخل المجموعات | 33089.973 | 181 | 182.81 | | |
| | المجموع | 33373.751 | 184 | | | |

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة "ف" المحسوبة (0.51) أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانتماء الوطني بين المتوسطات الحسابية لطلاب جامعة طبرق حسب المراحل الدراسية المختلفة (الأولى– الثانية– الثالثة– الرابعة). وعلى ذلك يمكن القول أن درجات طلاب الجامعة على مقياس الانتماء الوطني لا تختلف باختلاف المرحلة الدراسية التي ينتمون إليها. وتتفق هذه النتائج مع دراسة الثبيتي وحسين (2016)، ودراسة الجبوري (2010) التي وجدت أن الانتماء الوطني لا يختلف باختلاف المرحلة الدراسية لدى طلبة الجامعة. ويعزوا الباحثان هذه النتيجة إلي طبيعة مجتمع الدراسة حيث أن أفراد عينة الدراسة من مجتمع متجانس من الناحية الاجتماعية والسياسية، كما أنهم جميعهم طلاب جامعة ويخضعون لنفس نظام التعليم، إضافة إلي ما رافق التغيرات السياسية في البلاد من صحوة وطنية وفكرية وثقافية ودينية رسخت الانتماء الوطني لدى الشباب الجامعي في جميع المراحل الدراسية دون استثناء.

## خلاصة النتائج:

توصلت الدراسة الحالية إلى النتائج الآتية:–

1. يتمتع طلاب جامعة طبرق بمستوى مرتفع من الانتماء الوطني.
2. أعلى مستويات الانتماء الوطني التي حصل عليها طلبة الجامعة كان على الانتماء (النفسي) وأقل مستويات الانتماء كان على الانتماء (الاجتماعي).

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانتماء الوطني تبعا لمتغير الجنس (الذكور والإناث).
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانتماء الوطني تبعا لمتغير التخصص، بين الطلاب ذوي التخصص الأدبي وذوي التخصص العلمي، لصالح ذوي التخصص الأدبي.
5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانتماء الوطني تبعا لمتغير المرحلة الدراسية بين طلاب المرحلة الأولى والثانية والثالثة والرابعة.

**التوصيات:-**

1. على جهات الدولة المسئولة الاهتمام بتلبية احتياجات الأساسية للمواطنين لا سيما الشباب منهم من أجل أن تغرس فيهم حب الوطن والدفاع عنه.
2. إعداد دورات لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في القدرة على تنمية الانتماء الوطني وغرسها لدى طلابهم من خلال الأنشطة التدريسية.
3. العمل على تعزيز ودعم الاحتفالات بالمناسبات الوطنية بالجامعة بما ينمي لدى الطلبة روح الانتماء لوطنهم ولا سيما بالكليات ذات التخصص العلمي.
4. وضع مقرر للتربية الوطنية بالسنة الأولى من ضمن المناهج المقدمة لكليات الجامعة خاصة الكليات العلمية مما يساعد على غرس حب الوطن والانتماء إليه.

**المقترحات:-**

1. إجراء دراسة للتعرف على دور الذي تعلبه الجامعات في تنمية قيم الانتماء الوطني لدى طلابها.
2. إجراء دراسة لمعرفة مستوى قيم الانتماء الوطني لدى أطفال المدارس الابتدائية باعتبار مرحلة الطفولة هي المرحلة التي تغرس فيها القيم وتتشكل فيها الشخصية.
3. إجراء دراسة مقارنة لمعرفة قيم الانتماء الوطني لدى الأسر العادية والأسر التي لديها شهداء أو فاقدي من جراء الحروب.
4. إجراء دراسة مقارنة لمعرفة الانتماء الوطني لدى المعاقين والعاديين من طلاب الجامعة.

## مراجع الدراسة

### أولا: المراجع العربية:


- أبو المعاطي، وليد محمد.، أحمد، منار منصور.(2018). مستوى الانتماء للوطن والرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعة، دراسة ثقافية مقارنة. مجلة البحث العلمي في التربية، العدد التاسع عشر، ص ص 565- 594.
- أبو ركبة، أُسامة عبد الرؤوف ديب. (2012). أبعاد التنشئة السياسية وعلاقتها بالانتماء الوطني لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
- باظة، أمال. (2012). مقياس الشعور بالانتماء الوطني والقومي العربي لدى المراهقين والشباب. مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة.

- بدير، كريمان محمد عبدالسلام.(1995).أثر بعض الأنشطة التربوية لطفل ما قبل المدرسة في تنمية الانتماء الوطني. في دراسات وبحوث في الطفولة المصرية، عالم الكتاب: القاهرة، ط1، ص ص 174- 203.

- الثبيتي، محمد عثمان.، و حسين، محمد فتحي عبدالفتاح. (2016)..دور إدارة الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة جامعة تبوك. مجلة جامعة الطيبة للعلوم التربوية. مج. 11، ع. 3،6 201. ص ص، 349-365.

- الجبالي، حسني. (2001). علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة.
- الجبوري، ظاهر محسن هاني.(2010).مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة: دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد (18)، العدد (1)..
- جابر، جودة بني. (2004). علم النفس الاجتماعي. دار الثقافة للنشر والتوزيع: عمان.
- حماد، شريف علي. (2005). مستوى إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني لمفهوم العولمة

وعلاقته بالهوية الثقافية والانتماء. مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (من 7 – 8 أبريل)، كلية أصول الدين– الجامعة الإسلامية، غزة.

- الحموز، عايد.، المصري، إبراهيم.، عابدين، حاتم.(2019). دور جامعة الخليل في تنمية قيم الانتماء الوطني لدى طلبة كلية التربية من وجهة نظرهم. مجلة العلوم النفسية والتربوية، العدد 5، (3)، ص ص 187 – 205.
- الخزاعي، حسين.، الشمايلة، إيمان.(2014). مستوى المواطنة والانتماء لدى العاملين في المؤسسات الأردنية "دراسة اجتماعية تطبيقية. دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 41، (1) ص ص 347– 372.
- خطيب، محمد بن شحات حسين.(2020). دور الجامعة في تعزيز وترسيخ دور قيم الانتماء والمواطنة لدى طلبتها في ضوء التغيرات الثقافية ومستجدات العصر. المجلة العربية للنشر العلمي، العدد العشرون، ص ص 149– 168.
- دغمش، فواز زياد. (2019). أثر بعض العوامل على واقع الانتماء الوطني لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة غزة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، غزة. مجلد 27، العدد 5، ص ص 421– 49.
- ربيعة، علاونة. (2017). الانتماء وعلاقته بتحقيق الذات لدى الطالب الجامعي، دراسة ميدانية بجامعة محمد لمين دباغين سطيف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 30، ص ص 23 – 40.
- الطاهات، ابراهيم.، والقاعود، زايد. (1995). أثر الهيئات الثقافية في محافظة أربد في ترسيخ الانتماء الوطني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد 10، العدد 5.
- العبدالقادر، بدر بن علي بن عبدالله.(2018). الانتماء الي الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف. مؤتمرات واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، المجلد الخامس (من 28 – 29 يناير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- العرجا، ناهد سابا.، عبدالله، تيسير محمد.(2015). الأمن النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى قوات الأمن الوطني الفلسطين في منطقة بيت لحم. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد 31، العدد 62، ص ص 75– 122.

- العقيل، عصمت حسن.، و الحياري، حسن أحمد. .(2014) دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد10 ، عدد4 ، ص ص 517 – 529.
- عقيلان، سليمان عقيلان النميلات.(2018). الأمن النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة. الدراسات العليا– قسم الإرشاد النفسي.

- كريم، وفاء قيس. (2014). قيم الانتماء الوطني لدى أطفال الرياض، دراسة مقارنة بين أطفال المحرومين وغير المحرومين من احد الوالدين. مجلة الأستاذ، المجلد 2، العدد 208، ص ص 275 – 296.
- اللواح، رانية. (2008).الانتماء وعلاقته بالمتغيرات الدينامية الديموغرافية لدى الشباب الفلسطيني. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الأقصى، غزة.

**ثانيا: المراجع الأجنبية:**

- Al Anani , H., Al Khateeb, B., & Atawi, N. (2015). Creative thinking and its relationship with the national affiliation among children of kindergartens and primary schools of Ein Al-Basha Directorate of Education in Jordan. International Journal of Adult and Non Formal Education, Vol. 3 (2), pp. 062-077.

- Bowman, N, A., & Smedley, C, T. (2013). The forgotten minority: examining religious affiliation and university satisfaction. High Educ, (65),745–760.

- Bulakh, I. (2020). Relationship between cultural value orientations and national affiliation of Ukrainian students youth. 10 (55)pp 5-14.

- Forsthofer, R., & Martini, M. (1992). A comparative study of the consciousness of national affiliation in German and Italian students. Ricerche di Psicologia, 16 (4), 29 – 47.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# أثر أساليب المعاملة الأسرية على التحصيل الدراسي
# دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة سرت

**أ.نـومة حمد محمد الأسود**

أستاذ محاضر، بقسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة سرت.

noma.hamed@su.edu.ly

**أ.سعاد خلف الله عبدالرحمن**

محاضر مساعد، بقسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة سرت.

souad.khalafella@su.edu.ly

**العدد: الخامس**

**يناير** 2021

**المستخلص**

مما لا شك فيه أن هناك العديد من العوامل التي تؤثر على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب ومن أهمها أساليب المعاملة الأسرية ومدى تأثيرها الإيجابي أو السلبي على الأبناء، ومن هنا هدفت الدراسة إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالديَّة التي يستخدمها الآباء لأبنائهم، ومدي تأثيرها علي مستوى التَّحصيل الدراسي لديهم، ومحاولة إيجاد الحلول والمقترحات المناسبة للتقليل من خطورة ظاهرة سوء المعاملة الأسرية وأثرها على ضعف التحصيل الدراسي للتلميذ، وذلك من خلال توعية الآباء بكيفية التعامل مع أبناءهم , وتعزيز الأساليب الأسرية السوية وأثرها على ارتفاع التحصيل الدراسي وعلى سلوكياتهم وتصرفاتهم الاجتماعية, وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، كما اعتمدت على أداة استمارة الاستبيان لجمع البيانات، وقد بلغ حجم العينة (92) طالب وطالبة, وقد تم سحبها بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية.

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج من أبرزها أن من أهم الأساليب المؤثرة على ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ، أسلوب المتابعة لدراستهم،والاهتمام بواجباتهم، وتوفير احتياجاتهم ومستلزماتهم المدرسية، والمكافأة أثناء النجاح، والنصح والإرشاد أثناء الرسوب، وعدم استخدام أسلوب التفرقة في المعاملة بين الأبناء، بالإضافة إلي ذلك توصلت الدراسة إلى أن من أهم الأساليب المؤثرة على انخفاض مستوى التحصيل الدراسي، أسلوب الإهمال وعدم المتابعة لواجباتهم المدرسية، وأسلوب العقاب والقسوة أثناء التقصير بدراستهم.

## Abstract:

There is no doubt that there are many factors that affect the level of academic achievement of students, the most important of which are the methods of family therapy and the extent of their positive or negative impact on children. Hence, the study aimed to identify the parental treatment methods that fathers use for their children, and their impact on the level of academic achievement. They have, and are trying to find appropriate solutions and proposals to reduce the seriousness of the phenomenon of family abuse and its impact on the poor academic achievement of the student, by educating parents on how to deal with their children, and promoting normal family methods and their impact on high academic achievement and their social behaviors and behaviors. As for the sample social survey, it relied on the questionnaire tool to collect data, and the sample size was (92) male and female students, and it was drawn using the stratified random sampling method.

The study found some results, the most important of which is that the most important methods that affect the high level of academic achievement for students are the way to continue their studies, pay attention to their duties, provide for their needs and school supplies, and reward during that. Success, advice and counseling during repetition, and not using a discriminatory approach to treatment among children. The study also found that the most important methods that affect the low level of academic achievement are the method of neglect and failure to follow up on their homework, and the method of punishment and cruelty during the failure to study.

**المقدمة:**

تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية التي ينشأ فيها الفرد، وتزودهم بالخبرات والمهارات المختلفة وتعتبر الأساليب التي يتبعها الوالدان في التعامل مع الأبناء من أهم الأدوات والوسائل التي من خلالها تتم عملية التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.

إن من حق الفرد على أسرته أن تتبع سياسة ثابتة في تنشئته اجتماعياً، بمعنى البعد عن التذبذب والتردد بين القسوة والتدليل، وأن تعامله الأسرة بأسلوب واحد من قبل جميع أفراد الأسرة، وبالتالي فأن أساليب المعاملة الأسرية لها تأثير مهم على تكوين التلميذ النفسي والاجتماعي وتحصيله الدراسي، باعتبار التحصيل الدراسي مهم في حياة التلميذ الدراسية فهو أساس العملية التربوية.

**أولاً: مشكلة الدّراسة.**

تلعب المعاملة الأسرية دوراً هامًّاً في التَّحصيل الدِّراسي للطالب، وتُعَد أحد العوامل الأساسيَّة التي قد تُسهم في ارتفاع وانخفاض مستوى التَّحصيل الدِّراسي للتلميذ داخل المدرسة، فالتلميذ الذي يأتي إلى المدرسة ولديه الكثير من المشاكل الأسريَّة، أو يُعامل بطريقة غير سويَّة داخل الأسرة من خلال الإهمال والقسوة أداؤه المدرسي ضعيف جداً، وبالتالي سوف يؤثِّر عليه وعلى مسيرته التربويَّة والتَّعليميَّة، وتواجهه مشكلات أكاديميَّة عديدة من أهمِّها انخفاض مستوى التَّحصيل الدِّراسي والأداء المدرسي، بينما التلميذ الذي يقطن في أسرة مستقرة سوية مليئة بالود والحنان والاحترام والاهتمام وكذلك توفر احتياجاته الأساسية فتؤثر على سلوكياته وتصرفاته بشكل سوي وتؤدي إلى ارتفاع تحصيله الدراسي.

ومن هذا المنطلق تحدَّدت مشكلة الدِّراسة في محاولة التعرُّف على أثر أساليب المعاملة الأسريَّة على مستوى التَّحصيل الدِّراسي لدى طلاب المدارس الثانويَّة. وإذا أمعنا النظر في مشكلة الدراسة نجد أنها تحتوي على مجموعة متغيرات مستقلة وتابعة ومن أبرزها ما يلي:

1- المتغيِّرات المستقلة: وهي تتمثل في أساليب المعاملة الأسريَّة للتلميذ والتي تشمل أسلوب التدليل الزائد، والإهمال، والقسوة الشديدة، وأسلوب التَّفرقة في المعاملة بين الأبناء، والمتابعة والاهتمام، والأسلوب الديمقراطي.

2- المتغيِّرات التَّابعة: وهو تتمثل في التَّحصيل الدِّراسي.

وتتبلور هذه الدراسة في تساؤل رئيسي ألا وهو: ما أثر أساليب المعاملة الأسريَّة على مستوى التَّحصيل الدِّراسي لدى طلاب المدارس الثانويَّة بمدينة سرت؟.

**ثانياَ: أهمية الدراسة**

**- الأهميَّة النَّظريَّة:**

1. محاولة أوليَّة للتعرُّف على مشكلة من أهم المشكلات التربويَّة التي تواجه المدارس، وهي ضعف التَّحصيل الدراسي، وأثر المعاملة الأسريَّة فيه.

2. تأتي هذه الدراسة في ظل قلَّة الدراسات التي تطرَّقت لهذه الظاهرة في مجتمع سرت بصفة خاصة، بما يلقي الضوء على خصوصيَّة الظاهرة في مجتمع الدراسة.

**- الأهميَّة التطبيقيَّة:**

1. التَّعرُّف على طبيعة العلاقة بين المعاملة الأسريَّة والتَّحصيل الدراسي لدى التلاميذ، من خلال الدراسة الميدانيَّة على عيِّنة من تلاميذ التَّعليم الثانوي.

2. تساعد هذه الدراسة في الحصول علي نتائج تساهم في توعية الوالدين للتعامل السليم مع أبنائهم، من أجل مساعدتهم في التَّغلُّب على المشكلات والصعوبات التي تواجههم، والنهوض بأبنائهم لمستوى تحصيلي مرتفع وخاصة في المنطقة محل الدِّراسة.

**ثالثاَ: أهداف الدِّراسة:**

1. التَّعرُّف على أساليب المعاملة الوالديَّة التي يستخدمها الآباء لأبنائهم، ومستوى التَّحصيل الدراسي لديهم.

2. محاولة إيجاد الحلول والمقترحات المناسبة للتقليل من خطورة ظاهرة سوء المعاملة الأسرية وأثرها على ضعف التحصيل الدراسي للتلميذ، وذلك من خلال توعية الآباء بكيفية التعامل مع أبناءهم وما ينتج عنها من مشاكل تربوية وتعليمية، وتعزيز الأساليب الأسرية السوية وأثرها على ارتفاع التحصيل الدراسي وعلى سلوكياتهم وتصرفاتهم الاجتماعية.

**رابعاً: تساؤلات الدراسة:**

تتمثل في تساؤل رئيسي وهو ما أثر أساليب المعاملة الأسريَّة على مستوى التَّحصيل الدِّراسي لدى طلاب المدارس الثانويَّة بمدينة سرت؟. ويتفرع من هذا التساؤل سؤالين أساسين:

1- ما تأثير المعاملة الأسرية علي التحصيل الدراسي للأبناء؟.

2- هل المعاملة الأسرية تشجع علي التحصيل الدراسي للأبناء أم تعوقه؟.

**خامساُ:مفاهيم الدِّراسة:**

**1- مفهوم المعاملة الأسريَّة:** هي الوسيلة التي يتَّبعها الآباء لكي يلقِّنوا أبناءهم القيم والمُثل وصيغ السلوك المتنوِّعة التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم، وينجحون ويسعدون في علاقاتهم الاجتماعيَّة بالآخرين.

- والمعاملة الأسريَّة: هي الأساليب النفسيَّة والاجتماعيَّة التي يتَّبعها الوالدان مع الطفل في عمليَّة التنشئة الاجتماعيَّة كالثواب والعقاب بنوعيها المعنوي والمادِّي، ممَّا تؤثِّر هذه الأساليب في نمو الطفل العقلي والانفعالي والاجتماعي (السبعاوي، 2009).

– التَّعريف الإجرائي للمعاملة الأسريَّة: هي مجموعة السلوكيَّات التي يمارسها الآباء مع أطفالهم في مختلف المواقف، خلال تربيتهم وتنشئتهم، وتتمثَّل في الأسلوب الديمقراطي والقسوة والتقبُّل والإهمال والرفض والتَّفرقة والتشجيع.

**2– مفهوم التَّحصيل الدِّراسي:** هو ذلك النَّوع من التَّحصيل الذي يتعلَّق بدراسة أو تعلُّم العلوم والمواد الدِّراسيَّة المختلفة، ويعبَّر عنه بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في امتحان مقنَّن، يتقدَّم إليه عندما يطلب منه ذلك، أو يكون حسب التخطيط أو التَّصميم المسبق، وأعلى درجة يتحصَّل عليها الطالب تُعَد الرقم القياسي التَّحصيلي الذي استطاع أن يصل إليه، وأُعتمد من قبل المعلِّم خلال فترة زمنيَّة معيَّنة (نصر الله، 2004).

– ويعرَّف التحصيل الدِّراسي: بأنَّه مقدار استيعاب التلاميذ لما تعلَّموه من خبرات معيَّنة في مادة دراسيَّة مقرَّرة، وتقاس بالدرجات التي تحصَّل عليها التلاميذ في الاختبارات التَّحصيليَّة (الدمنهوري، 1995).

– التَّعريف الإجرائي للتَّحصيل الدِّراسي: هي تلك المعلومات العلمية التي يتلقاها أو يتعلَّمها التلاميذ بشكل مباشر من محتوى المادة الدراسيَّة، ويقاس تحصيلهم الدراسي من خلال الاختبارات التي طبِّقت على التلاميذ خلال العام الدِّراسي.

**3– التَّعريف الإجرائي للطالب الثَّانوي:** هو تلك الفئة التي تقع في المرحلة العمريَّة ما بين السنة الخامسة عشر حتى السنة الثامنة عشر، وتتميَّز هذه الفئة بمجموعة من الخصائص الجسميَّة والنفسيَّة والعقليَّة والاجتماعيَّة والتعليميَّة.

**الدِّراسات السَّابقة:**

**تمهيد:**

بالنَّظر في موضوع هذه الدِّراسة المتمثِّل في العلاقة بين المعاملة الأسريَّة والتَّحصيل الدِّراسي، وبالتمعُّن في أسئلة هذه الدِّراسة يتبيّن لنا أنَّ هناك الكثير من الدِّراسات التي تصدَّت لمعالجة هذا الموضوع من زوايا عِدَّة، ومن هذه الدراسات:-

**1- دراسة: زينب عبد الله سالم سعد"2017" أثر المعاملة الأسريَّة في التَّحصيل الدِّراسي لدى طلاب مرحلة التَّعليم الثانوي، دراسة تطبيقيَّة في مدينة سبها(1).**

**هدف الدِّراسة:** التَّعرُّف على تأثير المتغيِّرات الديمغرافيَّة المستقلة الأسريَّة، والتَّعرُّف على الأداء والاتجاهات العامَّة للمبحوثين حول المعاملة الأسريَّة.

**الإجراءات المنهجيَّة للدِراسة:** استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التَّحليلي، وتمثَّل مجتمع الدِّراسة في طلاب مرحلة التَّعليم الثانوي في مدينة سبها، وتمَّ اختيارالعينة بطريقة عشوائيَّة وبلغ عددها (340) طالب وطالبة، وتمثَّلت أداة الدِّراسة في الاستبيان.

**وتوصَّلت الدِّراسة إلى عِدَّة نتائج:-**

- أهم المتغيِّرات الديمغرافيَّة المؤثِّرة على المعاملة الأسريَّة حجم الأسرة، الدخل الشهري للأسرة، المستوى التَّعليمي للأب، مهنة الأم.

- هناك علاقة بين التَّحصيل الدِّراسي للطلبة والمعاملة الأسريَّة خاصةً في محوري الرقابة والتوجيه والإرشاد.

- كلما كانت العلاقة جيدة بين الوالدين وأبنائهم، وقائمة على التعاون والمساواة كان مستوى تحصيلهم الدِّراسي مرتفع.

**2-دراسة: سالمة مسعود موسى، "2014" العوامل الأسريَّة والتعليميَّة وعلاقتها بالتأخُّر الدِّراسي، دراسة ميدانيَّة على عينة من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في مدينة سرت(2).**

**هدف الدراسة:** التَّعرُّف على العلاقة بين العوامل الأسريَّة والتعليميَّة والتأخُّر الدِّراسي.

**الإجراءات المنهجيَّة للدراسة:** استخدمت الدِّراسة المنهج الوصفي التَّحليلي، وتمثَّل مجتمع الدِّراسة في طلاب مرحلة التَّعليم الأساسي في مدينة سرت، وتمَّ اختيار العيِّنة بطريقة عشوائيَّة بلغ عددها (200) طالب وطالبة، وتمثَّلت أداة الدراسة في الاستبيان.

**وتوصَّلت الدراسة إلى عِدَّة نتائج:**

- فيما يتعلَّق بالمعيشة مع الوالدين أو أحدهما اتضح تأثير المعيشة مع الوالدين على مستوى التَّحصيل الدِّراسي.

- وجود علاقة بين المستوى التَّعليمي للوالدين ومستوى التَّحصيل الدِّراسي للأبناء، كلما ارتقى المستوى التَّعليمي للوالدين ارتفع مستوى التَّحصيل الدِّراسي للأبناء.

- ارتفعت نسبة الموافقة على مساعدة الوالد في فهم بعض الدروس بين الذين لم يرسبوا بشكل متتال بنسبة 73%، فعندما يوجد التلميذ في جو أسري متعلِّم ومثقف، فإنَّ ذلك يساعده على التَّعلُّم بصورة أفضل.

- أنَّ التلاميذ الذين ينتمون لأسر وعائلات يسود فيها التوتُّر والخلافات يبدؤون تعلُّمهم القراءة في قلق وعدم استقرار ذهني، أمَّا التلاميذ الذين يعيشون في جو أسري دافئ يشيع فيه الحب تتاح لهم فرص التَّحصيل الدِّراسي الجيِّد، أي أنَّ هناك ارتباط بين الظروف المنزليَّة والتأخُّر الدِّراسي.

**3- دراسة عبد الرحمن السنوسي ميكائيل، 2012 "أساليب المعاملة الوالديَّة وعلاقتها بالتَّحصيل الدِّراسي، دراسة ميدانيَّة على عيِّنة من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي(3).**

- **هدف الدراسة:** التَّعرُّف على أساليب المعاملة الوالديَّة وعلاقتها بالتفوُّق الدِّراسي للتلاميذ.

– **الإجراءات المنهجيَّة للدِّراسة:** استخدمت هذه الدِّراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتمثَّل مجتمع الدِّراسة في تلاميذ مرحلة التَّعليم الأساسي في مدينة البيضاء، وتمَّ اختيار العيِّنة بطريقة عشوائيَّة بلغ عددها (238) تلميذ وتلميذة، وتمثَّلت أداة الدراسة في الاستبيان.

**وتوصَّلت الدراسة إلى عِدَّة نتائج:-**

– وجود علاقة بين التفوُّق الدراسي وبين تشجيع الأسرة لأبنائهم ومكافأتهم بتقديم الهدايا لهم.

– وجود علاقة بين معاملة الوالدين للأبناء بأسلوب ديمقراطي وبين تفوقهم الدِّراسي.

– وجود علاقة بين التفوُّق الدِّراسي وعدم التسامح معهم في حالة حصولهم على درجات منخفضة في الامتحان.

– وجود علاقة بين التأخُّر الدِّراسي للأبناء وبين عدم وجود نصائح لهم من قبل الوالدين بضرورة مذاكرة دروسهم.

– وجود علاقة بين التأخُّر الدِّراسي للأبناء وبين عدم مكافأة الوالدين لهم في حالة تحقيق تفوُّق دراسي.

- **التعقيب على الدِّراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية على خريطة الدراسات السابقة:**

**أوجه الاتفاق**

**من حيث الهدف:** اتَّفقت دراسة زينب عبدالله سالم مع دراسة عبدالرحمن السنوسي في معرفة العلاقة بين أساليب المعاملة الشَّائعة داخل الأسرة وعلاقتها بالتَّحصيل الدِّراسي وهذا ما يتَّفق مع هدف الدِّراسة الحاليَّة.

من حيث الإجراءات المنهجية: اتَّفقت الدراسات السابقة جميعها في استخدام المنهج الوصفي التَّحليلي، واعتمدت غالبيَّة هذه الدِّراسات على العيِّنة العشوائيَّة البسيطة، كما استخدمت غالبيَّة الدِّراسات السابقة أداة الاستبيان في جمع المعلومات والبيانات، في حين اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي بطريقة المسح الاجتماعي بالعينة، وكذلك استخدمت أداة الاستبيان لجمع البيانات، وتم

سحب عينة الدراسة بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية،أما بالنسبة لمجتمع العينة اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة زينب عبدالله سالم في كونها طبقت على طلبة المرحلة الثانوية وكلك اتفقت مع دراسة سالمة مسعود التي أجريت عي عينة من طلاب بمدينة سرت.

**أوجه الاختلاف:**

**من حيث الهدف:** اختلفت دراسة سالمة مسعود موسى في أنها هدفت إلى معرفة العوامل الأسرية والتعليمية وعلاقتها بالتأخر الدراسي، بينما اختلفت دراسة عبدالرحمن السنوسي في معرفة أساليب المعاملة الأسرية وعلاقتها بالتفوق الدراسي، في حين اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في محاولة إيجاد الحلول والمقترحات المناسبة للتقليل من خطورة ظاهرة سوء المعاملة الأسرية وأثرها على ضعف التحصيل الدراسي للتلميذ، وذلك من خلال توعية الآباء وكيفية التعامل مع أبناءهم وما ينتج عنها من مشاكل تربوية وتعليمية، وتعزيز الأساليب الأسرية السوية وأثرها على ارتفاع التحصيل الدراسي وعلى سلوكياتهم وتصرفاتهم الاجتماعية.

**من حيث الإجراءات المنهجيَّة:** اختلفت دراسة سالمة مسعود ودراسة عبد الرحمن السنوسي من حيث مجتمع الدراسة حيث أنها طُبِّقت هذه الدِّراسات على مرحلة التَّعليم الأساسي، بينما طُبِّقت الدراسة الحاليَّة على طلبة التعليم الثانوي بمدينة سرت.

**النظرية المفسرة للدراسة:**

**النظرية البنائية الوظيفية:** لا شك أن مضمون هذه النظرية ترى أن الأحداث الاجتماعية مكونة من أجزاء مترابطة مفصلياً ووظيفياَ، بحيث يكون كل جزء مكملاً للآخر بنائياَ, وحركياَ، ووظيفياَ، لدرجة عدم استطاعة أي جزء الاستغناء عن وجود الأجزاء الأخرى.

حيث ترى البنائية الوظيفية أن المجتمع يتكون من مجموعة كينونات متصلة ببعضها على شكل بناء متكامل ومترابط، وكل كينونة تمتلك صفة خاصة بها، متممة لصفات الكينونات الأخرى المرتبطة بها والمتفاعلة معها(موسى، 2014).

ويمكن القول بصفة عامة أن الاتجاه الوظيفي يعتمد على ستة أفكار رئيسية أو مسلمات محورية هي:

1-يمكن النظر إلى أي شيء سواء كان فرد أو مجموعة صغيرة أو تنظيماَ رسمياً أو مجتمعاً على أنه نسق أو نظام، وهذا النسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة.

2-لكل نسق احتياجات أساسية لابد من الوفاء بها، والإ فأن النسق سوف يفني أو يتغير تغيراَ جوهرياَ.

3- لابد أن يكون النسق دائماً في حالة توازن ولكي يتحقق ذلك فلابد أن تلبي أجزاءه المختلفة احتياجاته.

4-،وكل جزء من أجزاء النسق قد يكون وظيفياً، أي يسهم في تحقيق توازن النسق، وقد يكون ضاراً وظيفياَ أي يقلل من توازن النسق، وقد يكون غير وظيفي أي عديم القيمة بالنسبة للنسق.

5-يمكن تحقيق كل حاجة من حاجات النسق، بواسطة عدة متغيرات أو بدائل، فحاجة المجتمع لرعاية الأطفال مثلاً، يمكن أن تقوم بها الأسرة أو دار الحضانة، وحاجة المجموعة إلى التماسك قد تتحقق عن طريق التمسك بالتقاليد أو عن طريق الشعور بالتهديد من عدو خارجي.

6- وحدة التحليل يجب أن تكون الأنشطة أو النماذج المتكررة بالتحليل الاجتماعي الوظيفي، لا يحاول أن يشرح كيف ترعى أسرة معينة أطفالها، ولكنه يهتم بكيفية تحقيق الأسرة كنظام لهذا الهدف(أحمد، 2006).

ومن أبرزرواد هذه النظرية تالكوت بارسونز حيث تحاول نظرية الأنساق الاجتماعية عند بارسونز التوليف بين منظور البناء الاجتماعي عند دوركايم ومنظور الفعل الاجتماعي عند فيبر، ويرى بارسونز أن الناس يكتسبون القيم والمعايير(القواعد) والأدوار الأساسية من خلال التنشئة الاجتماعية، وأن النجاح في استدماج قيم المجتمع ومعاييره وأدواره شرط لازم للنظام الاجتماعي، وأن الأخفاق في اكتسابها أو قبولها علامة على الانحراف(عبد الجواد، 2009).

ومن ثم أشار بارسونز إلى أنه بالإمكان تحليل المجتمعات باعتبارها انساقا اجتماعية، ويجب على أي نسق اجتماعي أراد أن يستمر أن يعمل على تحقيق أربعة شروط أساسية هي: التكيف مع البيئة، إنجاز الهدف، المحافظة على النمط وإدارة التوتر، وأخيراً التكامل(موسى, 2011).

**نحو إطار نظري موجه لفهم تأثير المعاملة الأسرية على التحصيل الدراسي:**

ترى البنائية الوظيفية أن الأسرة والمدرسة أنساق متكاملة ومترابطة فكلاً منهما مكمل للأخر ولهما أدوار تربوية وتعليمية للتلميذ لتحقيق أهداف معينة وبالتالي لتحقيق توازن التلميذ وكذلك تلبية احتياجات التلميذ الأساسية من جسمية كالتغذية، ونفسية من حب وحنان واهتمام واحتياجات عقلية لفهم واستيعاب المادة الدراسية وبالتالي لرفع مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ.

ويري بارسونز أن التلميذ يكتسب القيم والمعايير والأدوار من خلال الأسرة والمدرسة وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية،فإذا نجحت الأسرة والمدرسة في اكتساب ذلك فأنهما تحقق النجاح للتلميذ وترفع من مستوى تحصيله الدراسي، وإذا أخفقت في اكتسابه فأن ذلك يدل على الإنحراف وضعف التحصيل الدراسي للتلميذ.

**العلاقات الأسريَّة وأنواعها:-**

**1. العلاقة بين الوالدين:** السعادة الزوجيَّة تؤدِّي إلى تماسك الأسرة؛ ممَّا يخلق جوَّاً يساعد على نمو شخصيَّة الطفل بصورة متكاملة، وتؤدِّي إلى الأمن النَّفسي والتوافق الاجتماعي، في حين أنَّ التعاسة الزوجيَّة تؤدِّي إلى تفكُّك الأسرة، ممَّا يخلق توتُّراً في جو الأسرة، ممَّا يؤدِّي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانيَّة والخوف وعدم الاتزان الانفعالي وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي.

**2. العلاقة بين الوالدين والطفل:** إنَّ العلاقات والاتجاهات المليئة بالحب والثقة تساعد الطفل على أن ينمو ويصبح شخصاً يحب غيره ويتقبَّل الآخرين ويثق بهم، أمَّا العلاقات والاتجاهات السيئة مثل الحماية الزائدة والإهمال أو التَّسلُّط وتفضيل طفل على آخر يؤثِّر تأثيراً بالغاً على النمو والصحة النفسيَّة للطفل.

**3. العلاقة بين الأخوة والطفل:** إنَّ العلاقات المنسجمة بين الإخوة المليئة بالحب، الخالية من التفضيل والتنافس تؤدِّي إلى النمو النفسي السليم للطفل، وقد اهتم علماء النفس إلى أثر ترتيب الطفل بين إخوته، ولقد أوضح (ألفريد آدار) أنَّ الترتيب الولادي متغير أسري مهم يؤثِّر على بناء شخصية الفرد، فقد يكون شائعاً بين

الناس أنَّ الأطفال في الأسرة الواحدة يعيشون في بيئة واحدة ولكن الأمر غير ذلك؛ فترتيب الطفل في الأسرة يجعل لكل منهم بيئة سيكولوجيَّة مختلفة عن الآخر (عبد الهادي، 2004).

**العوامل الأسريَّة المؤثِّرة في التَّحصيل الدراسي:**

1. المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة: كما أنَّ الطفل يكتسب مركزه الاجتماعي من خلال المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، حيث نجد أنَّ تأثير الأسرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد مستقبل الأبناء الاجتماعي والمهني.

2. المستوى التعليمي الثقافي للوالدين: ترتبط الشروط الثقافية للأسرة مباشرة بالمستوى التعليمي للوالدين، فنجد الآباء ضعيفي المستوى التعليمي لهم تأثير سلبي على مستوى تحصيل أبنائهم، بينما نجد التلاميذ ذوي المعدلات المرتفعة أولياؤهم مرتفعي المستوى التعليمي، فقد وُجِد بأنَّ هناك علاقة موجبة بين التحصيل الدراسي والمستوى التعليمي المرتفع للأولياء.

3. توجهات الأولياء وأساليب المعاملة الأسرية: إنَّ المعاملة الحسنة مع الأبناء المبنيَّة على أساس النمط التربوي المرن، وكذلك على حسن التعبير اللفظي كالتشجيع والاقتراح، أو غير اللفظي كالابتسامة والنظرات المساندة، فإنَّها تدفعهم لاكتساب الثقة في قدرتهم ممَّا يدفعهم للتحصيل (سالم، 2017).

**<u>أساليب المعاملة الأسرية السَّويَّة والسَّليمة</u>:-**

1. أسلوب الحريَّة والديمقراطيَّة في المعاملة، ويعتمد ذلك على احترام شخصية الطفل في المنزل والعمل على تنمية الشخصية، وتوفير كافة المعلومات التي يريدها الطفل وأن يأخذ قراره بعد توضيح كافة الاحتمالات والنتائج المختلفة، ويحقق هذا للطفل حرية متزايدة واختيار أوسع ومعلومات أكثر.
2. مساعدة الطالب في تنظيم المادة وتقسيمها إلى أقسام ملائمة متآلفة، فيها شبه وتضاد وإيجاد علاقات وهو ما يجعلها أسرع في الحفظ وأكثر ثباتاً في التحصيل مع تكراره المثمر والمستمر الذي يساعد على تثبيتها مع التدريب على إدراك العلاقات بين المتشابهات واكتشاف الاختلافات.

3. مراعاة أن يدرس الصغار ما يميلون إليه، فنحن نميل إلى تذكر ما نحب وننسى ما لا نحبه ولا نهتم به.

4. الراحة والانسجام بعد المذاكرة يساعدان على الاستيعاب وتثبيت المذاكرة والمعلومات في ذهن الدارس.
5. توفير مناخ هادئ بعيد عن التوتُّر للطفل يعينه على الاستيعاب، فالتوتُّر يقضي على التركيز والانفعال الشديد يعطِّل القدرة على الاستيعاب والتفكير المنظَّم.

**أساليب المعاملة الأسرية غير السَّويَّة:-**

1. التَّسلُّط، ويتمثَّل ذلك في فرض الأب أو الأم لرأيه على الطفل في كل شؤونه وخصوصياته والوقوف أم رغباته التلقائيَّة، أو منعه من القيام بسلوك معيّن لتحقيق رغباته التي يريدها حتى لو كانت مشروعه، وقد يستخدم الوالدان أساليب التَّهديد والإلحاح أو الضَّرب أو الحرمان وهو ما يساعد على تكوين شخصية خائفة دائماً من السلطة، وتشعر بعدم الكفاءة والحيرة غير واثقة في نفسها (رشوان، 2012).

2. الإهمال، من الآباء من يهمل الطفل ولا يهتم بالإشراف عليه أو العناية به، والعطف عليه أو تركه دون تشجيع أو متابعة السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة، وكذلك دون محاسبة على السلوك غير المرغوب فيه، وكذلك ترك الطفل دون توجيه، وينجم من ذلك شعور بالوحدة وسوء التكيّف مع البيئة وعدم الشعور بالأمان.
3. القسوة الزائدة، ويبدو ذلك في استخدام أساليب العقاب البدني والضرب أو التَّهديد به، ويتضمَّن ذلك ناحيتين هما: نوع العقوبة ودرجة العقاب، وهناك نوعان للعقوبة هما: العقاب البدني الشديد والعقاب النفسي، وقد يجمع الآباء بين النوعين، وتتجلَّى درجة العقوبة في إفراط الآباء في العقاب، ممَّا يولِّد لدى الأبناء الشعور بالتعسُّف والظلم والطغيان ممَّا يؤدِّي إلى ظهور الضمير المتزمِّت القاسي عند الأبناء فتسبب له توتُّراً وألماً شديداً يشعره بتهديد كيانه وشخصيته.

4. التَّفرقة والتمييز في المعاملة، قد لا يسوِّي الآباء في معاملة الأبناء، فتميِّز الذكور عن الإناث أو الكبار عن الصغار أو العكس، ويؤدِّي مثل هذا التمييز إلى الكره والبغضاء والغيرة والحقد والانتقام بين الأشقاء، مع تولُّد مشاعر التمرُّد والسخط والقلق والاغتراب داخل الأسرة، وتُصرف هذه الأوضاع الطفل عن الاهتمام بدراسته، كما يؤدِّي إلى ضياع جهده في محاولة تفسير أسباب هذا التمييز ويجعله يعاني من أنواع الإحباط والفشل(رشوان، 2012).

**الإجراءات المنهجية**

**منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:** اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة وذلك عن طريق استخدام استمارة استبيان مقننة احتوت على عدد كافٍ من الأسئلة والمتغيرات التي تغطي أهداف وتساؤل الدراسة.

**اختبار الصدق والثبات:** بعد الانتهاء من تصميم الاستمارة وتضمينها أهداف وتساؤلات الدراسة ووضع الأسئلة والعبارات التي تقيس متغيراته، وللتأكد من صلاحية الاستمارة للتطبيق وتحقيق أهداف الدراسة، قامتان الباحثتان بعرضها على مجموعة من الأساتذة المتخصصين حيث أجرت الباحثتان كل التعديلات التي اقترحوها، كما اخضعت الباحثتان الاستمارة للاختبار القبلي وذلك على عينة قوامها(10) مفردات من عينة الدراسة الأصلية, وتم إعادة الاختبار بعد أسبوعين علي نفس المجموعة التي بالاختبار القبلي, فقد وجدت الباحثتان أنه لا يوجد أي اختلاف في إجابات المبحوثين في مرتي التطبيق الإ ما ندر، وهذا يعطي مدلولاً على ارتفاع نسبة الثبات، وبالتالي صلاحية أداة القياس لتحقيق أهداف الدراسة.

**مجالات الدراسة:**

أ-**المجال البشري:** يتمثل في طلاب مدارس الثانوية الحكومية داخل سرت المدينة المتمثلة في كل من مدرسة الاتحاد، مدرسة عقبة بن نافع، مدرسة الثورة العربية، مدرسة خولة بنت الأزور.

ب- **المجال المكاني:** يتمثل في سرت المدينة.

ج- **المجال الزمني:** يتمثل في العام الدراسي 2018- 2019.

**مجتمع وعينة الدراسة وطرق اختيارها:** تكون مجتمع الدراسة من طلاب الثانوية المسجلين بإدارة التعليم الثانوي وسجلات مكاتب التعليم والدارسين في هذه المرحلة للعام الجامعي 2018-2019 والبالغ عددهم (1859) طالب وطالبة, علماً بأن العدد الكلي للمدارس الثانوية الحكومية بسرت المدينة بلغت (7) مدارس، وقد وقع الاختيار على (4) مدارس نظراً لاختصار الوقت والجهد والتكاليف المادية وبلغت نسبة التمثيل (5%) وقد بلغ حجم العينة المختارة (92) طالب وطالبة من المدارس الممثلة للعينة وقامت الباحثتان بسحبها

بطريقة العينة العشوائية الطبقية نسبية, بمعني أن يختار الباحث عدداً من المفردات من كل شريحة بشكل يتناسب مع حجمها, وفي هذه الحالة لا توزع مفردات العينة بالتساوي على فئات المجتمع.

بناءً على ما سبق يمكننا تحديد خطوات حجم العينة, وفق المعادلة الحسابية التالية:

$$\text{نسبة التمثيل} \times \frac{\text{العدد الكلي لمجتمع الدراسة}}{100}$$

$$92.9 = \frac{\%5 \times 1859}{100}$$

**جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد حجم العينة حسب كل مدرسة**

| اسم المدرسة | عدد الطلاب | النسبة المئوية | حجم العينة |
|---|---|---|---|
| مدرسة الاتحاد | 355 | %19 | 17 |
| مدرسة عقبة بن نافع | 506 | %27 | 25 |
| مدرسة الثورة العربية | 691 | %37 | 34 |
| مدرسة خولة بنت الأزور | 315 | %17 | 16 |
| **المجموع الكلي** | 1859 | %100 | 92 |

خطوات التحليل الإحصائي: اعتمدت الدراسة على أسلوبي التحليل والتفسير (الكمي والكيفي).

**(1) الأسلوب الكمي:** يستخدم هذا الأسلوب في التعبير عن النتائج الإحصائية حيث قامت الباحثتان بتحليل الجداول البسيطة من خلال التوزيع التكراري والنسب المئوية التي تعكس الاستجابات الواردة في الاستبيان.

**(2) الأسلوب الكيفي:** قامت الباحثتان بتفسير البيانات الكمية والتعليق عليها في ضوء نتائج الدراسات السابقة والنظرية, وتمت الاستعانة بالبيانات الكيفية المساعدة التي تم جمعها من الميدان والواقع وتعميمها في ضوء ما توصلت إليه من نتائج عن طريق عينة الدراسة ومحاولة تفسيرها في سياق أعم وأشمل, وذلك يرجع لخصوصية طلاب الثانوية بسرت المدينة.

**الخصائص الاجتماعية والثقافية لعينة الدراسة:** تؤثر خصائص عينة الدراسة على استجابات المبحوثين وذلك أنه لكي تأتي الاستجابات معبرة عن مجتمع الدراسة لابد أن تمثل العينة مجتمع الدراسة, وذلك أن استجابات الذكور يمكن أن تختلف عن استجابات الإناث, كما يؤثر العمر، والتخصص، والحالة الاجتماعية

للوالدين، والمستوى التعليمي للوالدين، ومهنة الوالدين، والدخل الشهري للأسرة، وترتيب الطالب داخل الأسرة، وعد أفراد الأسرة، على استجابات العينة. وسوف نعرض خصائص العينة حتي نتعرف من خلالها على طبيعة مجتمع الدراسة.

**جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب النوع**

| النوع | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ذكور | 25 | %27 |
| إناث | 67 | %73 |
| المجموع | 92 | %100 |

من خلال هذا الجدول يتضح أنَّ غالبية أفراد العينة كانت إناث بنسبة (73%)، في حين بلغ عدد الذكور (27%) من أفراد العينة، وهو ما يشير إلى ارتفاع نسبة الإناث في عينة الدراسة.

**جدول رقم (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب فئات العمر**

| الفئات العمرية | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| 15 أقل من 18 | 81 | %88 |
| 18 أقل 21 | 11 | %12 |
| المجموع | 92 | %100 |

من خلال هذا الجدول يتضح أنَّ غالبية أفراد العينة وقعت أعمارهم في الفئة العمرية من (15 وأقل من 18) سنة بنسبة (88%) من أفراد العينة، في حين الفئة العمرية من(18 وأقل من 21) سنة بنسبة (12%) من أفراد العينة.

**جدول رقم (4) يوضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص العلمي**

| التخصص | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أدبي | 17 | %18 |
| علمي | 75 | %82 |
| المجموع | 92 | %100 |

من خلال هذا الجدول أتضح أنَّ غالبية الطلاب تخصصهم علمي وبلغت نسبتهم (82%)، في حين بلغت نسبة الطلبة الذين تخصصهم أدبي (18%) من عينة الدراسة، فقد يدل ذلك على مدى فهم وإدراك الطلبة الذين تخصصهم علمي لأساليب المعاملة الوالدية وأثرها على تحصيلهم الدراسي.

**جدول رقم(5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية للوالدين**

| الحالة الاجتماعية للوالدين | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| متواجدان | 87 | %95 |
| مطلقان | 1 | %1 |
| أحدهما أرمل | 4 | %4 |
| المجموع | 92 | %100 |

يوضح هذا الجدول الحالة الاجتماعيَّة لأسر الطلاب حيث نجد أن غالبية الطلاب أسرهم متواجدان وبلغت نسبتهم (95%)، ثم بلغت نسبة الطلبة الذين والديهم أحدهما أرمل بنسبة (4%)،وأخيراً الذين والديهم مطلقان بنسبة بلغت (1%)، من خلال النسب يتضح استقرار الحالة الاجتماعيَّة لمعظم التلاميذ إذ يعيشون في كنف أسر يعيش فيها الوالدان معاً، وهو ما يتفق مع ما جاء في نتائج دراسة سالمة مسعود، فيما يتعلَّق بتأثير المعيشة مع الوالدين على مستوى التحصيل الدراسي للأبناء.

**جدول رقم (6) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين**

| المستوى التعليمي للوالدين | المستوى التعليمي للأب | | المستوى التعليمي للأم | |
|---|---|---|---|---|
| | التكرارات | النسبة المئوية | التكرارات | النسبة المئوية |
| أمي | 4 | %4 | 9 | %10 |
| يقرأ ويكتب | 19 | %21 | 20 | %22 |
| أساسي | 6 | %7 | 4 | %4 |
| متوسط | 17 | %18 | 22 | %24 |
| جامعي | 35 | %38 | 34 | %37 |
| أستاذ جامعي | 11 | %12 | 3 | %3 |
| المجموع | 92 | %100 | 92 | %100 |

يتضح لنا من هذا الجدول أنَّ نسبة (38%) من الآباء مستواهم جامعي، في حين نسبة الأمهات بنسبة (37%)،ثم يليها الأمهات اللاتي مستواهن التعليمي متوسط حيث بلغت نسبتهن (24%)،ثم الأمهات اللاتي يقرأن ويكتبن بنسبة (22%) في حين بنسبة (21%) من الآباء مستواهم يقرأوا ويكتبوا، ثم يليها (18%) من الآباء مستواهم التعليمي متوسط، و(12%) من الآباء مستواهم التعليمي أستاذ جامعي، ثم يليها الأمهات الأميات بنسبة(10%)، و(7%) من الآباء تعليمهم أساسي، و(4%) من الآباء مستواهم أميين، ثم يليها (4%) من الأمهات مستواهن تعليم أساسي، وأخيراً (3%) أستاذات جامعيات، وهذا مما يدل على أن ارتفاع المستوى التعليمي للآباء يرفع من مستوى التحصيل الدراسي للأبناء، وهو ما يتفق مع دراسة سالمة مسعود، بوجود علاقة بين المستوى التعليمي للوالدين ومستوى التحصيل الدراسي للأبناء، كلما ارتقى المستوى التعليمي للوالدين ارتفع مستوى التحصيل الدراسي للأبناء. وعندما يوجد التلميذ في جو أسري متعلِّم ومثقف فإنَّ ذلك يساعده على التعلُّم بصورة أفضل.

**جدول رقم (7) يوضح توزيع أفراد العينة حسب مهنة الوالدين**

| مهنة الوالدين | مهنة الأب | | مهنة الأم | |
|---|---|---|---|---|
| | التكرارات | النسبة المئوية | التكرارات | النسبة المئوية |
| عاطل عن العمل | 5 | %5 | 50 | %54 |
| أعمال حرة | 35 | %38 | 3 | %3 |
| موظف | 32 | %36 | 7 | %8 |
| معلم | 7 | %8 | 25 | %27 |
| أستاذ جامعي | 5 | %5 | 1 | %1 |
| مهندس | 3 | %3 | 0 | %0 |
| طبيب | 5 | %5 | 6 | %7 |
| **المجموع** | **92** | **%100** | **92** | **%100** |

يوضح لنا هذا الجدول أن غالبية الأمهات عاطلات عن العمل حيث بلغت نسبتهن (54%)،ثم يليها الآباء العاملين في مجال الأعمال الحرة بنسبة (38%)، ثم يليها نسبة الآباء الموظفين بنسبة (36%)، في حين

بلغت نسبة الأمهات المعلمات بنسبة (27%) في حين بلغت نسبة الآباء المعلمين (8%)، ثم يليها بلغت نسبة الأمهات العاملات في مهنة الطب(7%)، في حين بلغت نسبة مهنة الآباء العاملين في مهنة الطب وأساتذة جامعيين بنسبة (5%)، في حين كانت نسبة الآباء العاطلين عن العمل (5%)، كما بلغت نسبة الآباء المهندسين (3%)، في حين بلغت نسبة الأمهات العاملات (3%)، وهذا مما يدل على أن سوء أو انخفاض المهنة لبعض أسر الطلاب تؤثر على تحصيلهم الدراسي، في حين إنَّ غياب الأب والأم عن المنزل بسبب العمل والضغوطات التي يتعرَّضون لها بسبب العمل تؤثِّر على اهتمامهم بأبنائهم ومتابعة تحصيلهم الدراسي، حيث تؤكد هذه النسب على وجود علاقة بين مهنة أسرعينة الدراسة وبين التحصيل الدراسي للأبناء، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة زينب عبد الله سالم، التي أكَّدت أنَّ أهم العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي مهنة الوالدين.

**جدول رقم (8) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدخل الشهري للأسرة**

| الدخل الشهري للأسرة | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أقل من 500 | 10 | %11 |
| من 500 وأقل من 1000 | 51 | %55 |
| من 1000 وأقل من 1500 | 13 | %14 |
| من 1500 وأقل من 2000 | 9 | %10 |
| من 2000 فأكثر | 9 | %10 |
| **المجموع** | **92** | **%100** |

يوضح هذا الجدول معدَّل الدخل الشهري للأسرالمبحوثين، حيث بلغت أعلى نسبة من أسر أفراد العينة الذين يتقاضون دخل شهري من(500 وأقل من1000) دينار بنسبة (55%)،ثم يليها نسبة الأسر التي تتقاضى من (1000 وأقل من 1500) دينار بنسبة (14%) من عينة الدراسة، ثم يليها نسبة الأسر التي يصل دخلهم (أقل من500) دينار بنسبة (11%) من عينة الدراسة، وأخيراً جاءت النسب متساوية للأسر التي تتقاضى دخل من(1500 وأقل من 2000) دينار، والأسر التي تتقاضى أكثر من(2000) دينار بلغت نسبتهم (10%) لكلاً منهما، وتشير هذه النسب إلى استقرار الوضع المادي لغالبية أسرعينة الدراسة، وبالتالي يؤثر على التحصيل الدراسي للطلاب، حيث تؤكد هذه النسب على وجود علاقة بين الوضع المادي لأسر عينة

الدراسة وبين التحصيل الدراسي للأبناء، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة زينب عبد الله سالم، التي أكَّدت أنَّ أهم العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي الدخل الشهري للأسرة.

**جدول رقم (9) يوضح توزيع أفراد العينة حسب ترتيبه داخل الأسرة**

| ترتيبك داخل الأسرة | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الأكبر | 26 | %28 |
| الأوسط | 54 | %59 |
| الأصغر | 2 | %2 |
| الوحيد | 11 | %11 |
| **المجموع** | **92** | **%100** |

يوضح هذا الجدول توزيع الطلاب حسب الترتيب الولادي، حيث احتل في المركز الأول نسبة الطلاب الذين يأتي ترتيبهم المتوسط بنسبة (59%)، ثم يأتي نسبة الطلاب الذين يحتلون الترتيب الأكبر بنسبة (28%)، في حين بلغت نسبة الطلاب الذين يحتلون المركز الأصغر (12%)، وتأتي النسبة الأقل للتلاميذ الذين يحتلون المركز الوحيد بنسبة (1%) من أفراد العينة.

**جدول رقم (10) توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة**

| عدد أفراد الأسرة | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| من 2 وأقل من 4 | 2 | %2 |
| من 4 وأقل من 6 | 11 | %12 |
| من 6 فأكثر | 79 | %86 |
| **المجموع** | **92** | **%100** |

من خلال هذا الجدول يتضح أنَّ غالبية الطلاب يعيشون في أسر تتألَّف من (6 أفراد فأكثر) بنسبة (86%)، بينما بلغت نسبة الطلاب الذين يعيشون في أسر تتألَّف من (4 وأقل من 6)أفراد بنسبة (12%)، في حين بلغت نسبة الطلاب الذين يعيشون في أسر تتألَّف من (2وأقل من 4) أفراد بنسبة (2%)، وهذا مما يدل على أنَّ الأسر ذات الحجم الكبير تؤثّر على انخفاض مستوى التحصيل الدراسي للطلاب بسبب عدم قدرة

الوالدين على رعاية أبناءهم واهتمامهم نتيجة كثرة عدد أفراد الأسرة، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة زينب عبد الله سالم، التي أكَّدت أنَّ حجم الأسرة يؤثر على التحصيل الدراسي للطلاب.

**أثر أساليب المعاملة السويَّة وغير السويَّة على التحصيل الدراسي**

**جدول رقم(11) يوضح توزيع أفراد العينة حسب تأثير أساليب المعاملة الأسرية السويَّة المتمثِّلة في المتابعة، والاهتمام، والمكافأة، والنصح والإرشاد على التحصيل الدراسي:**

| أثر أساليب المعاملة الأسرية السوية على التحصيل الدراسي للطالب | التكرارات | | | النسبة المئوية | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | نعم | لا | المجموع | نعم | لا | المجموع |
| تقوم أسرتك بمتابعة أنشطتك المدرسيَّة | 77 | 15 | 92 | %84 | %16 | %100 |
| توفِّر أسرتك جميع مستلزماتك المدرسية | 90 | 2 | 92 | %98 | %2 | %100 |
| يكافئك والديك إذا حقَّقت نجاحاً في المدرسة | 82 | 10 | 92 | %89 | %11 | %100 |
| تقوم أسرتك بتوفير الجو المناسب داخل المنزل للدراسة | 82 | 10 | 92 | %89 | %11 | %100 |
| تجد مساعدة من أسرتك في أداء الواجب الدراسي والمذاكرة | 64 | 28 | 92 | %69 | %31 | %100 |
| النصح والإرشاد من قبل الوالدين أثناء الرسوب بالدراسة | 85 | 7 | 92 | %92 | %8 | %100 |

يبين هذا الجدول تأثير أساليب المعاملة الأسرية السوية على التحصيل الدراسي للتلاميذ حيث جاءت في المرتبة الأولى بأن أسرهم توفر لهم جميع مستلزماتهم المدرسية بنسبة (98%)،في حين (2%) أجابوا بأن أسرهم لا توفر لديهم ذلك، ثم جاءت في المرتبة الثانية النصح والإرشاد من قبل الوالدين أثناء الرسوب بالدراسة بنسبة (92%)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة زينب عبدالله سالم التي تؤكد على أن هناك علاقة بين التَّحصيل الدِّراسي للطلبة والمعاملة الأسريَّة خاصةً في محوري الرقابة والتوجيه والإرشاد. في حين (8%) من التلاميذ أجابوا بأن والديهم لا يقومون بنصحهم وإرشادهم أثناء الرسوب بالدراسة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عبدالرحمن السنوسي التي تؤكد على وجود علاقة بين التأخُّر الدِّراسي للأبناء وبين عدم وجود نصائح لهم من قبل الوالدين بضرورة مذاكرة دروسهم، ثم جاءت في المرتبة الثالثة بنسب متساوية أن والديهم يكافئون

أبناءهم أثناء النجاح، وتقوم بتوفير الجو المناسب لأبنائهم داخل المنزل للدراسة بنسبة (89%) وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عبد الرحمن السنوسي ميكائيل، والتي توصَّلت إلى وجود علاقة بين التفوق الدراسي وبين تشجيع الأسرة لأبنائهم ومكافأتهم عند التفوق وارتفاع مستوى التحصيل الدراسي، بينما (11%) أجابوا بأن والديهم لا يكافئونهم أثناء النجاح ولا يوفرون لهم الجو المناسب للدراسة ثم جاءت في المرتبة الرابعة بأن أسرهم تقوم بمتابعة أنشطتهم المدرسية بنسبة (84%)،بينما أفاد(16%) من أفراد العينة أن أسرهم لا تقوم بمتابعة أنشطتهم المدرسية، وأخيراً جاء أسلوب المساعدة حيث أكد (69%) من أفراد العينة بأن أسرهم تساعدهم في أداء واجبهم الدراسي والمذاكرة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة سالمة مسعود التي تؤكد على أن مساعدة الوالدين في فهم الدروس يساعد على رفع مستوى التحصيل الدراسي للطالب بنسبة (73%)، بينما (31%) أجابوا بأن أسرهم لا تساعدهم في أداء واجبهم الدراسي والمذاكرة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة زينب عبدالله سالم التي تؤكد على أن العلاقة الجيدة بين الأسرة وأبناءها تؤدي إلى رفع مستوى التحصيل الدراسي للطالب، حيث اتضح من هذه النسب أن أسلوب المتابعة، والاهتمام، والمكافأة، والنصح والإرشاد من أهم الأساليب المؤثرة على ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ.

**جدول رقم (12) يوضح توزيع أفراد العينة حسب تأثير أساليب المعاملة الأسرية غير السويَّة المتمثلة في أسلوب التفرقة، والإهمال، والعقاب على التحصيل الدراسي.**

| أثر أساليب المعاملة الأسرية الغير سوية على التحصيل الدراسي للطالب | التكرارات | | | النسبة المئوية | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | نعم | لا | المجموع | نعم | لا | المجموع |
| تقوم أسرتك بالتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث | 14 | 78 | 92 | %15 | %85 | %100 |
| ترى أنَّ أسرتك لا تهتم بدراستك | 91 | 1 | 92 | %99 | %1 | %100 |
| الخوف من عقاب أسرتك يدفعك للاجتهاد وتحسين مستواك الدراسي | 28 | 64 | 92 | %30 | %70 | %100 |
| والداك لا يجبرانك على المذاكرة، ولا يجدان الوقت الكافي لمتابعة دراستك | 4 | 84 | 92 | %4 | %96 | %100 |
| تعاقبك أسرتك بشدة عندما تتحصَّل على درجات منخفضة | 20 | 72 | 92 | %22 | %78 | %100 |
| انشغال والديَّ عنِّي يسبب في تدنِّي مستوى التحصيل الدراسي عندي | 5 | 87 | 92 | %5 | %95 | %100 |

يبين هذا الجدول تأثير أساليب المعاملة الأسرية الغير سوية على التحصيل الدراسي للتلاميذ حيث جاء عدم الاهتمام في المرتبة الأولى بنسبة (99%) من أفراد العينة أجابوا بعدم اهتمام أسرهم بدراستهم، في حين (1%) من المبحوثين أجابوا بأن أسرهم تهتم بدراستهم، ثم جاءت في المرتبة الثانية بأن والديهم يجبرونهم على المذاكرة ولايجدون الوقت الكافي لمتابعة دراستهم بنسبة (096%)،بينما (4%) أجابوا بأن والديهم لا يهتمون بمذاكرتهم ولا يخصصون وقت كافي لمتابعة دراستهم، ثم جاءت في المرتبة الثالثة انشغال والديهم عنهم يسبب في تدني مستوى التحصيل الدراسي لديهم بنسبة (95%)، بينما (5%) أجابوا بأن والديهم لا ينشغلون عنهم، ثم جاءت في المرتبة الرابعة بأن أسرهم لا تقوم بالتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث بنسبة(85%)، بينما (15%) من المبحوثين أجابوا بأن والديهم يفرقون بينهم في المعاملة، ثم جاءت في المرتبة الخامسة بأن أسرهم لا تعاقبهم بشدة عندما يتحصلون على درجات منخفضة بنسبة (78%)،بينما (22%) أجابوا بأن أسرهم تعاقبهم بشدة عنما يتحصلون على درجات منخفضة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عبدالرحمن السنوسي ميكائيل التي تؤكد على وجود علاقة بين التفوُّق الدِّراسي وعدم التسامح معهم في حالة حصولهم على درجات منخفضة في الامتحان، وأخيراً جاءت بأن خوف التلاميذ من عقاب أسرهم لا يدفعهم للاجتهاد وتحسين مستواهم الدراسي بنسبة (70%)،بينما (30%) أجابوا بأن الخوف من عقاب أسرهم يدفعهم للاجتهاد وتحسين مستواهم الدراسي، حيث أتضح من هذه النسب أن بعض المبحوثين يرون أن أسلوب الإهمال وعدم المتابعة وأسلوب العقاب والقسوة أثر على ضعف تحصيلهم الدراسي، في حين بعض المبحوثين يرون أن أسلوب الاهتمام بالدراسة وعدم استخدام أسلوب التفرقة بينهم في المعاملة يؤثر على ارتفاع تحصيلهم الدراسي،في حين يرى البعض أن أسلوب العقاب يدفعهم للاجتهاد ويحسن من مستواهم الدراسي.

**النتائج والتوصيات**

**<u>أولاً: النتائج:-</u>**

أظهرت الدراسة مجموعة من النتائج توضح تأثير أساليب المعاملة الأسريَّة على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

**ومن أهم النتائج ما يلي:**

1. بالنسبة للخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة اتضح أنَّ غالبية أفراد العينة كانت من الإناث بنسبة (73%)، كما كانت أغلب أعمار المبحوثين من الفئة العمرية من (15وأقل من 18) سنة، بنسبة (88%)، وأكثرهم من التخصص العلمي بنسبة قدرها (82%)، أمَّا بالنسبة للمستوى التعليمي للآباء لعينة الدراسة كانوا من المستوى الجامعي بنسبة قدرها (38%)، أما بالنسبة للمستوى التعليمي المنخفض فقد بلغت نسبة الآباء الأميين (4%)، وكانت نسبة الأمهات الحاصلات على الشهادة الجامعية (37%)، في حين بلغت نسبة الأمهات الحاصلات على التعليم العالي (3%)، كما أكَّدت النتائج استقرار الحالة الاجتماعية لأفراد العينة إذ يعيشون في كنف أسر يعيش فيها الوالدان معاً بنسبة قدرها (95%).

2. فيما يتعلَّق بأساليب المعاملة السويَّة داخل الأسرة وتأثيرها على ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي، أكَّد غالبيَّة أفراد العينة على أسلوب الاهتمام بنسبة(98%)،ثم النصح والإرشاد بنسبة(92%)،ثم أسلوب المكافأة بنسبة (89%)، ثم أسلوب المتابعة بنسبة(84%)، وأخيرا أسلوب المساعدة بنسبة(69%).

3. فيما يتعلَّق بأساليب المعاملة غير السويَّة داخل الأسرة وتأثيرها على ضعف مستوى التحصيل الدراسي، أكَّد غالبيَّة أفراد العينة على أسلوب الإهمال بنسبة (99%)،ثم أسلوب القسوة بنسبة(96%)، وكذلك كثرة انشغال الوالدين عنهم بنسبة(95%).

**ثانياً: التوصيات:-**

1. توعية الآباء والأمهات بالطرق الحديثة في معاملة أبنائهم عن طريق وسائل الإعلام الهادفة.

2. توفير الدعم المادي والمعنوي من قبل المجتمع لتقديم الهدايا والجوائز التحفيزيَّة والتشجيعيَّة للأسر التي تعامل أبناءها معاملة حسنة، وتهتم بطلباتهم، حتى يكونوا قدوة لغيرهم من الأسر. 3. ضرورة الاهتمام بنشر الوعي حول ظاهرة سوء المعاملة خاصةً داخل الأسرة للأبناء، مع توضيح أهم أخطارها على التحصيل الدراسي للأبناء.

4. توفير مراكز الخدمة الاجتماعية والنفسية، والمنظمات الأهلية لدراسة المشكلات التي تعترض الطلبة للوقوف على أسبابها ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها.

5. إجراء دراسات وأبحاث أخرى تخص أثر المعاملة الأسرية على التحصيل الدراسي لدى الطلاب في مختلف المراحل التعليميَّة والعمريَّة

**قائمة المراجع**

**أولاً: الكتب:-**

1-فضيلة عرفات السبعاوي، الخجل الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، دار صفاء،عمان،الأردن،2009

2-عمر عبدالرحيم نصرالله، تدني مستوى التحصيل والانجاز المدرسي، أسبابه وعلاجه، دار الأوائل،عمان،الأردن،2004.

3. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التنشئة الاجتماعية "دراسة في علم الاجتماع النفسي**، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 2012.

4. رشاد صلاح الدمنهوري، وعباس محمود عوض، **التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995.

5-سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف،القاهرة،مصر،2006.

6-مصطفي خلف عبدالجواد، نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة،عمان،الأردن،ط1، 2009.

**ثالثاً: الرسائل العلميَّة:-**

10. زينب عبد الله سالم، **أثر المعاملة الأسرية في التحصيل الدراسي**، دراسة تطبيقيَّة لدى طلاب مرحلة التعليم الثانوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والتنمية البشرية، أكاديمية الدراسات الإسلاميَّة – جامعة مالايا – كوالامبور، 2017.

11. سالمة مسعود موسى، **العوامل الأسرية والتعليمية وعلاقتها بالتأخر الدراسي**، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، رسالة دكتوراه منشورة "دار ابن خلدون"، قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة عين شمس، 2014.

12. عبد الرحمن السنوسي ميكائيل، **أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي**، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، كلية التربية، جامعة عمر المختار، 2012 م.

13. نيرمين محمد أحمد عبد الهادي، **بعض المتغيرات الأسرية والنفسية المرتبطة بالسلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإرشاد النفسي، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 2004.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# الحوسبة السحابية: المفهوم والنشأة والتطبيق

د/ حنان عبد السلام عبد الله محمد

د/ منى فضل الله السنوسي

د/ منعم صالح ميهوب

قسم المكتبات والمعلومات – جامعة عمر المختار

العدد: الخامس

يناير 2021

**المستخلص:**

لقد ساهم ظهور شبكة الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات في تطوير خدمات المكتبات ومراكز المعلومات واستحداث أخرى جديدة؛ فاتجهت العديد منها إلى الاشتراك في مشاريع الحوسبة وتقنياتها بدءا بالاشتراك في قواعد البيانات ورقمنة أرصدتها وصولا إلى الحوسبة السحابية (Cloud computing)، حيث أنه مع تطور التقنيات المتاحة من خلال شبكة الويب وزيادة سرعات الإنترنت المتاحة للمستخدمين اتجهت العديد من المؤسسات إلي إتاحة تطبيقاتها للاستخدام من خلال شبكة الإنترنت فيما يعرف باسم الحوسبة السحابية، حيث أتاحت هذه التقنية لمستخدميها مميزات أفضل مثل توفير النفقات و إتاحة الخدمات المعلوماتية لقطاع اكبر من المستفيدين, كما انها للمستفيد ومؤسسات المعلومات امكانية تخزين المعلومات ومعالجتها وتناقلها والتشارك بها من اي مكان وفي اي وقت دون الالتزام باستخدام الحاسب الشخصي وانما يتم انجاز جميع هذه الاجراءات (التخزين , المعالجة , التناقل والمشاركة) في سيرفرات خارجية متاحة على سحابة الانترنت مع ضمان امن هذه المعلومات والحفاظ عليها من تجاوزات الهاكرز او الفيروسات.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تعالجه، وهو الكشف عن أحدث تقنيات الجيل الثاني للويب 0.2 "الحوسبة السحابية"، حيث يعد من المواضيع التي انتشرت في الآونة الأخيرة، ويعتبر هذا الموضوع من بين القضايا التي أصبحت تمس جوهر المكتبات الجامعية، التي أصبحت مطالبة بالاستجابة لها ومسايرتها للتطور والرقي ومواكبة التكنولوجيات الحديثة، كما تتمثل أهمية هذه الدراسة أيضاً من خلال ما تقدمه من مجموعة الإضافات المتوقعة، والتي يمكن أن تفيد الباحثين في الحقل الأكاديمي والممارسين في الواقع العملي.

وتتمثل مشكلة البحث الحالي في:

- التغلب على تعقيدات التراخيص التي توضع في البرامج.
- صعوبة الوصول إلى البرامج والتطبيقات
- تفادي الصعوبات الناتجة عن عملية تثبيت البرامج.

ولقد اعتمدت البحاث في إعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف البحث.

ولقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. أمام التطور المذهل في مجال التكنولوجيا ظهرت تقنيات حديثة تمنح المكتبات فرصة لتحسين خدماتها وتأدية وظائفها بنجاعة وفاعلية عالية، والسبيل الوحيد لهذه الخطوة هو الحوسبة السحابية والتطبيقات التي توفرها هذه التقنية والتي تساعد المكتبات في توفير التقنيات والوقت والجهد وإتاحة الخدمات عن بُعد
2. كما أن تطبيق الحوسبة السحابية يتطلب شروطاً يجب أن تستوفيها المكتبات كتحيين البنية التحتية وكذا ضرورة برمجة برامج ودورات تكوينية بصفة دورية يستفيد منها العاملون داخل هذه المكتبات، كما تفرض تحديات أمنية متعلقة بسرية وخصوصية البيانات من خلال وضعها على شبكة خارجية وكذلك حمايتها من القرصنة والفيروسات.

ويوصي البحث بما يلي:

1. ضرورة توعية العاملين بالمكتبات بأهمية تقنية الحوسبة السحابية والخدمات التي تقدمها.
2. توفير المهارات التكنولوجية اللازمة للعاملين بالمكتبات، والتي تسمح لهم باستخدام هذه التكنولوجيات الحديثة.

**Abstract:**

The emergence of the Internet and information technology contributed to the development of services for libraries and information centers and the creation of new ones. Many of them went to participate in computing projects and their technologies, starting with subscribing to databases and digitizing their balances all the way to cloud computing, as with the development of technologies available through the web and the increase in Internet speeds available to users, many institutions made their applications available for use through The Internet in what is known as cloud computing, as this technology has provided its users with better advantages such as saving costs and making information services available to a larger segment of beneficiaries, as it is for the user and information institutions the ability to store, process, transfer and share information from anywhere and at any time without the obligation to use a personal computer. Rather, all these procedures (storage, processing, transmission and sharing) are performed on external servers available on the Internet, while ensuring the security of this information and preserving it from hackers or viruses.

This study derives its importance from the importance of the topic it deals with, which is the disclosure of the latest technologies of the second generation of Web 0.2 "cloud computing", as it is one of the topics that have spread recently, and this topic is among the issues that have become touching the essence of university libraries, which have become a demand By responding to it and keeping pace with development and advancement and keeping pace with modern technologies, the importance of this study is also represented by the expected set of additions it offers, which can benefit researchers in the academic field and practitioners in practical reality.

The problem of the current research is:

• Overcoming the complexities of licenses placed in programs.

Difficulty accessing programs and applications Avoid difficulties resulting from the software installation process.

In preparing the research, the two researchers relied on a descriptive survey approach to achieve the research objectives.

**At the end of the research, the two researchers reached the following results:**

1. Faced with the amazing development in the field of technology, modern technologies have emerged that give libraries an opportunity to improve their services and perform their functions with high efficiency and effectiveness. The only way for this step is cloud computing and the applications provided by this technology, which help libraries to save technologies, time and effort, and provide remote services.
2. The application of cloud computing requires conditions that must be met by libraries, such as updating the infrastructure, as well as the need to program programs and training courses on a regular basis that benefit those working within these libraries. It also imposes security challenges related to the confidentiality and privacy of data by placing it on an external network as well as protecting it from piracy and viruses.

**The researchers recommend the following:**

1. The necessity of educating library workers about the importance of cloud computing technology and the services it provides.
2. Providing the necessary technological skills for library workers, which allow them to use these modern technologies.

**المقدمة:**

كان لتزايد حجم النتاج الفكري وتنوع موضوعاته ومصادره وأشكاله ولغاته سبباً في ظهور العديد من المشاكل التي تواجه الباحثين ومؤسسات المعلومات، والتي من أبرزها المشاكل المتعلقة بتوفير المساحات التخزينية للمعلومات وتنوع أساليب المعالجة بالإضافة الى المشاكل المتعلقة بتدفق المعلومات وأساليب تناقلها والمشاركة في الإفادة منها.

ولقد ساهم ظهور شبكة الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات في تطوير خدمات المكتبات ومراكز المعلومات واستحداث أخرى جديدة؛ فاتجهت العديد منها إلى الاشتراك في مشاريع الحوسبة وتقنياتها بدءا بالاشتراك في قواعد البيانات ورقمنة أرصدتها وصولا إلى الحوسبة السحابية (Cloud computing)، حيث أنه مع تطور التقنيات المتاحة من خلال شبكة الويب وزيادة سرعات الإنترنت المتاحة للمستخدمين اتجهت العديد من المؤسسات إلي إتاحة تطبيقاتها للاستخدام من خلال شبكة الإنترنت فيما يعرف باسم الحوسبة السحابية، حيث أتاحت هذه التقنية لمستخدميها مميزات أفضل مثل توفير النفقات و إتاحة الخدمات المعلوماتية لقطاع اكبر من المستفيدين, كما انها للمستفيد ومؤسسات المعلومات امكانية تخزين المعلومات ومعالجتها وتناقلها والتشارك بها من اي مكان وفي اي وقت دون الالتزام باستخدام الحاسب الشخصي وانما يتم انجاز جميع هذه الاجراءات (التخزين , المعالجة , التناقل والمشاركة) في سيرفرات خارجية متاحة على سحابة الانترنت مع ضمان امن هذه المعلومات والحفاظ عليها من تجاوزات الهاكرز او الفيروسات.

**أهمية البحث:**

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تعالجه، وهو الكشف عن أحدث تقنيات الجيل الثاني للويب 0.2 "الحوسبة السحابية"، حيث يعد من المواضيع التي انتشرت في الآونة الأخيرة، ويعتبر هذا الموضوع من بين القضايا التي أصبحت تمس جوهر المكتبات الجامعية، التي أصبحت مطالبة بالاستجابة لها ومسايرتها للتطور والرقي ومواكبة التكنولوجيات الحديثة، كما تتمثل أهمية هذه الدراسة أيضاً من خلال ما تقدمه من مجموعة الإضافات المتوقعة، والتي يمكن أن تفيد الباحثين في الحقل الأكاديمي والممارسين في الواقع العملي.

**إشكالية البحث:**

وتتمثل مشكلة البحث الحالي في:

- التغلب على تعقيدات التراخيص التي توضع في البرامج.
- صعوبة الوصول إلى البرامج والتطبيقات
- تفادي الصعوبات الناتجة عن عملية تثبيت البرامج.

**أهداف البحث:**

* التعرف على تطبيقات الحوسبة السحابية وإمكانية استثمارها في المكتبات ومراكز المعلومات.
* إبراز أهمية الحوسبة السحابية وسبل الاستفادة منها في تقديم خدمات المعلومات.

**مصطلحات البحث:**

**1. الحوسبة السحابية** (Cloud computing):

يعرف المركز القومي للمعايير والتكنولوجيا الحوسبة السحابية بأنها: "نموذج لتوفير وصول مناسب ودائم وفي أي وقت إلى الشبكة لمشاركة مجموعة كبيرة من مصادر الحوسبة (الشبكات، الخوادم، وسائط تخزين البيانات، التطبيقات، الخدمات) والتي يمكن نشرها وتوفيرها بأدنى مجهود أو تفاعل مع موفر الخدمة ويتطلب نموذج الحوسبة السحابية خمسة لخصائص أساسية وثلاثة نماذج للخدمة وأربعة نماذج للانتشار والتطبيق" (Mell & Grance, 2011, p.2)

هي تكنولوجيا تعتمد على نقل المعالجة ومساحة التخزين الخاصة بالحاسوب إلى ما يسمى السحابة وهى جهاز خادم يتم الوصول إليه عن طريق الإنترنت، وبهذا تتحول برامج تكنولوجيا المعلومات من منتجات إلى خدمات، وبذلك تساهم هذه التكنولوجيا في إبعاد مشاكل صيانة وتطوير برامج تقنية المعلومات عن الشركات المستخدمة لها، وبالتالي يتركز مجهود الجهات المستفيدة على استخدام هذه الخدمات فقط، وتعتمد البنية التحتية للحوسبة السحابية على مراكز البيانات المتطورة والتي تقدم مساحات تخزين كبيرة للمستخدمين كما أنها توفر بعض البرامج كخدمات للمستخدمين، وتعتمد في ذلك على الإمكانيات التي وفرتها تقنيات ويب 2.2(سيد، 2013م، ص21).

**الدراسات السابقة:**

1. **دراسة خفاجة (2010م) بعنوان: الحوسبة السحابية وتطبيقها في مجال المكتبات**، هدفت هذه الدراسة إلى تعريف ماهية الحوسبة السحابية واستعراض بعض النماذج عن تطبيقاتها سواء في مجال المكتبات أو لمستخدمي الإنترنت بشكل عام.
2. **دراسة (Goldner, 2011) بعنوان: " Winds of change: libraries and cloud computing"**، هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بمفهوم الحوسبة السحابية مع تعداد أنواعها المختلفة ثم عمل على مناقشة كيفية تأثير الحوسبة السحابية على المكتبات مع وضع حلول وفوائد عن استخدامها في المكتبات.
3. **دراسة (معوض، 2012م)، بعنوان: الحوسبة السحابية وتطبيقها في بيئة المكتبات**، وهدفت هذه الدراسة إلى تعريف الحوسبة السحابية وكيف أنها تختلف عن غيرها من أنواع الحوسبة كما تتناول كيفية استخدامها في المكتبات وتعرض مزايا وعيوب تطبيق هذه التقنية في المكتبات، وتقدم شرحاً عن الاحتياجات التي في حاجة إليها المكتبات قبل الانتقال إلى حلول الحوسبة السحابية.
4. **دراسة (يس، 2014) بعنوان: "الحوسبة السحابية للمكتبات: حلول وتطبيقات**، وهدفت هذه الدراسة إلى فهم المشهد التقني الجديد لتجاوز الغموض المحيط بموضوع الحوسبة السحابية وتوفير النصائح اللازمة وتقديم عدد من الأفكار التي تمكن من استخدام هذه التقنية دون قيود من خلال الشرح المفصل لتقنية الحوسبة السحابية ومجالاتها، وإمكانات استخدامها في المكتبات، كما يساعد أيضاً المكتبات على مختلف مستوياتها التي ترغب في تطوير خدماتها عبر شبكة الإنترنت على عالم الحوسبة بالإضافة إلى مساعدة المهنيين والتقنيين العاملين بها في التعرف عليها.
5. **دراسة الخرينج، والمزين (2020م) بعنوان: دور الحوسبة السحابية في تطوير خدمات المعلومات في المكتبات الأكاديمية– دراسة مقارنة**، تناولت الدراسة موضوع الحوسبة السحابية ودورها في تطوير خدمات المعلومات في المكتبات الأكاديمية من خلال التعرف على واقع استخدام تطبيقات الحوسبة السحابية في المكتبات الأكاديمية، ومدى تأثيرها في تطوير ما تقدمه هذه المكتبات من خدمات، وأيضاً معرفة مميزات استخدام تلك التطبيقات، وتحديات الاستفادة من تطبيقها في هذه المكتبات، وغطت الدراسة المكتبات المركزية لعدد من الجامعات وهي: المكتبة المركزية لجامعة القاهرة، مكتبات جامعة الكويت، مكتبات جامعة شمال تكساس.

**منهج البحث:**

لقد اعتمدت البحاث في إعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف البحث.

**مفهوم الحوسبة السحابية**

الحوسبة السحابية هي مفهوم عام يشمل نوعاً جديدا من البنى التحتية، والبرمجيات، التي يتم توفيرها من طرف النظام الذي يخزن المعلومات أو التطبيقات على شبكة الإنترنت بطريقة تسمح للمستخدم بالوصول إليها من أي جهاز حاسوب .وفي هذا السياق يتم تشغيل النظام بواسطة روابط أو التعاون بين الموارد الإعلامية المتواجدة ضمن نفس الوحدة أو داخل مختلف البنيات الداخلية، الخارجية أو المختلطة، والتي تعتمد طرق الوصول المبنية على بروتوكولات ومعايير شبكة الإنترنت (مسيخ، 2018م، ص11).

السحابة هو تعبير كان يستخدم في البداية للإشارة إلى الإنترنت، وذلك في مخططات الشبكات، حيث عُرف على أنه رسم أولي لسحابة يتم استخدامها لتمثيل نقل البيانات من مراكز البيانات إلى موقعها النهائي في الجانب الآخر من السحابة، وقد جاءت فكرة البرامج كخدمات عندما عبر" جون مكارثي "الأستاذ بجامعة ستانفورد عن الفكرة بقوله" قد تنظم الحوسبة لكي تصبح خدمة عامة في يوم من الأيام"، حيث رأى أنه من الممكن أن تؤدي تكنولوجيا مشاركة الوقت "Time sharing " إلى مستقبل تُباع فيه الطاقة الحاسوبية وحتى التطبيقات الخاصة كخدمة من خلال نموذج تجاري، وبالفعل حظت تلك الفكرة بشعبية كبيرة في أواخر الستينيات، ولكنها تلاشت في منتصف السبعينيات عندما اتضح أن التكنولوجيا الحديثة المتعلقة بمجال تكنولوجيا المعلومات غير قادرة على الحفاظ على هذا النموذج من الحوسبة المستقبلية، ولكن عادت هذه الفكرة مؤخراً لتصبح مصطلحاً شائعاً في الدوائر التكنولوجية والمؤسسات في وقتنا الحالي، وظهرت الحوسبة السحابية Cloud computing مرة أخرى كأحد أساليب الحوسبة، التي يتم فيها تقديم المصادر الحاسوبية كخدمات، ويتاح للمستفيدين الوصول إليها عبر شبكة الإنترنت)السحابة)، دون الحاجة إلى امتلاك المعرفة، أو الخبرة، أو حتى التحكم بالبنى التحتية التي تدعم هذه الخدمات، كما يمكن النظر إلى الحوسبة السحابية على أنها مفهوم عام يشمل البرمجيات كخدمة Software as a Service، وغيرها من التوجهات الحديثة في عالم التقنية التي تشترك في فكرة الاعتماد على شبكة الإنترنت لتلبية الاحتياجات الحاسوبية للمستفيدين (سيد،2013م، ص17-18).

**نشأة الحوسبة السحابية:**

تستخدم كلمة السحابة بصورة مجازية للإشارة إلى الشبكة العنكبوتية (الويب) والقائمة على رسم السحابة المستعمل لتمثيل شبكة الهاتف، وترجع البدايات الأولى لاستخدام مصطلح الحوسبة السحابية إلى فترة الستينيات من القرن العشرين من خلال رؤية جون مكارثي – أحد آباء علم الحاسب الآلي – والذي عبر عن الفكرة بأنه يمكن في يوم من ا لأيام أن يتم تنظيم الحوسبة لتصبح منفعة عامة وأنها مرفق عمومي (مسيخ، 2018م، ص11-12).

أما بخصوص أول ظهور لمصطلح الحوسبة السحابية في حد ذاته فيعود لعام 1997م على يد العالم رامناث شيلابا من جامعة تكساس في محاضرة ألقاها واقترح فيها أهمية وجود نمط للحوسبة يحده المنطق الاقتصادي بدلا من المنطق التقني بمفرده، إلا أن تطبيقات الحوسبة السحابية لم تظهر بشكل فعلي إلا في بدايات عام 2000م عندما قامت شركة مايكروسوفت بتوسيع مفهوم استخدام البرمجيات من خلال شبكة الويب، وسارت عدة شركات على هذا المسار، حيث قامت شركة أمازون باستخدام السحابة في بنيتها التحتية في سنة 2005م، مما ساعد على تطوير هذا المصطلح، وأهم شركة لعبت دوراً هاماً في مجال الحوسبة السحابية هي شركة جوجل التي قامت بإطلاق العديد من الخدمات التي تعتمد على تقنية الحوسبة السحابية، وفي عام 2009م أطلقت نظام تشغيل متكامل للحاسبات يعمل من خلال مفهوم الحوسبة السحابية (الخرينج، والمزين، 2020م، ص16).

**أنواع الحوسبة السحابية:**

أنواع الحوسبة السحابية الأكثر شيوعاً كما يلي:

**1. السحابة الخاصة (Private Cloud):** تكون فيها البنية التحتية موجهة خصيصاً إلى منظمة أو شركة أو مؤسسة معينة، ويمكن استغلالها من طرف نفس المنظمة أو من خلال وسيط، أي أن نظام هذا النموذج يمكن استغلاله لحساب شخص واحد (شخص، شركة أو منظمة)، ويكون مسيراً إما من طرف هذا الشخص أو من قبل طرف ثالث، ثم إن استخدام هذا النموذج يسهل الوصول إلى البيانات من طرف الموظفين الذين يستخدمون الخدمات التي لها تأثير على الأعمال التي يقومون بها، إضافة إلى ذلك فهو نموذج يرفع أكثر الإنتاجية من حيث الاستهلاك وتوفير اللوازم وإدارة الخدمات التكنولوجية.

**2. السحابة المشتركة (Community cloud):** تتقاسمها العديد من المنظمات التي لها نفس الاحتياجات، وقد وضعت خصيصاً لها، حيث يمكن لهذه المنظمات استغلال الخدمات أو تفويض طرف

ثالث لإدارتها أو استغلالها معاً في نفس الوقت، وبالتالي فإن السحابة المشتركة يمكن أن تكون داخلية أو خارجية، ويتم فيها توفير البنية التحتية والموارد حصريا لمنظمتين أو أكثر والتي لها نفس السياسات فيما يخص السرية والسلامة والتنظيم.

**3. السحابة العامة (Public cloud):** في هذا النموذج تكون البنية التحتية مقدمة من طرف مزود الخدمة والتي تكون مفتوحة للاستعمال من طرف الجمهور، وهذا النوع يمكن أن يدار أو يشغل من طرف مؤسسة أو تنظيم أو الاثنين معاً، ويقدم هذا النوع بصفة عامة خدمات يمكن أن يصل إليها الجمهور العام بواسطة الإنترنت، وإن معطيات المستعملين لا يمكن الاطلاع عليها من طرف الآخرين، لأن مزود الخدمة يوفر لهم ميكانيزمات التحكم في النفوذ إلى معطياتهم وحمايتها، وهذه الخدمة يمكن أن تقدم مجانياً أو بمقابل (مسيخ، 2018م، ص13).

**خصائص الحوسبة السحابية:**

الخصائص الأساسية للحوسبة السحابية هي:

1. **الخدمة الذاتية حسب الطلب:** يمكن للمستهلك من جانب واحد استخدام قدرات الحوسبة، مثل التخزين الشبكي، واستخدام البيانات حسب الحاجة تلقائياً دون الحاجة إلى التفاعل الإنساني مع مقدم كل الخدمة وفق أوامر معدة مسبقاً.
2. **توفر الوصول الجيد للحوسبة:** من خلال الآليات القياسية التي تعزز استخدام الأنظمة الأساسية، على سبيل المثال: الهواتف النقالة، أجهزة الكمبيوتر المحمولة، وأجهزة المساعد الرقمي الشخصي.
3. **تجميع الموارد:** يتم تجميع موارد الحوسبة ومزود الخدمة المستهلكين متعددة باستخدام نموذج متعدد، مع مختلف الموارد المادية والافتراضية المعينة حيوياً وإعادة تعيينه وفقاً لطلب المستهلكين، المكان المحدد من الموارد المتاحة كتحديد المكان على مستوى، على سبيل المثال: البلد، والدولة، أو مراكز البيانات، وتشمل الأمثلة على موارد التخزين والمعالجة والذاكرة، وعرض النطاق الترددي الشبكة، والأجهزة الظاهرية.
4. **المرونة والسرعة:** يمكن توسيع نطاق العمل ومساحات التخزين بسرعة بالنسبة للمستهلك، تظهر القدرات المتاحة للتموين في كثير من الأحيان إلى أن تكون غير محدودة، ويمكن شراؤها في أي كمية في أي وقت.

5. **خدمة قياس نظم السحابة:** تتيح التحكم التلقائي والاستخدام الأمثل للموارد من خلال الاستفادة من قدرات القياس في بعض المستويات المناسب لنوع الخدمة، على سبيل المثال: تخزين ومعالجة وعرض النطاق الترددي، وحسابات المستخدم النشط، يمكن رصد استخدام الموارد، التحكم، وذكرت توفير الشفافية بالنسبة للمزود والمستهلك للخدمة المستخدمة (أبو سعدة، 2013م، ص954-955).

**أهداف الحوسبة السحابية:**

تقنية الحوسبة السحابية تسعى الى تحقيق الأهداف التالية:

- تجعل من جهاز الحاسب مجرد محطة عبور للوصول إلى الخادم Server الذى يحوي مساحة تخزين تمكن المستفيد من التعامل مع بياناته.
- توفير مساحة تخزينية للمعلومات عالية الجودة.
- إتاحة الوصول الى المعلومات وسهولة استرجاعها في اي وقت ومن أي مكان تتوافر فيه شبكة الإنترنت.
- انتفاء الحاجة الى عمل نسخ احتياطية للمعلومات المخزنة على الحواسيب الشخصية أو أجهزة التخزين الخارجية كالأقراص أو الفلاش وغيرها.
- إتاحة معظم البرمجيات التشغيلية والتطبيقية وبصورة مجانية (في أغلب الأحيان) مما يوفر على المستفيد التكلفة والوقت والصيانة.
- توفر عملية المشاركة بالمعلومات بين المستفيدين وسهولة تداولها وتناقلها عبر شبكة الإنترنت بغض النظر عن حجم تلك المعلومات وأشكال ملفاتها.
- توفر للمستفيد إمكانية معالجة معلوماته عن بعد والمتعلقة بأنشاء الملفات أو حذفها أو إجراء التعديلات عليها أو تحديد مستويات الاطلاع عليها إضافة إلى إجراءات التنظيم في حفظها وتخزينها (عبد العزيز، عبد الهادي، عبد الله، عبد البديع، 2013م، ص11).

وتقوم فكرة الحوسبة السحابية على الخدمات التي تتم عبر أجهزة وبرامج متصلة بشبكة خوادم تحمل بياناتها في سحابة افتراضية تضمن اتصالها بشكل دائم دون انقطاع، مع أجهزة مختلفة (حاسوب، جهاز لوحي، هواتف ذكية) بعد وضع كود خاص لفتح قفل الشبكة، وبالتالي يتم الدخول إليها من أي مكان وفي أي زمان، من خلال الحوسبة السحابية يحصل المستخدمين على خدمة (Users) تتيح له تخزين بياناته كلها

خارج نطاق جهازه الشخصي، أي أنه يخزن ملفاته وبياناته على خوادم الحوسبة السحابية على صورة ملفات يمكنه الوصول لها من أي مكان حيث يوجد اتصال بالإنترنت (الحسن، 2016م، ص146).

**أنواع خدمات الحوسبة السحابية:**

الخدمات التي تقدمها الحوسبة السحابية للمؤسسات هي ثلاثة أقسام كما يلي:

**1- التطبيقات:SaaS: Software as a service -**

هي أن تقوم باستخدام تطبيق معين مخزن على السحاب، عل سبيل المثال برنامج word موجود في مركز بيانات وتتصل به عبر الإنترنت وتقوم بالكتابة فيه والتعديل واضافة بيانات ثم الحصول على المخرجات منه، وكل ذلك وانت على السحابة وجهازك فقط أداة الاتصال، ولا يمكن للمستخدم هنا التحكم بنظام التشغيل في السحابة ولا يتحكم بالعتاد ولا التوصيل الشبكي.

ويمكن اعتبار يوتيوب ضمن هذا التصنيف، حيث أن مستعرض الفيديو في الموقع بمثابة التطبيق المحمل على السحابة وبواسطته تستطيع الوصول إلى مقاطع الفيديو الموجودة، لكنك لا تستطيع تغيير أي شيء في الموقع.

**2- المنصةPaaS: Platform as a service - :**

استخدام السحابة كمنصة لوضع عدة تطبيقات عليها ويمكنك العمل عليها جميعاً كما يمكنك وضع نظام تشغيل كامل أيضاً ويكون هناك تكامل بين التطبيقات، فمثلاً تصمم شيء بالفوتوشوب ثم يتم إدخاله لتطبيق آخر فيقوم بالتحريك واضافة المؤثرات فنحصل على مقطع فيديو مع صوت، مثل Google apps وهي منصة تتيح لك إضافة تطبيقات حسب الرغبة.

**3- البنية التحتيةIaaS: Infrastructure as a service - :**

نتعامل مع السحابة كبنية تحتية محدودة بقدرة معالجة معينة وحجم ذاكرة ومساحة تخزين وعدد مستخدمين معين، ولك مطلق الحرية باستخدامها بالطريقة التي تناسبك .فيمكنك مثلاً تنصيب عدة نظم تشغيل وتركيب عدة تطبيقات على كل نظام وسماح لعدد معين من المستخدمين بالدخول إلى كل نظام تشغيل لاستخدام تطبيقاته دون السماح بالخلط بينهم (سيد، 2013م، ص23).

**إيجابيات الحوسبة السحابية:**

- **الوصول للملفات من أي مكان:** مع السحابة ليس هناك حاجة لاصطحاب المستندات، حيث يمكن الوصول للحاسوب الشخصي من أي مكان يتوافر به إمكانية الوصول للإنترنت (كلو، 2015، ص10).
- **أجهزة حواسيب منخفضة التكلفة للمستفيدين:** ليس هناك حاجة لشراء معدات قوية ومكلفة، ولا توافر قوة معالجة أو مساحات على القرص الصلب، لأن المعالجة وتشغيل التطبيقات تتم في السحابة.
- **أداء أفضل:** يتعرض المستفيدون للتأخير نتيجة تشغيل الحواسيب الشخصية أو إغلاقها، بسبب عدم تحميل برامج أو ملفات على الحواسيب الشخصية المحلية، كما تصبح الشبكة الداخلية أسرع بكثير.
- **تكاليف بنية تحتية أقل لتكنولوجيا المعلومات:** يمكن لموظفي تكنولوجيا المعلومات استخدام قوة الحوسبة للسحابة لاستكمال مصادر الحوسبة الداخلية أو استبدالها بدلاً من عدد كبير من الخوادم الكبيرة والأكثر قوة.
- **تكاليف صيانة أقل:** ستنخفض تكاليف صيانة العتاد والبرامج للمنظمات أقل بكثير مهما زادت عدد الأجهزة والبرامج المتاحة بالشركة، حيث سيتطلب عدد أقل من الخوادم في المنظمة مما يعني تخفيض تكاليف الصيانة.
- **انخفاض تكاليف البرمجيات:** ليس هناك حاجة لشراء حزم البرمجيات لكل الحواسيب في المنظمة، لأن الموظفين يمكنهم استخدام التطبيقات بالفعل في السحابة.
- **تحديث البرامج تلقائياً:** لا تتطلبها عمليات التحديث أو الترقية للبرامج الخاصة بالمنظمات نفقاً.
- **زيادة إمكانيات الحوسبة:** يمكن استخدام قوة الحوسبة السحابية، لم يعد الأمر يقتصر على الحاسوب الشخصي الواحد.
- **سعة تخزينية غير محددة:** توفر السحابة سعة تخزين غير محدودة، يمكن زيادتها في أي وقت برسوم إضافية بسيطة.
- **زيادة أمان البيانات:** يتم تخزين كافة البيانات في السحابة مما يشجع على عدم القلق من ضياع القرص أو حدوث أي كوارث في المكتب وغيرها.
- **توافر آخر التعديلات:** يتم حفظ العمل بأكمله مركزياً في السحابة؛ فعند تحرير مستند في المكتب، وعند الرغبة في فتح هذا المستند من أي مكان آخر، سيتم عرض آخر تحديث.

- **استخدام الحاسوب الشخصي من أي مكان:** تعد من أهم مزايا الحوسبة السحابية، حيث يمكن استخدام الحاسوب الشخصي على السحابة من أي مكان ومن أي حاسوب آخر، ومن ثم ستتوافر التطبيقات الموجودة والوثائق على السحابة.
- **تكنولوجيا المعلومات صديقة البيئة Green IT:** إن للحوسبة السحابية والبيئة الافتراضية دور مهم وفعال في تطوير حركة تكنولوجيا المعلومات صديقة البيئة، حيث أن تكنولوجيا الحوسبة السحابية هي تكنولوجيا افتراضية وتعمل على تقليل عدد الماكينات والأجهزة المستخدمة، وبالتالي تنعكس على التكنولوجيا الخضراء لأنها تساعد أيضاً في توفير الطاقة (سيد،2013م، ص23-24).

**سلبيات الحوسبة السحابية:**

هناك عدد من الأسباب التي لا تتطلب تطبيق أو الاعتماد على الحوسبة السحابية؛ لأنها لا تلبي بعض الاحتياجات، حيث أن هناك بعض المخاطر المرتبطة باستخدام الحوسبة السحابية كما يلي:

**تتطلب اتصال مستمر بالإنترنت:** حيث يتم استخدام الإنترنت للربط بين التطبيقات والمستندات، وبدون إنترنت لا يمكن الوصول لأي شيء حتى المستندات الخاصة.

**لا تعمل جيداً مع اتصالات منخفضة السرعة:** تؤثر سرعة الاتصال بالإنترنت على الحوسبة السحابية مما يجعلها بطيئة جداً أو مستحيلة؛ لأن تطبيقات الويب تتطلب نطاق عريض من الترددات.

**قد تكون بطيئة:** تكون تطبيقات الويب أحياناً أبطء من الوصول لبرنامج على سطح مكتب الحاسوب، حتى في حالة الربط السريع بالإنترنت، وإذا ما تم عمل نسخة احتياطية من خوادم السحابة في تلك اللحظة، أو إذا كان الإنترنت بطيئ في ذلك اليوم، فلن يمكن الوصول الفوري لتطبيقات سطح المكتب المتوقعة.

**قد تكون المزايا محدودة:** لم تكتمل ملامح ومزايا تطبيقات الويب مثلما حدث مع تطبيقات سطح المكتب، لكن من المتوقع تغيير هذا الوضع في المستقبل.

**قد لا تكون البيانات المخزنة آمنة:** يتم تخزين كافة البيانات الخاصة على السحابة؛ لذا هناك مخاوف كثيرة حول إلى أي مدى السحابة آمنة؟، وهل يمكن لأي مستفيد الوصول للبيانات السرية الخاصة بمستفيد آخر؟، وتعرب معظم الشركات عن مدى أمن البيانات في الحوسبة السحابية، إلا أنها لا زالت في مراحلها الأولى، والوقت كفيل لتقرير أمن البيانات على السحابة.

**احتمال فقد البيانات المخزنة:** إن البيانات المخزنة في السحابة من الناحية النظرية آمنة بشكل كبير، حيث يتم نسخها على العديد من الأجهزة، لكن إذا تم فقد هذه البيانات أو لم يكن هناك نسخة احتياطية، فسيتعرض المستفيد للخطر باعتماده على السحابة (سيد،2013م، ص25-26).

**معوقات استخدام الحوسبة السحابية:**

- **المخاوف الأمنية وخصوصية المعلومات:** تتمثل في تخوف البعض من وضع معلوماته وملفاته لدى الشركات مقدمة الخدمات السحابية وتكون بذلك مسؤولية حماية هذه البيانات من المتسللين والمخترقين في أيدي موردي الخدمة وليس الجامعة المعنية.
- **حماية حقوق الملكية الفكرية:** تمثل أحد المعوقات التي تثير مخاوف مستخدمي تلك الخدمة؛ حيث لا يوجد ضمان بعدم انتهاك حقوق الملكية الفكرية للمستخدمين.
- **سرعة وتوافر الإنترنت:** حيث تتطلب الخدمة الحوسبة السحابية توفر الاتصال بشبكة الإنترنت بشكل دائم وبسرعات عالية، ولعل ذلك ربما لا يتوفر في كثير من الدول النامية ومن ضمنها السودان.
- **التبعية لموردي الخدمة:** قد تجد بعض الجامعات صعوبة في الدخول لمصادر بياناتها وصعوبة كذلك في الانتقال إلى مورد آخر لخدمة السحابة نظراً لوجود صعوبة في نقل البيانات إلى مكان آخر.
- **المشاركة بين العديد من المستخدمين:** تمثل أيضاً مشاركة السعة التخزينية وموارد الشبكات بين العديد من المستخدمين إحدى معوقات الحوسبة.
- **الموثوقية:** ويعني ذلك من يضمن أنه عندما يحذف المستخدم ملفاته، أنها ليست موجودة بعد عملية الحذف من جانب آخر من يضمن إمكانية استعادة تلك الملفات وهي في حالة سليمة في حالة ضياعها بسبب عطب ما.
- **إعادة الاستخدام:** تؤدي عملية إعادة استخدام البرامج والأجهزة بين عدد كبير من المستخدين إلى مخاطرة لحذف البيانات المهمة للجامعات (الحسن، 2016م، ص149-150).

## خدمات الحوسبة السحابية في مجال المكتبات ومراكز المعلومات

يري العديد من المكتبيين أن أخصائيي المكتبات قد استفادوا بالفعل من تطبيقات الحوسبة السحابية، ربما حتى قبل انتشار هذا المفهوم لدي مستخدمي الحاسب الآلي والإنترنت؛ فالكثير من المكتبات تعتمد علي برامج مثبتة على خوادم بعيدة للقيام بكافة العمليات المكتبية من فهرسة وتصنيف وتقديم الخدمات للمستفيدين بدون الحاجة

إلى وجود تلك البرامج علي الحاسبات الموجودة في المكتبة، وتسعى الدراسة الى تناول أهم التطبيقات الجديدة التي ظهرت بعد انتشار مفهوم الحوسبة السحابية، وما هي الخدمات التي يمكن أن تستفيد منها المكتبات وهي كالآتي:

**خدمة إعارة الكتب الإلكترونية من مكتبة سحابة:**

تم تقديم خدمة إعارة الكتاب الإلكتروني من مكتبة سحابة ثري إم " 3M3 Cloud Library eBook Lending Service " لأول مرة عام 2011م خلال المؤتمر السنوي لجمعية المكتبات الأمريكية (ALA)، مع عرض حل منظومة متكاملة للمكتبات، وضعت على البنية التحتية التي أنشأتها شركة text GmbH الألمانية، وتوفر مكتبة سحابة 3m المحتوى الرقمي والأجهزة في المكتبة جنباً إلى جنب مع تطبيقات للإعارة والكتابة (كلو، 2015، ص6).

**استخدام البرمجيات كخدمة Software as a service (SaaS) في مجال المكتبات:**

البرمجيات كخدمة (SaaS) هي أعلى مستوى في السحابة حيث تتم استضافة تطبيقات البرمجيات أو البيانات الخاصة بالمكتبة على شبكة الإنترنت .وهذا المستوى من السحابة هو الأكثر سهولة في الوصول إليها من قبل المنظمات غير الربحية والمكتبات لأنها تتطلب تطويرا، وتدريبا قليل نسبيا، من داخل المنظمة للحصول عليها وتشغيلها.

وتسمح هذه الخدمة للمنظمات والشركات والمكتبات بالوصول إلى وظائف البرمجيات بتكلفة أقل من دفع تكاليف التطبيقات ذات الرخصة licensed applications حيث أن تسعير خدمة SaaS مبني على أساس رسوم شهرية كما يتم استضافة البرمجية عن البعد hosted remotely ولا يحتاج المستفيدون إلى استثمار أجهزة hardware إضافية .وتلغي خدمة SaaS حاجة المنظمات إلى معالجة التنصيب، والتهيئة، والصيانة اليومية غالباً، وقد يشار إلى هذه الخدمة على أنها تطبيقات أو برمجيات مضيفة hosted applications كما يشار إلى المصطلح SaaS أيضا على أنه اختصار للتعبير عن المصطلح Storage as a Service أي التخزين كخدمة، ومن استخدامات SaaS في مجال المكتبات:

- الخدمات المرجعية، خدمات إرشاد القراء.
- برمجيات عقد المؤتمرات عبر الويب، مثل: Skype, Google Voice, Google+, Hangouts.
- النشر عبر الويب: World press, Google Sites.

- التسويق والاتصالات المبنية على الويب مثل: الفيس بوك، تويتر، YouTube، التطبيقات الاجتماعية لأجهزة المحمول، Yahoo.
- تشارك الوثائق في المكتبات مثل: Drop Box, Google Docs Evernote, Sugar Synx (كلو، 2015، ص6-7).

**النتائج:**

لقد توصل البحث في نهايته إلى النتائج التالية:

1. أمام التطور المذهل في مجال التكنولوجيا ظهرت تقنيات حديثة تمنح المكتبات فرصة لتحسين خدماتها وتأدية وظائفها بنجاعة وفاعلية عالية، والسبيل الوحيد لهذه الخطوة هو الحوسبة السحابية والتطبيقات التي توفرها هذه التقنية والتي تساعد المكتبات في توفير التقنيات والوقت والجهد وإتاحة الخدمات عن بُعد.
2. الحوسبة السحابية cloud computing كغيرها من التقنيات تحتوي على إيجابيات ومميزات أتاحتها لمستخدميها منها توفير النفقات والسرعة وا لأمن وإتاحة الخدمات المعلوماتية لقطاع أكبر من المستفيدين، ويمكن اعتبارها الحل الأمثل لتقديم خدماتهم، لكن أيضاً وجب الإشارة إلى أن تطبيق هذه التقنية له متطلبات وشروط يجب على مستخدميها أن يستوفوها والعمل على تجاوز سلبياتها والعمل على تحسينها وتطويرها باستمرار.
3. تطبيق الحوسبة السحابية يتطلب شروطاً يجب أن تستوفيها المكتبات كتحيين البنية التحتية وكذا ضرورة برمجة برامج ودورات تكوينية بصفة دورية يستفيد منها العاملون داخل هذه المكتبات، كما تفرض تحديات أمنية متعلقة بسرية وخصوصية البيانات من خلال وضعها على شبكة خارجية وكذلك حمايتها من القرصنة والفيروسات.

**التوصيات:**

توصي البحث بما يلي:

1. ضرورة توعية العاملين بالمكتبات بأهمية تقنية الحوسبة السحابية والخدمات التي تقدمها.
2. ضرورة تعيين أخصائي تكنولوجيا معلومات واحد على الأقل في كل مكتبة من المكتبات العامة.
3. توفير المهارات التكنولوجية اللازمة للعاملين بالمكتبات، والتي تسمح لهم باستخدام هذه التكنولوجيات الحديثة.

4. توعية المستفيدين وحثهم على الإفادة من خدمات الحوسبة السحابية والمشاركة في تقييم الخدمات.
5. ينبغي الحرص علي توافر خط اتصال بديل في حالة تعطل خطوط الربط الأصلية بالسحابة.
6. ضرورة اهتمام الدولة بعناصر الحوسبة السحابية الأساسية وهي التكنولوجيا بمقوماتها، والبيانات بأهميتها وإتاحتها، والمجتمع بتوعيته وتنمية مهارات التكنولوجيا لديه.

**قائمة المراجع:**


1. أبو سعدة، أحمد أمين (2017م)، تطبيقات الحوسبة السحابية في المكتبات العامة- دراسة مسحية مقارنة لاختيار نموذج مصري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة.
2. الخرينج، ناصر متعب والمزين، أحمد أحمد (2020)، دور الحوسبة السحابية في تطوير خدمات المعلومات في المكتبات الأكاديمية- دراسة مقارنة، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات ؛ مج 2، ع4، يوليو.
3. خفاجة، ماهر أحمد (2010م): الحوسبة السحابية وتطبيقها في مجال المكتبات، مقالة علمية في مجلة Cybrarians، العدد 22، يونيو.
4. سيد، رحاب فايز احمد (2013م): نظم الحوسبة السحابية مفتوحة المصدر- دراسة تحليلية مقارنة، المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات، المجلد الخامس – العدد الثاني، العراق.
5. كلو، صباح محمد (2015م)، "الحوسبة السحابية: مفهومها وتطبيقاتها في مجال المكتبات ومراكز المعلومات"، The SLA-AGC 21st Annual Conference, Abu Dhabi, United Arab Emirates, 17-19 March.
6. مسيخ، ياسين (2018م): استخدام الحوسبة السحابية في تقديم خدمات المعلومات- دراسة ميدانية بمكتبات جامعة 8 ماي- 1945- قالمة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة 8 ماي- 1945، قالمة- الجزائر.
7. معوض، محمد عبد الحميد (2012م): الحوسبة السحابية وتطبيقها في بيئة المكتبات، بحث مقدم في مؤتمر بعنوان دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم والبحث العلمي: نحو تفعيل الحوسبة السحابية في مصر وتطبيقاتها" تحت رعاية جريدة اقتصاد مصر وجامعة النهضة، المنعقد بمركز المؤتمرات جامعة القاهرة، في 15 يوليو.
8. يس، نجلاء أحمد (2014م)، لحوسبة السحابية للمكتبات: حلول وتطبيقات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

9. عبد العزيز، وفاء وعبد الهادي، محمد، وعبد الله، سمير وعبد البديع، وفاء (2013م)، "فاعلية أوعية المعرفة السحابية ودورها في دعم نظم التعليم الإلكتروني وتنمية البحث العلمي بالمملكة العربية السعودية"، المؤتمر الدولي الثالث للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض.
10. الحسن، عصام إدريس كمتور (2016م)، ""فاعلية تقنية الحوسبة السحابية في تعزيز التعلم القائم على المشاريع لدى طلاب كلية التربية بجامعة الخرطوم"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مج35، ع169، 1 يوليو.
11. Goldner, Matt (2011), Winds of change: libraries and cloud computing, Multimedia Information & Technology, Vol. 37, No.3, features, August
12. Mell, Peter & Grance, Timothy (2011), " The NIST Definition of Cloud Computing-Recommendations of the National Institute of Standards and Technology", NIST National Institute of Standards and Technology, U.S. Department of Commerce.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا: دراسة تحليلية

**د. عبد السلام سالم الصالحين**

عضو هيئة تدريس بقسم إدارة الأعمال

كلية الاقتصاد مرزق/ جامعة فزان

abd.alslem@sebhau.edu.ly

**أ. عبير علي ساسي**

عضو هيئة تدريس بقسم إدارة الأعمال
كلية الاقتصاد مرزق/ جامعة فزان
**sebhau.edu.ly**abe.sasi1@

**العدد: الخامس**

**يناير** 2021

**المستخلص**

هدفت الدراسة إلى التعريف بأهمية الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية والتعرف على واقعها في المكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا والتعرف على أهم المعوقات التي تحول دون تطبيقها.و قدتم إعداد استمارة استبيان وزعت على مدير المكتبة ونائبه ورؤساء الأقسام والوحدات الذين بلغ عددهم (25) واسترجعت (23) استمارة قابلة للتحليل، وقد استخدم مقياس ليكرث الخماسي لتحليل البيانات، فتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان من أهمها وجود معوقات تقنية وإدارية وبشرية ومالية تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة، وكان من أبرز هذه المعوقات، المعوقات الإدارية بنسبة 76.6% وانحراف معياري 1.36 ومتوسط حسابي 3.73 وكان اتجاه العينة موافق.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الإلكترونية، المكتبات الجامعية.

# Obstacles to the application of electronic management in the central library of the Libyan Academy of Graduate Studies: an analytical study


## Abstract

The study aimed to introduce the importance of electronic management in university libraries and to identify its reality in the central library of the Libyan Academy for Graduate Studies and to identify the most important obstacles that prevent its application. A questionnaire was prepared and distributed to the library director, his deputy and heads of departments and units, whose number reached (25) and retrieved (23) An analysable form, and the Likert five-point scale was used to analyze the data. The study reached a number of results, the most important of which was the presence of technical, administrative, human and financial obstacles that prevent the application of electronic management in the study library. Among the most prominent of these obstacles were administrative obstacles with a rate of 76.6% and a deviation Standard 1.36, mean 3.73, and the sample trend was OK**.**


**Keywords:** electronic administration, university libraries**.**

**مقدمة**

سار العالم بخُطى سريعة نحو التقدم والرقي، بفضل التطورات الهائلة في تقنية المعلومات والاتصالات، فقد ساعدت التقنية في حل الكثير من المشكلات التي يواجها الإنسان في جميع مجالات الحياة. وأصبحت سمة العصر الحديث ولا غنى عنها، فبالرغم من مميزات التقنية الكثيرة من توفير الوقت والجهد ودقة في العمل، إلا أنها بالمقابل لها الكثير من المساوئ التي تُعرِّض حياة الإنسان والممتلكات للدمار إذا استخدمت بطريقة غير مشروعة.

وقد تأثرت المكتبات بالتكنولوجيا الحديثة سواء في إدارتها أو عملياتها الفنية أو خدماتها التي تقدمها، فأصبح الحاسوب وملحقاته من المقتنيات الضرورية لأي مكتبة، وتغيرت النظم اليدوية في الكثير من المكتبات إلى نظم آلية بفضل التقنية الحديثة وانتشار خدمة الانترنت التي سهلت الوصول إلى المعلومات عن بعد.

وتسعي المكتبات الجامعية جاهدة إلى تفعيل الإدارة الإلكترونية باعتبارها اتجاها حديثا في الإدارة المعاصرة من خلال استثمار كل التقنيات الحديثة لنظم المعلومات والاتصالات المستخدمة في تطوير أعمال المكتبات وتحويلها إلى متطلبات إلكترونية تستخدم شبكات المعلومات في إنجاز كل أعمالها ومعاملاتها الإدارية ووظائفها الفنية.

**مشكلة الدراسة:**

تعد الإدارة الإلكترونية من أبرز التطبيقات الإدارية الحديثة في وقتنا الحالي، والتي ظهرت نتيجة للتقدم السريع والمتزايد في تقنية الاتصالات والمعلومات، فاصبح التحول إلى التعاملات الإلكترونية بدلاً من

التقليدية أمر لا مفر منه لإرساء مجتمع يعتمد على التقنيات الجديدة ويواكب التطورات الحديثة في جميع المجالات.

والمكتبات الجامعية هي من ضمن المؤسسات التي وجدت نفسها مجبرة لتبني الإدارة الإلكترونية في تعاملاتها وخدماتها والذي نتج عنه سرعة في الإداء واتقان في العمل وجودة في الخدمات. إلا أن مكتباتنا لا زالت مترددة في تبني فكرة التحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الإلكترونية، الأمر الذي دعانا إلى دراسة المكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا للوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية.

**أهمية الدراسة:**

1. قلة الدراسات العربية التي تناولت موضوع الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية.
2. تسعى الدراسة إلى إبراز أهمية تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية.
3. قد تسهم الدراسة في التعرف على أهم الآليات والاستراتيجيات التي تساعد في تدليل تلك المعوقات والتغلب عليها.
4. قد تفيد الدراسة أمناء المكتبات الجامعية بضرورة توظيف أفضل السبل في تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتباتهم.

**أهداف الدراسة:**

1. التعريف بأهمية الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية.
2. التعرف على واقع الإدارة الإلكترونية في المكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا.

3. التعرف على أهم المعوقات التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا.

**تساؤلات الدراسة:**

1. ما أهمية الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية؟
2. ما واقع الإدارة الإلكترونية في المكتبة المركزية بجامعة بنغازي؟
3. ما أهم المعوقات التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا؟

**منهج الدراسة:**

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على الأسس النظرية للإدارة الإلكترونية وواقع محاولة تطبيقها في المكتبات الجامعية.

**مجتمع الدراسة:**

شمل مجتمع الدراسة كافة العاملين بالإدارات والأقسام والوحدات بالمكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا والذين بلغ عددهم (23).

**أدوات جمع البيانات:**

1- أدبيات الموضوع: حيث تم الاطلاع على بعض من الكتب و الدوريات والرسائل الجامعية ومواقع في الانترنت وأعمال المؤتمرات التي لها علاقة بموضوع الدراسة وقد تم الاستعانة بها في الجانب النظري والعملي.

2- الاستبيان: حيث تم إعداد استمارة استبيان موجهة للعاملين بالإدارات والأقسام والوحدات بالمكتبة المركزية وقد تم توزيع (25) استمارة استرجع منها (23) استمارة قابلة للتحليل.

3- الزيارات الميدانية لمكتبة الدراسة.

**حدود الدراسة:**

1. الحدود الزمنية: الفترة من 2021/2/1 إلى 2021/2/28.
2. الحدود المكانية: المكتبة المركزية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا.
3. الحدود الموضوعية: معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية.

**الدراسات السابقة**

دراسة **جراد حياة**.2018.واقع توظيف الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية بجامعة المسيلة: دراسة عينة من موظفي المكتبة المركزية بجامعة المسيلة (1)

هدفت الدراسة إلى التعريف بأهمية ومدى وكيفية توظيف الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية بجامعة المسيلة، كما هدفت إلى محاولة إزالة الغموض حول مفهوم الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية.

وقد توصلت عدة نتائج أهمها أن المعنيين بالدراسة يروا أنه لا يمكن الاستغناء عن الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية لما تقدمه من جودة في الخدمات وسرعة في التنفيذ واختصار الوقت والجهد إلا أنها تواجه صعوبات تنوعت في ما بين معوقات بشرية ومادية.

دراسة **هدى عباس قنبر، قاسم ميسون عدنان حامد**.معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية: جامعتي بغداد والمستنصرية أنموذجا. (2)

يهدف البحث إلى تحديد المعوقات التي تواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتباتنا الجامعية بما فيها المكتبة المركزية لجامعة بغداد و المكتبة المركزية لمجامعة المستنصرية عينة البحث كونهما من المكتبات الرئيسة التي استعملت التقنيات الإلكترونية في إدارة بعض أعمالها وفي تقديم خدمتها و لهما موقع إلكتروني عبر شبكة الإنترنت.

اعتمد البحث على أسلوب دراسة الحالة لتحديد المعوقات من خلال زيارة المكتبتين، ومقابلة مدرائها والموظفين المسؤولين عن الأقسام، والإجابة عن الاستفسارات حول المعوقات التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية من اجل تحديدها وإيجاد الحلول المناسبة لتذليل هذه المعوقات.

وتوصل البحث باستنتاجات عدة تتعلق بالجانب النظري والعملي، ونذكر منها: وجود معوقات لتطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبتين معوقات تنظيمية وتقنية جميعها متحققة ومعوقات بشرية ومالية قسم منها غير متحققة.

ومن أهم المعوقات التنظيمية لتطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبتين هي: الافتقار إلى التخطيط السليم لعملية التحويل نحو الإدارة الإلكترونية، وروتينية الإجراءات الإدارية في المكتبة، ولا يوجد توعية للموظفين حول التحول نحو الإدارة الإلكترونية

دراسة **أيمان رزق، أمنة بهلول**. الإدارة الإلكترونية ودورها في تطوير أداء العاملين بالمكتبات الجامعية: دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية لجامعة العربي بن مهدي. (3)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم ومتطلبات الإدارة الإلكترونية لدى العاملين بالمكتبة المركزية بجامعة أم البواقي، وإبراز جوانب القصور التي تعيق تطبيق الإدارة الإلكترونية.

دراسة **سليمة سعيدي**. 2013. معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية بالمكتبات الجامعية الجزائرية: من وجهة نظر مسؤولي المكتبات الجامعية لولاية قسنطينة .المجلة الأردنية للمكتبات المعلومات.(4)

هدفت الدراسة إلى محاولة إيضاح بعض الجوانب المتعلقة بالإدارة الإلكترونية داخل المكتبات الجامعية من الناحيتين النظرية والتقنية والوقوف على أهم المعوقات (التنظيمية، البشرية، المالية، التقنية) التي تحول دون التطبيق الفعلي للإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية الجزائرية.

دراسة (**Mc Craw, et al , 1999**) ((5) تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات تطبيق الحكومة الإلكترونية على المكتبات داخل الجامعات. وتوصلت الدراسة إلى أن نقص التمويل الكافي ومشكلة تدريب المستخدمين علي الدخول لمواقع الحكومة والمؤسسات خاصة أن الحكومة لها طرقها ونظمها الخاصة، والمنافسة الشرسة من جانب القطاع الخاص تُعد من أهم معوقات تطبيق الحكومة الإلكترونية فى هذا المجال كما توصلت الدراسة إلى أن حكومة الولايات المتحدة في سعيها لإيجاد مدخل مجاني للمعلومات الإلكترونية وتطبيق الحكومة الإلكترونية فى مؤسساتها تحتاج إلى ابتكاريه وطرق تفكير جديدة عن دور المعلومات.

**دراسة (العراقي، 2001)**(6) تهدف الدراسة إلى بناء نموذجاً لمدى إمكانية تطبيق الإدارة الالكترونية فى قطاع السياحة. وتوصلت الدراسة إلى أن تطبيق هذا النظام يزيد من المزايا العائدة على الشركات السياحية من خلال إمداد الإدارة بالمعلومات المطلوبة والتي تزيد من فاعلية اتخاذ القرار خاصة المتعلقة بقرارات اختيار الأسواق والأماكن كما أنها تمد الشركة بوسائل للرقابة والمتابعة وتحسين الكفاءة الداخلية للشركة وإمكانية التعامل مع كل سائح على حده وتعريفه بالمنتج السياحي ويمكن أيضا المعرفة الكاملة بالمنافسين.

**الجانب النظري:**

**مفهوم الإدارة الإلكترونية:**

هناك إسهامات كثيرة لتعريف الإدارة الإلكترونية تركز على عدة محاور منها: عدم وجود علاقة مباشرة بين طرفي المعاملة، بالإضافة إلى إمكانية تنفيذ كافة المعاملات اليكترونياً، هذا إلى جانب الاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتحويلها لتكون الوسيط الأساسي في العمل.

ومن ثم يمكن تعريف الإدارة الإلكترونية بأنها: القيام بمجموعة من الجهود التي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات لتقديم المنتجات لطلابها من خلال الحاسب الآلي والسعي لتخفيف حدة المشكلات الناجمة عن تعامل طالب المنتجات مع الأفراد بما يسهم في تحقيق الكفاءة والفعالية في الأداء التنظيمي.(7)

وأما في أدبيات المكتبات والمعلومات فهناك العديد من المصطلحات الدالة على عمليات ادماج التقنيات الحديثة في الأعمال المكتبية من بينها أتمتة المكتبات، حوسبة المكتبات، والتي يعرفها المعجم الموسوعي

لتكنولوجيا المعلومات والانترنت على أنها التحول من الإجراءات والخدمات التقليدية اليدوية التي تقدمها المؤسسات إلى استخدام الحواسيب التي تؤمن السرعة الفائقة والدقة والشمولية في التعامل مع المعلومات.

ومما سبق يمكن القول أن الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية هي عبارة عن توليفة أو منظومة الأعمال والأنشطة التي يتم تنفيذها إلكترونياً وتقوم بإنجاز الوظائف الإدارية من تخطيط وتنظيم ورقابة واتحاذ قرارات، والوظائف الفنية: هي اقتناء وفهرسة وإعارة من خلال استخدام نظم تكنولوجيا المعلومات داخل المكتبة من ناحية، كما تقوم بعمليات ربط المكتبة بجمهور المستفيدين والموردين والناشرين من جهة، ومجتمع المكتبات الشقيقة من جهة أخرى في إطار التكتلات المكتبية. **(8)**

وهناك العديد من المتطلبات الضرورية للتحول إلى الإدارة الإلكترونية، كما يراها البعض تتمثل فيما يلي:**(9)**

1- التزام الإدارة العليا بدعم وتبنى مشروع الإدارة الإلكترونية
2- التخطيط الاستراتيجي لعملية التحول نحو عالم الرقميات
3- وضع خطة متكاملة للاتصالات الشاملة بين جميع الجهات
4- التركيز على دراسة حاجات العملاء وإشباعها
5- الاهتمام بالعاملين القائمين بتقديم خدمات الإدارة الالكترونية
6- الدراسة المتكاملة للإجراءات ومعدلات الأداء.
7- التركيز على ترابط نظم الخدمات.
8- التركيز على القدرات الفنية.

**أهداف الادارة الالكترونية:**

إن الفلسفة الرئيسية للإدارة الالكترونية هي نظرتها إلى الإدارة كمصدر للخدمات, و المواطن و الشركات كزبائن أو عملاء يرغبون في الاستفادة من هذه الخدمات, لذلك فان للإدارة الالكترونية أهداف كثيرة تسعى إلى تحقيقها في إطار تعاملها مع العميل نذكر منها بغض النظر عن الأهمية و الأولوية:**(10)**

1- تقليل كلفة الإجراءات (الإدارية) و ما يتعلق بها من عمليات.

2- زيادة كفاءة عمل الإدارة من خلال تعاملها مع المواطنين و الشركات و المؤسسات.

3- استيعاب عدد أكبر من العملاء في وقت واحد إذ أنّ قدرة الإدارة التقليدية بالنسبة إلى تخليص معاملات العملاء تبقى محدودة و تضطرّهم في كثير من الأحيان إلى الانتظار في صفوف طويلة.

4- إلغاء عامل العلاقة المباشرة بين طرفي المعاملة أو التخفيف منه إلى أقصى حد ممكن مما يؤدي إلى الحد من تأثير العلاقات الشخصية و النفوذ في إنهاء المعاملات المتعلقة بأحد العملاء.

5- إلغاء نظام الأرشيف الوطني الورقي و استبداله بنظام أرشفة الكتروني مع ما يحمله من ليونة في التعامل مع الوثائق و المقدرة على تصحيح الأخطاء الحاصلة بسرعة و نشر الوثائق لأكثر من جهة في أقل وقت ممكن و الاستفادة منها في أي وقت كان.

6- القضاء على البيروقراطية بمفهومها الجامد و تسهيل تقسيم العمل و التخصص به.

7- إلغاء عامل المكان, اذ أنّها تطمح إلى تحقيق تعيينات الموظفين و التخاطب معهم و إرسال الأوامر و التعليمات والإشراف على الأداء و إقامة الندوات و المؤتمرات من خلال "الفيديو كونفرانس" ومن خلال الشبكة الالكترونية للإدارة.

8- إلغاء تأثير عامل الزمان ,ففكرة الصيف و الشتاء لم تعد موجودة و فكرة أخذ العطل أو الأجازات لإنجاز بعض المعاملات الإدارية تمّ الحد منها إلى أقصى حد ممكن.

**فوائد ومكاسب تطبيق الإدارة الالكترونية:(11)**

1. تقديم الخدمات بكفائه.
2. تقديم الخدمات إلى الجميع.
3. تسهيل النمو والقدرة على المنافسة.
4. الأدوار الجديدة للحكومات
5. استخدام الطاقة المحلية.
6. تخفيض التكاليف وضغط الإنفاق الحكومي..
7. تطوير بنية تحتية عامة في حقل التقنية والتشفير وبقية الاحتياجات التقنية في ببيئتي الاتصال والحوسبة.

8. التقليل من التعقيدات الإدارية.
9. زيادة الترابط بين العاملين والإدارة العليا ومتابعة وإدارة كافة الموارد.

**أسباب التحول للإدارة الإلكترونية:**

إن التحول إلى الإدارة الإلكترونية ليس درباً من دروب الرفاهية وإنما حتمية تفرضها التغيرات العالمية، ويمثل عامل الوقت أحد أهم مجالات التنافسية بين المؤسسات. ويمكن تلخيص الأسباب الداعية للتحول الإلكتروني في النقاط التالية:(12)

1. الإجراءات والعمليات المعقدة وأثرها على زيادة تكلفة الأعمال.
2. القرارات والتوصيات الفورية والتي من شأنها إحداث عدم توازن في التطبيق.
3. ضرورة توحيد البيانات على مستوى المكتبة.
4. صعوبة الوقوف على معدلات قياس الأداء.
5. ضرورة توفير البيانات المتداولة للعاملين في المكتبة.
6. التوجه نحو توظيف استخدام التطور التكنولوجي والاعتماد على المعلومات في اتخاذ القرارات.
7. ازدياد المنافسة بين المؤسسات وضرورة وجود آليات للتميز داخل كل مؤسسة تسعى للتنافس.
8. حتمية تحقيق الاتصال المستمر بين العاملين على اتساع نطاق العمل.

**عناصر الإدارة الإلكترونية:**

يمكن القول أن الإدارة الإلكترونية تتكون من مجموعة من العناصر نذكرها في النقاط التالية:(13)

1. إدارة بلا أوراق: حيث تتكون من الأرشيف الإلكتروني والبريد الإلكتروني والأدلة والمفكرات الإلكترونية والرسائل الصوتية ونظم تطبيقات المتابعة الآلية.

2. إدارة بلا مكان: وتتمثل في التلفون المحمول والتلفون الدولي الجديد (التليديسك) والمؤتمرات الإلكترونية والعمل عن بعد من خلال المؤسسات الخيالية.

3. إدارة بلا زمان: تستمر 24 ساعة متواصلة ففكرة الليل والنهار والصيف والشتاء أفكار لم يعد لها مكان في العالم الجديد، فنحن ننام وشعوب أخرى تصحوا لذلك لابد من العمل المتواصل 24 ساعة حتى نتمكن من الاتصال بهم وقضا مصالحنا.

4. إدارة بلا تنظيمات جامدة: فهي تعمل من خلال المؤسسات الذكية التي تعتمد على صناعة المعرفة.

**الاعتبارات الواجب مراعاتها لنجاح المكتبة في التحول إلى الإدارة الإلكترونية:(14)**

1. الاهتمام بالمجالات الإدارية، فليست القضية تقنية وحسب، ولكنها في الدرجة الأولى قضية إدارية تعتمد على فكر إدارة متطور وقيادات إدارية واعية.
2. الاعتماد على أساليب علمية تتطلب خبرات وتخصصات رائدة للتحول إلى المنظمة الإلكترونية، تستغرق وقتا في الإعداد والتخطيط لها.
3. استخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات بما يتيح الفرص لتطبيق نظم الإدارة الحديثة المعتمدة على برمجيات تحقق وتمنع التناقض وتحقق متطلبات الأداء عالي الجودة والكفاءة.
4. تطوير أنماط التعامل والعلاقات البينية بين أجزاء المكتبة الإلكترونية داخلياً وخارجياً.
5. توفر آلية للدفع الالكتروني لاستخدامها في سداد الرسوم المفروضة للحصول على الخدمات المختلفة. وذلك كنتيجة طبيعية للتعامل الالكتروني.
6. تحسين مستوى الخدمات وترشيد استخدام الموارد وضبط الأداء، كما ويقتضى هذا التحول تبسيط الهياكل التنظيمية وتقليل إعداد الوظائف والاستعانة بأعداد أقل من العاملين الأكثر تأهيلاً والأعلى تدريبا.
7. توعية المستفيدين وتعريفهم بكل ما يتعلق بطرق التعامل وكيفية الحصول على الخدمات، لضمان تفاعلهم مع مقتضيات الإدارة الإلكترونية.
8. تطوير التشريعات واللوائح المنظمة للعمل في المكتبة بغرض تبسيطها وتوفيقها مع مقتضيات التعامل الالكتروني من خلال الشبكات. ويتطلب هذا ثورة تشريعية تستبعد جميع أشكال التعقيد، مع استخدام التقنيات التي تضمن حماية المعاملات الإلكترونية من التزوير.
9. وضع استراتيجية شاملة على مستوى المكتبة لتحقيق هذه الغاية.

**المشكلات التي تواجهها الهياكل الإدارية في ميدان المعلوماتية والاتصال:**

تعيش حاليا الهياكل الإدارية في ظل عدد من التطورات بعيدة المدى في ظل النظام العالمي الجديد الذي فرض على تلك الأجهزة الإدارية أن تستعد لتحمل أدوات ومسؤوليات غير تقليدية في حالة متذبذبة، حيث أن التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال فرضت عدة تحديات على الهياكل الإدارية، وهو ما جعل هذه الأخيرة تعرف عدة مشكلات وصعوبات في هذا المجال، والتي يمكن حصرها في ما يلي: (15)

1- عدم اكتمال البنية التحتية للاتصالات والمعلومات: ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى غياب اكتمال الشبكات المعلوماتية بالإضافة إلى عدم تعميم التطبيقات والبرمجيات بصورة شاملة على كافة الهياكل خاصة منها تلك التي بالجهات.

2 – معوقات تنظيمية وإدارية: انعدام التخطيط والتنسيق والرقابة على الأنشطة المتعلقة باستخدام هذه التكنولوجيات، وذلك كنتيجة لعدم وجود سياسة عامة فنية موحدة على مستوى الدولة في هذا المجال، ويشير الواقع العملي إلى وجود فجوة بين الفوائد المرتقبة التي يفترض أن تقدمها النظم المعلوماتية للهياكل الإدارية وبين الفوائد التي تم الحصول عليها بالفعل ويرجع ذلك إلي سببين رئيسيين هما:

أ- أن النظم المعلوماتية التي تم إدخالها إلى العمل الإداري تمت دون إجراء أي تغييرات في الهياكل التنظيمية أو في الإجراءات الوظيفية، فقد كان استخدام هذه النظم موجها أساسا لإكمال وتتمة الإجراءات اليدوية الموجودة.

ب- أنه يتم إدخال تقنية المعلومات في كل إدارة، وأحيانا في كل مصلحة من مصالح الإدارة بشكل مستقل عن المصالح والهياكل الإدارية الأخرى، وذلك في غياب سياسة موحدة.

3- معوقات بشرية: يعتبر العنصر البشري هو أهم العناصر في أي نظام، إذ بدون هذا العنصر لا يمكن لأي نظام أن يحقق أهدافه المرجوة، فالمعدات والآلات والأجهزة وكل وسائل التقنية الحديثة ما هي إلا عناصر خاملة بدون العنصر البشري، وتعد الفجوة الكبيرة الفاصلة بين العاملين في مجال نظم المعلومات وبين المستفيدين من هذه التكنولوجيا مما يجعل الاتصال والتفاهم بين هاتين الفئتين ضعيفا، ونتيجة لذلك يتم تصميم أنظمة لا تلبي حاجة المستفيدين في معظم الحالات، وهذا يعني هدر المزيد من الوقت والموارد.

4- معوقات تقنية وفنية: تتمثل المعوقات التقنية والفنية في ضعف انتشار تقنية نظم المعلومات والاتصالات، وتعود أسباب ذلك إلى قلة الوعي العام بما توفره هذه التقنيات من خدمات، ويمكن إجمال أهم المعوقات التقنية والفنية التي تواجه عملية الاستخدام الأمثل للتكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال في الهياكل الإدارية فيما يلي:

أ- صعوبة اختيار الأجهزة المناسبة: نظرا للتعدد الكبير في الأنواع والنظم المختلفة، وعدم وجود أسس واضحة للمفاضلة بينها، بالإضافة إلى سرعة تطور هذه التجهيزات، ومما يزيد الأمر تعقيدا شدة المنافسة في سوق الحواسيب مما يجعل الاختيار صعبا، وقد تفرض أحيانا بعض الأنواع والأنظمة نفسها في السوق على عكس ما يرغب المستخدم في الحصول عليه.

ب- مشكلات تتعلق بتشغيل الأجهزة: كالأعطال وسرعة الإصلاح وإجراء عمليات الصيانة الوقائية ومسئولية الشركات والتزامها في تنفيذ التعهدات المختلفة.

ج- السرعة الكبيرة لتقادم أجهزة الحواسيب: مما يؤدي في معظم الحالات إلى تغييرات كبيرة في الأنظمة القائمة، حيث يتطلب ذلك موارد مالية وفترة زمنية كبيرة، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة إجراء تقييم صحيح أو دراسة حقيقية للجدوى أو غير ذلك من القرارات الهامة.

د- عدم إتباع الطرق العلمية لتحديد الاحتياجات اللازمة لمختلف وحدات وتجهيزات الالكترونية: وهذا لا يمكن أن يتم إلا عن طريق القيام بدراسة للجدوى من الناحيتين الفنية والاقتصادية، مما يؤدي في النهاية إلى عدم التطابق بين الإمكانيات المتوفرة والاحتياجات الفعلية.

**الجانب العملي:**

من اجل تحقيق أهداف الدراسة اعتمد الباحثان علي المصادر التالية:-

**أولا: المصادر الثانوية.**

تتمثل في مراجعة الإطار النظري للدراسة من خلال مصادر البيانات الثانوية التي تتمثل في الكتب والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة والدوريات والمقالات والتقارير والرسائل العلمية التي تتناول موضوع الدراسة.

**ثانيا: المصادر الأولية.**

تتمثل في معالجة الجوانب التحليلية لموضوع الدراسة حيث استخدم الباحثان الاستبيان لجمع البيانات الأولية كأداة رئيسية للبحث، صممت خصيصا لهذا العرض لحصر وتجميع المعلومات اللازمة عن موضوع الدراسة. حيث تم توزيع الاستبيان علي المبحوثين ومن تم قام الباحثان بتحليلها بهدف الوصول لدلالات ذات قيمة ومؤشرات تدعم موضوع الدراسة.

**تحليل البيانات الخاصة بأسئلة الاستبيان المتعلقة بالجودة الشاملة في مكتبة الدراسة**

**أولاً: الخصائص الديموغرافية للعاملين بالمكتبة المركزية:**

تضمن هذا القسم تحليل البيانات الخاصة بالمبحوثين والمتمثلة في " العمر، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي وكان نتائج التحليل على النحو الآتي:

**1-العمر :**

أحد أهم المتغيرات الديموغرافية ويمكن أن تعطى مؤشرات إيجابية عن دقة النتائج بحكم كونهم أكثر المتغيرات تفاعًلا واندفاعاً في مجال العمل الوظيفي.

جدول رقم (1)

يبين التكرارات والنسب المئوية لمتغير العمر

| البيان | التوزيع | التكرار | النسبة % |
|---|---|---|---|
| العمر | 20 – 30 | **0** | 0 |
| | 31 – 40 | **9** | %40 |
| | 41 – 50 | 12 | %52 |
| | 51 فما فوق | 2 | %8 |
| الإجمالي | | **32** | 100 |

يلاحظ من الجدول (1)أن الفئات العمرية التي تقع ما بين (**41–50** سنة) جاءت في المرتبة الأولي بنسبة (52%) بينما جاءت الفئة العمرية (31–40سنة) في المرتبة الثانية حيث بلغت نسبتها (40%) وغالباً ما يكونوا من قدامي العاملين، وفي المرتبة الثالثة كانتا الفئتين العمريتين من (51سن فأكثر) ومن حيث كانت نسبتهما (8%)وهذا التوزيع النسبي ربما يعكس توازن المبحوثين وأنها شملت آراء واتجاهات جميع الفئات العمرية، والذي قد يساهم في صحة الاعتماد على نتائج الدراسة.

**2- المستوي التعليمي:**

ويمثل أحد أهم المتغيرات الديموغرافية و أكثرها تأثيراً في مستوى التطلعات والتوجهات بالمكتبات، والتي تعكس الخلفية العلمية ومستوى الإلمام والمخزون المعرفي والثقافي للمبحوثين.

جدول رقم (2)

يبين التكرارات والنسب المئوية لمتغير المستوي التعليمي

| البيان | التوزيع | التكرار | النسبة % |
|---|---|---|---|
| المؤهل العلمي | دكتوراه | 0 | % 0 |
| | ماجستير | 0 | % 0 |
| | بكالوريوس/ لسانس | 18 | %79 |
| | دبلوم عال | 3 | %13 |
| | دبلوم متوسط | 2 | %8 |
| | أخرى | 0 | % 0 |
| الإجمالي | | 23 | 100 |

يتبين لنا من الجدول رقم (2) لا وجود لحملة شهادتي الماجستير والدكتوراه من ضمن العاملين بمكتبة الدراسة،بينما النسبة الأكثر ارتفاعًا متمثلة في الحاصلين على الشهادة الجامعية الأولى حيث جاءت بنسبة (79%)ما يعني أن غالبية المبحوثين من ذوي التعلم العالي. بينما نجد أن نسبة الحاصلين على شهادة الدبلوم العالي كانت بنسبة (**13%**) وجاءت نسبة حملة الدبلوم المتوسط (8%)ومن الملاحظ أن انخفاض نسبة حملة الدرجات العلمية العليا من حملة الماجستير والدكتوراه قد يعزي ذلك ربما إلي عدم توفر الفرص لأصحاب المؤهلات العليا باستكمال الدراسة، وربما قصور في الدعم والتشجيع للعاملين لاستكمال الدراسة.

**3- مدة الخدمة:**

يعد من أهم المتغيرات الديموغرافية في تحسين وزيادة مستوى الأداء، والتي تعكس حصيلة المخزون العملي للمهارات المعرفية المكتسبة من واقع الممارسات والأنشطة اليومية.

جدول رقم (3)

يبين التكرارات والنسب المئوية لمتغير مدة الخدمة

| البيان | التوزيع | التكرار | النسبة % |
|---|---|---|---|
| مدة الخدمة | 5 سنوات فأقل | 0 | 0 |
| | من 6 – 10 | 4 | %17 |
| | 11 – 20 | 10 | %44 |
| | 21 – 30 | 6 | %26 |
| | من 31 – فأكثر | 3 | %13 |
| | الإجمالي | 23 | 100 |

يتضح من الجدول (3) أن الذين عدد سنوات خدمتهم من (11–20 سنة) هم الأكثر نسبة (44%) بينما الذين مدة خدمتهم ما بين (21–30 سنوات) بلغت (26%) أما الذين خبرتهم ما بين (6–10 سنة) جاءت بنسبة (17%) ويمكن القول إن غالبية المبحوثين لديهم خبرة طويلة في العمل مما يجعلهم قادرين على فهم طبيعة العمل بالمكتبات.

**ثانياً: محاور الاستبيان.**

**المحور الأول: المعوقات التقنية**

جدول رقم (4) يبين المعوقات التقنية

| ر.م | البيان | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النسبة المئوية | اتجاه العينة |
|---|---|---|---|---|---|
| **1** | صعوبات تتعلق بتشغيل الحاسب الآلي | 2.43 | 1.28 | 48.6 | غير موافق |
| **2** | تقادم أجهزة وبرامج الحاسب الآلي | 2.3 | 1.4 | 46 | غير موافق |
| **3** | ضعف البنية التحتية للمكتبة ونقص جاهزيتها لاستقبال مثل هذه التقنية | 4.09 | 1.18 | 81.8 | موافق |
| 4 | ضعف البنية التحتية لشبكات الاتصال في المنطقة | 4.35 | 0.87 | 87 | موافق جدا |
| 5 | الخوف من آثار سلبيات التقنية الحديثة | 3.26 | 1.33 | 65.2 | محايد |
| 6 | قلة الدورات التدريبية على استخدام التقنية الحديثة | 3.83 | 1.43 | 76.6 | موافق |
| 7 | ضعف الربط الإلكتروني بين إدارة المكتبة وأقسامها | 4.22 | 1.32 | 84.4 | موافق جدا |

بالنظر إلى الجدول رقم (4) يتضح لنا أن الأفراد المبحوثين موافقون على أن هناك معوقات تقنية تواجه الإدارة الإلكترونية في إجراءات العمل الإداري وكان أبرزها في المرتبة الأولى ضعف البنية التحتية لشبكات الاتصال في المنطقة بنسبة 87% واتجاه العينة موافق جداً بمتوسط حسابي 4.35، وهذه الفقرة هي الركيزة الأساسية في التي تبنى عليها الإدارة الإلكترونية فبدونها لا يمكن تطبيق الإدارة الإلكترونية، ثم جاءت في

المرتبة الثانية ضعف الربط الإلكتروني بين إدارة المكتبة وأقسامها بنسبة 84.4% واتجاه العينة موافق جداً ومتوسط حسابي 4.22، وهذا ما ينتج عنه القصور في نقل المعلومات بين إدارة المكتبة وأقسامها مما يترتب عليه تدني مستوي تقديم الخدمات للمستفيدين، وجاءت في المرتبة الثالثة ضعف البنية التحتية للمكتبة ونقص جاهزيتها لاستقبال مثل هذه التقنية بنسبة 81.8 % واتجاه العينة موافق ومتوسط حسابي 4.09،ويدل هذا على أن مكتبة الدراسة تنقصها الحواسيب والبرامج التشغيلية لتطبيق الإدارة الإلكترونية فضلاً عن الكادر الوظيفي المدرب على استخدام التقنية الحديثة، ثم جاء في المرتبة الرابعة قلة الدورات التدريبية على استخدام التقنية الحديثة كانت بنسبة 76.6% واتجاه العينة موافق ومتوسط حسابي 3.83، وهذا ما ينتج عنه التقليل من كفاءة وأداء العاملين لممارسة أعمالهم مما يحول دون اكسابهم الخبرات والمهارات في التغلب على هذا العائق، وأما عن باقي الفقرات فيرى أغلبية المبحوثين أنها لا تشكل عائقاً لتطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة.

**المحور الثاني: المعوقات الإدارية**

جدول رقم (5) يبين المعوقات الإدارية

| ر.م | البيان | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النسبة المئوية | اتجاه العينة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | الافتقار إلى التخطيط السليم لعملية التحول إلى الإدارة الإلكترونية | 4.35 | 1.13 | 87 | موافق جدا |
| 2 | بطئ إدارة المكتبة في الاستجابة لمطالب التغيير | 3.3 | 1.23 | 66 | محايد |
| 3 | غموض الرؤية المستقبلية لتطبيق الإدارة الإلكترونية | 4.39 | 1.01 | 87.8 | موافق جدا |
| 4 | روتينية الاجراءات الإدارية التي تؤخر عملية التحول نحو الإدارة الإلكترونية | 3.13 | 1.33 | 62.6 | محايد |
| 5 | نقص التشريعات اللازمة لتطبيقات الإدارة الإلكترونية | 3.26 | 1.33 | 65.2 | محايد |
| 6 | ضعف التحفيز بنوعيه المادي والمعنوي لاستعمال التقنية الحديثة | 4.3 | 1.33 | 86 | موافق جدا |
| 7 | ضعف مشاركة الموظفين في وضع الأهداف المتعلقة بالإدارة الإلكترونية | 3.3 | 1.27 | 66 | محايد |

من خلال الجدول رقم (5) يتضح لنا أن الأفراد المبحوثين موافقون على أن هناك معوقات إدارية تواجه الإدارة الإلكترونية في إجراءات العمل الإداري وكان من أبرزها في المرتبة الأولى غموض الرؤية المستقبلية لتطبيق الإدارة الإلكترونية بسبة 87.8% وبمتوسط حسابي 4.39 وكان اتجاه العينة موافق جداً،فربما يعود السبب إلى عدم استيعاب إدارة المكتبة للإدارة الإلكترونية وبالتالي فهي محتاجة إلى عقد الندوات و إعطاء المحاضرات في الإدارة الإلكترونية من قبل دوي الاختصاص في هذا المجال. ثم جاءت في المترتبة الثانية الافتقار إلى التخطيط السليم لعملية التحول إلى الإدارة الإلكترونية بنسبة 87% وبمتوسط حسابي 4.35 وكان اتجاه العينة موافق جداً، فربما يدل هذا على أن المكتبة ينقصها التخطيط السليم في كافة أعمالها وبالتالي فأنه يقلل من فرص تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة. وجاءت في المرتبة الثالثة ضعف التحفيز بنوعيه المادي والمعنوي لاستعمال التقنية الحديثة بنسبة 86% وبمتوسط حسابي 4.3 وكان اتجاه العينة موافق جداً، فمن المسلم به في الإدارة أن الحوافز بنوعيها المادي والمعنوي تعطي دافع للموظف في تقديم أفضل ما لديه من مهارات في سبيل انجاز ما يوكل إليه من أعمال، فبالتالي فإن ضعف التحفيز يقلل من فرص تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة.

وأما عن باقي الفقرات فيرى أغلبية المبحوثين أنها لا تشكل عائقاً لتطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة فقد كان انجاه العينة للكل مجايد.

**المحور الثالث: المعوقات البشرية**

جدول رقم (6) يبين المعوقات البشرية

| ر.م | البيان | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النسبة المئوية | اتجاه العينة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | ضعف الوعي الثقافي بتكنولوجيا المعلومات داخل المكتبة | 4.35 | 0.87 | 87 | موافق جدا |
| 2 | قلة برامج التدريب في مجال التقنية الحديثة المتطورة | 3.65 | 1.27 | 73 | موافق |
| 3 | ضعف المعرفة الكافية بتقنيات الحاسب الآلي | 3.57 | 1.41 | 71.4 | موافق |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 4 | نقص الوعي بأهمية الحماية والأمن المعلوماتي لدى بعض الأقسام | 3.43 | 1.21 | 68.6 | موافق |
| 5 | مقامة العاملين لتطبيق هذه التقنية وضعف الرغبة بها | 2.43 | 1.64 | 48.6 | غير موافق |
| 6 | خوف بعض الإدارات من التغيير | 3.04 | 1.23 | 60.8 | محايد |
| 7 | خوف بعض الموظفين من فقدان مراكزهم الوظيفية | 2.74 | 1.42 | 54.8 | محايد |

بالنظر للجدول رقم (6) يتضح لنا أن الأفراد المبحوثين موافقون على أن هناك معوقات بشرية تواجه الإدارة الإلكترونية في إجراءات العمل الإداري وكان من أبرزها في المرتبة الأولى ضعف الوعي الثقافي بتكنولوجيا المعلومات داخل المكتبة بنسبة 87% وبمتوسط حسابي 4.35 وكان اتجاه العينة موافق جداً، فربما يرجع السبب إلى ضعف الوعي التقني في الإدارة العليا للمكتبة والذي يؤثر سلباً على باقي الأقسام والوحدات، مما ينتج عنه إعاقة تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبة. وفي المرتبة الثانية قلة برامج التدريب في مجال التقنية الحديثة المتطورة بنسبة 73% وبمتوسط حسابي 3.65 وكان اتجاه العينة موافق، وهي من الأسباب القوية التي تعيق تطبيق الإدارة الإلكترونية، فالبرامج التدريبية تساعد الكادر الوظيفي على ملاحقة التطورات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات خطوة بخطوة. وجاءت في المرتبة الثالثة ضعف المعرفة الكافية بتقنيات الحاسب الآلي بنسبة 71.4% وبمتوسط حسابي 3.57 وكان اتجاه العينة موافق. وفي المرتبة الرابعة نقص الوعي بأهمية الحماية والأمن المعلوماتي لدى بعض الأقسام بنسبة 68.6% وبمتوسط حسابي 3.43 وكان اتجاه العينة موافق.

وأما عن باقي الفقرات فيرى أغلبية المبحوثين أنها لا تشكل عائقاً كبيراً يحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة فقد كان انجاه العينة للكل ما بين غير موافق جداً ومحايد.

**المحور الرابع: المعوقات المالية.**

الجدول رقم(7) يبين المعوقات المالية

| ر.م | البيان | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النسبة المئوية | اتجاه العينة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | ارتفاع تكلفة استعمال الشبكة العالمية للأنترنت | 2.22 | 1.5 | 44.4 | غير موافق |
| 2 | قلة الموارد المالية المخصصة للبنية التحتية اللازمة لتطبيق الإدارة الإلكترونية | 3.39 | 1.41 | 67.8 | محايد |
| 3 | قلة الموارد المتاحة لدى الإدارات العليا بسبب الارتباط بميزانيات ثابتة | 2.57 | 1.21 | 51.4 | غير موافق |
| 4 | عدم وجود حوافز مالية للمتميزين في مجال العمل الإلكتروني | 4.3 | 1.33 | 86 | موافق جدا |
| 5 | ضعف المخصصات المالية التي تحتاجها عمليات التدريب والتأهيل لتطبيق الإدارة الإلكترونية | 3.7 | 1.52 | 74 | موافق |
| 6 | التكلفة العالية للبرمجيات والأجهزة الإلكترونية | 2.87 | 1.6 | 57.4 | محايد |
| 7 | قلة كفاية الموارد المالية لصيانة الأجهزة | 2.74 | 1.54 | 54.8 | محايد |

يتضح من خلال الجدول رقم(7) يتضح لنا أن الأفراد المبحوثين موافقون على أن هناك معوقات بشرية تواجه الإدارة الإلكترونية في إجراءات العمل الإداري وكان من أبرزها في المرتبة الأولى عدم وجود حوافز مالية للمتميزين في مجال العمل الإلكتروني بنسبة 86% وبمتوسط حسابي 4.3 وكان اتجاه العينة موافق جداً، هذا وقد تم التطرق إلى الحوافز في المحور السابق الخاص بالمعوقات الإدارية لما لها من تأثير إيجابي في جالة الحصول عليها. وفي المرتبة الثانية ضعف المخصصات المالية التي تحتاجها عمليات التدريب والتأهيل لتطبيق الإدارة الإلكترونية بنسبة 74% وبمتوسط حسابي 3.7 وكان اتجاه العينة موافق، فالمخصصات المالية للتدريب والتأهيل هي من الجوانب الأساسية في عملية الدفع بعجلة الإدارة في أي مؤسسة وبالتالي فإن التدريب والتأهيل ضروري لتطبيق الإدارة الإلكترونية وهذا ما لا يتم الحصول عليه في مكتبة الدراسة.

وأما عن باقي الفقرات فيرى أغلبية المبحوثين أنها لا تشكل عائقاً كبيراً يحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة فقد كان انجاه العينة للكل ما بين غير موافق جداً ومحايد.

الجدول رقم(8)

يبين المقارنة بين مؤشرات الجودة الشاملة في مكتبة الدراسة

| ر.م | البيان | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النسبة المئوية | اتجاه العينة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | المعوقات التقنية | 3.5 | 1.49 | 70 | موافق |
| 2 | المعوقات الإدارية | 3.73 | 1.36 | 74.6 | موافق |
| 3 | المعوقات البشرية | 3.32 | 1.44 | 66.4 | محايد |
| 4 | المعوقات المالية | 3.7 | 1.59 | 61.4 | محايد |

يتضح من خلال الجدول رقم (8) الذي يتناول المقارنة بين معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية أن أبرز المعوقات التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة هي المعوقات الإدارية بنسبة 76.6% وانحراف معياري 1.36 ومتوسط حسابي 3.73 وكان اتجاه العينة موافق، ثم في المرتبة الثانية المعوقات التقنية بنسبة 70% وانحراف معياري 1.49 ومتوسط حسابي 3.5 وكان اتجاه العينة موافق، ثم في المرتبة الثالثة المعوقات البشرية وبعدها المعوقات المالية وكل منهما كان اتجاه العينة محايد، وفي النهاية نستنتج من تحليل هذا الجدول أنه لا يمكن تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة ما لم يتم التغلب على كافة المعوقات.

**النتائج والتوصيات**

**أولا: النتائج.**

1. من خلال تحليل البيانات أظهرت النتائج وجود معوقات تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة.

2. أن أبرز المعوقات التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة هي المعوقات الإدارية بنسبة 76.6% وانحراف معياري 1.36 ومتوسط حسابي 3.73 وكان اتجاه العينة موافق.

3. أن أبرز المعوقات التقنية التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة هي ضعف البنية التحتية لشبكات الاتصال في المنطقة بنسبة 87% واتجاه العينة موافق جداً بمتوسط حسابي 4.35.

4. أن أبرز المعوقات الإدارية التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة هي غموض الرؤية المستقبلية لتطبيق الإدارة الإلكترونية بسبة 87.8% وبمتوسط حسابي 4.39 وكان اتجاه العينة موافق جداً

5. أن أبرز المعوقات البشرية التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة هي ضعف الوعي الثقافي بتكنولوجيا المعلومات داخل المكتبة بنسبة 87% وبمتوسط حسابي 4.35 وكان اتجاه العينة موافق جداً

6. أن أبرز المعوقات المالية التي تحول دون تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة هي عدم وجود حوافز مالية للمتميزين في مجال العمل الإلكتروني بنسبة 86% وبمتوسط حسابي 4.3 وكان اتجاه العينة موافق جداً

**ثانياً: التوصيات**

1. العمل على تدليل كافة الصعاب التي تواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية في مكتبة الدراسة.

2. العمل على زيادة والوعي والمعرفة التقنية لدى إدارة المكتبة التي تمتلك قرار تطبيق الإدارة الإلكترونية.

3. العمل على إيجاد بنية تحتية متكاملة وتوفير متطلباتها اللازمة لتطبيق الإدارة الإلكترونية المثلى.

4. تقديم الحوافز المادية والمعنوية للعاملين بالمكتبة والتي تحثهم على تطبيق الإدارة الإلكترونية.

**قائمة المصادر:**

1. جراد حياة. واقع توظيف الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية بجامعة المسيلة: دراسة عينة من موظفي المكتبة المركزية بجامعة المسيلة. الجزائر: جامعة المسيلة، 2018. (رسالة ماجستير)

2. هدى عباس قنبر، قاسم ميسون عدنان حامد.معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية: جامعتي بغداد والمستنصرية أنموذجا. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية. مج 2، ع 210 (30 سبتمبر/أيلول 2014)، ص ص. 321-352

3. أيمان رزق، أمنة بهلول. الإدارة الإلكترونية ودورها في تطوير أداء العاملين بالمكتبات الجامعية: دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية لجامعة العربي بن مهدي. جامعة قلمة، 2018. رسالة ماجستير

4. سليمة سعيدي. 2013. معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية بالمكتبات الجامعية الجزائرية: من وجهة نظر مسؤولي المكتبات الجامعية لولاية قسنطينة .المجلة الأردنية للمكتبات المعلومات، مج. 48، ع4، ص ص. 71-113.

**5**. McGraw, J.B., (1999) " Byte the bullet, unfunded mandate for US government in formation in electronic formats", The Bottom line Bradford Vol.12, No.3,pp. 118-129.

6. محمد إبراهيم العراقى، (2000) " الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين "، المؤتمر الدولي الأول لمركز بحوث ودراسات التنمية التكنولوجية، الرياض، ص 34.

7. عبد الحميد عبد الفتاح المغربي" متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية لتقديم الخدمة واتجاهات العاملين نحوها: دراسة تطبيقية علي ميناء دمياط "، بحث منشور، المؤتمر العلمي السنوي العشرون، صناعة الخدمات في الوطن العربي رؤية مستقبلية، 20-22 أبريل 2004 (جامعة المنصورة: كلية التجارة، 2004).

8. سليمة سعيدي.مصدر سابق.. ص19

9. رأفت رضوان (2001) " التصدي لمشاكل البيروقراطية من خلال الحكومة الإلكترونية"، مؤتمر الأعمال الإلكترونية والتنمية، القاهرة، ص 88.

**http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=10286**

10. محمود صبري خميس أبو حبيب. الإدارة الإلكترونية بين الواقع والتطبيق- الفوائد والسلبيات. ملتقى تكنولوجيا المعلومات نحو مجتمع معلوماتي كلية تكنولوجيا المعلومات الجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين، 2009.

**11**. Bruno LANVIN, National e-transaction conference , King faisal conference hall – Riyadh ,2007. P7

12. Hendriks p & Vriens D.(1999) knowledge base system and knowledge management: friends or foes, information & management voi.35,no2.

13. الوليد بشار. المفاهيم الإدارية الحديثة. عمان: دار الراية للنشر والتوزيع،2014. ص 145

14. محمود صبري خميس أبو حبيب، الإدارة الإلكترونية بين الواقع والتطبيق– الفوائد والسلبيات مصدر سابق.ص13.

15. المصدر السابق.ص14

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر

أ. ريم علي عبد الرازق

عضو هيئة التدريس في جامعة بنغازي

قسم التاريخ – شعبة التاريخ الإسلامي

العدد: الخامس

يناير 2021

## المستخلص

سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان هو السلطان السادس لدولة السلاجقة وأخر السلاطين العظام، و يعد من اقوي السلاطين السلاجقة الذين ظهروا على مسرح الإحداث السياسية للدولة السلجوقية.

دللت الوقائع التاريخية على انه يمتاز بشجاعة وهمة عالية مكنتاه من قيادة دولته المترامية الإطراف فقد أدار دفة الحكم فيها لا كثر من ستين سنة على الرغم من صغر سنه حين توليه خراسان وهي حقبة طويلة لم يتسن لغيره من السلاطين والملوك إن يستمروا في عرش السلطنة مثلما سمحت له الظروف وله مواقف في الشجاعة وقد عبر عنها في معركة قطوان قرب سمرقند التي خاضها مع القره خطايين عام 536ه/1142م وعلى الرغم من الحزم والشدة التي اتسمت بها شخصيته إلا انه حمل صفة كانت ثغرة في شخصيته العسكرية والسياسية فقد كان كثير الصفح عن خصومه إذا أن الحلم والعفو لازمت السلطان طول حياته فكان كلما ظفر بمعركة عفا وصفح عن خصمه وتكرر الصفح لا كثر من مرة مثل العفو الذي أصدره على ابهرام شاه سنة 530ه/1136م بعد حملة غزنة التي واجهت السلطان وعفا عنه ورده الى كرسي الحكم.

دامت حقبة حكم سنجر اثنين وستين سنة قضي اثنين وعشرين منها ملكا على خراسان وأربعين منها سلطانا على السلاجقة، وخطب له أكثر منابر الإسلام بالسلطنة ما يقارب أربعين سنة وانقطع بموته وقد استبد الملوك السلاجقة بخراسان ولما وصل خبر وفاته الى بغداد قطعت عنه الخطبة وفل نجم السلاجقة وانهارت قوتهم وعادت الهيبة والقوة للخلافة العباسية في زمن الخليفة المقتفي بأمر الله 530ه/1136م.


**الكلمات المفتاحية:** سنجر، السلاجقة، السلاطين العظام،السياسية الدولة.

**Abstract**

sanjar bin malakshah bin AL-ALpArslan is the sixth sultan of the Seljuk state and the last of the great sultans ,as sanjar is one of the most powerful sultans who appeared on the scene of events in the Seljuk state the they should continue to the throne of the sultanate as the circumstances permitted him and he had stances in.lt was expressed in a battle in the Battle of Qatwan neer Samarkand that sultan sanjar fought with the Qirkhanin in the yeer 536-1142AD and the army of sultan sanjar was defeated and despite the firmness and severity of his character , he bore a characteristic,that was Aloophle in his character,unless he bears an attribute that is a loophole in his military and basic personality the reign of sanjar lasted sixty two years ,of which forty-two kings were rulers over the seljuks. The prestige and power of the Abbasid caliphate at the time of caliph Al-muqtafI Bamir Allah 530-1136AD

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى أله وصحبه إلي يوم الدين أما بعد:

يعتبر عهد السلطان سنجر من العهود التاريخية ذات الأهمية البالغة في كثير من المجالات ففي مجال السياسة والحكم كان له دور بارز في تاريخ الدولة السلجوقية بشكل عام، وفي تاريخ خراسان وما وراء النهر بشكل خاص، هذا فضلاً عما تميز به حكمه من امتداد السنوات الطويلة فاقت سنوات حكم من سبقه من السلاطين العظام، ومن جاء بعده من السلاطين السلاجقة حتي انقراض حكم السلاجقة، بل يعتبر سنجر أعظم سلاطين الإسلام في عصره.

ومعلوم أن سنجر قبل سنة 511هـ/ 1117م لم يكن مطلق الحكم في الدولة السلجوقية وإنما كان حكمه قاصراً على خراسان وما وراء النهر باعتباره ملكاً عليها من قبل أخيه بركيارق، ثم امتد سلطانه إلي بقية أقاليم الدولة السلجوقية في إيران والعراق بعد أن بويع سلطاناً أعظم للسلاجقة فقد ظل محتفظاً بخراسان وما وراء النهر كقاعدة لحكمه، ومن ثم يرجع إليه الفضل في تثبيت سلطان السلاجقة في هذين الإقليمين، واستطاع سنجر بإدارته الماهرة أن يحمى ويجنب خراسان الحروب الطاحنة بين أخوته وكان سنجر أطول عمرا من سلاطين الذين سبقوه.

وكان سنجر ملكاً وسلطاناً عظيم الشأن مثل أبيه السلطان ملكشاه وجده، وكان مهيباً كريماً رفيقاً مما جعل خراسان وما وراء النهر أمنة في زمانه إلا في السنوات الأخيرة من حكمه التي أعقبت أسره بعد هزيمته في موقعة قطوان على يد الدولة الغزنوية سنة 548هـ/ 1154م ولما مات سنجر اشتدت الصراعات بين أفراد العائلة السلجوقية مما أدى إلي زوال ملكهم سنة 590هـ/ 1193م على أيدي حكام الدولة الخوارزمية.

ونحن من خلال هذا البحث سلطنا الضوء على سنجر الذي يعد من أعظم سلاطين الدولة السلجوقية وهو شخصية جديرة بالدراسة التاريخية لما له أهمية في تاريخ الدولة السلجوقية.

**أهمية الدراسة:**

تعتبر دراسة عهد السلطان سنجر في الدولة السلجوقية من المواضيع المهمة لتسليط الضوء عليها خاصة في إدارة الحكم والسياسية،والتطرق لأسباب نجاحه في قيادة الدولة السلجوقية كل هذه الفترة.

**أهداف الدراسة:**

1–التعريف بالسلطان سنجر وأعماله السياسية.

2–تناول فتوحاته وما وصلت إليه الدولة السلجوقية في عهده حيث حكم السلطان سنجر الدولة السلجوقية إحدى وأربعين سنة فقط (511 – 552هـ/ 1117 – 1157م) حكم فيها خراسان وبلاد ماوراء النهر قبل توليه السلطنة بما كان يتميز به من حكمة وحزم.

**المنهج المتبع في الدراسة** – استخدمنا المنهج التاريخي السردي التحليلي حيث سرد ووصف الأحداث من خلال ما توفر لدي من مصادر ومراجع.

## عصر سنجر (490 – 552هـ/ 1096 – 1157م)

**أسمه:** هو أبو الحارث أحمد بن حسن بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وقد ولد سنجر سنة 479هـ/ 1086م في مدينة سنجار من آسيا الصغرى ومن ثم نسب إليها، وهي ما جرت به عادة الأتراك، فأنهم كان يسمون أولادهم بأسماء المواضع التي يولدون فيها، وكان سنجر في بداية الأمر يلقب بالملك المظفر، ثم لقب بالسلطان بعدما خطب له بالعراق والشام و اران وأذربيجان والجزيرة والحرمين وما وراء النهر و غزنة (ابن الأثير، 167:8/1999).

وقد عاش مدة ثلاث وسبعين سنة حكم منها ملكاً عشرين سنة، ثم سلطاناً بعد وفاة أخيه محمد عام 511هـ/ 1117م حتى وفاته سنة 552هـ/ 1158م كان سنجر وقوراً مهيباً ذا حياء وكرم وشفقة على الرعية، ولكن مع كرمه المفرط كان أكثر الناس جمعاً للمجوهرات، وكان عصر سنجر ملئ بالكثير من الأحداث السياسية

ووقعت بلاده إلي حد كبير بمنأى عن هذه الحروب الدموية التي دارت بين أخوته وعكرت صفو الدولة السلجوقية (البندراي،1990: 240–241).

## سنجر ملكاً على خراسان وما وراء النهر:

### (أ) الصلح بين الأخوة الثلاث بركيارق ومحمد وسنجر:

طالت النزاعات والحروب بين الأخوة الثلاث بركيارق ومحمد وسنجر وأمتدت من سنة 492هـ/ 1098م حتى سنة 497هـ/ 1103م، وخلالها اضطربت الأحوال وانتشرت الفتن وعم الفساد بالبلاد، وطمع فيها كل طامع من كبار الأمراء مما أدي إلي تقليص السلطنة وضياع هيبتها.

وكان بركيارق قد أتخذ مرو عاصمة له، كما كان نفوذه وسلطانه يمتد إلي أقاليم الجبل (البلاذري، 1985: 16).

وطبرستان وفارس، وديار بكر، والجزيرة والحرمين الشريفين، وفي نفس الوقت كان السلطان محمد بأذربيجان والخطبة له فيها وفي بلاد أرانية، وأرمينية، وأصفهان والعراق وتكريت وأما أعمال البطائح فيخطب في بعضها للسلطان بركيارق وفي البعض الآخر للسلطان محمد – أما البصرة فيخطب فيها لهما، وأما خراسان فأن سنجر كان يخطب له في جميعها ويشاركه في ذلك أخوة السلطان محمد (الحسيني، 1985: 16).

وعندما أحس السلطان بركيارق بسوء حاله نظراً لقلة المال وطمع فيه الجند أرسل إلي أخيه محمد القاضي أبا المظفر الجرجاني وأبا الفرج ابن عبدالغفار الهمداني لتقرير قواعد الصلح ورغباه في ذلك ما يترتب عليه من استقرار أمور الدولة السلجوقية، فما كان من محمد إلا أن أجابهما على الصلح وتم ذلك سنة 497هـ/ 1103م (الخضري بك، د.ت: ص432 –433).

واتفق بركيارق ومحمد على أن يلقب كل منهما بلقب سلطان، وأن يخطب ببركيارق في الري والجبال وطبرستان وخوزستان وديار بكر والجزيرة والحرمين الشريفين، وأن يخطب لمحمد في أذربيجان وآرانية

وأرمينية وأصفهان وكل العراق ما عدا تكريت، أما البصرة فيخطب لهما معاً بينما يخطب لسنجر في خراسان وهي من حدود جرجان إلي ما وراء النهر وكذلك محمد ابن خلدون (1966:4/ 32 –33).

ولقد تقرر أن يكون للصلح قواعد نوردها **فيما يلي:**–

1– إلا يعترض بركيارق أخاه محمد في الطبل.

2– لا يذكر اسم بركيارق بجانب اسم محمد في البلاد التي صارت له.

3– أن يكون الاتصال بينهما عن طريق الوزراء.

4– إلا يعترض أحد العسكريين العسكر الأخر في داخل حدود كل منهما.

5– أن يمتد نصيب محمد من نهر اسبينداوذ يطلق عليه النهر الأبيض وهو على بعد عدة فراسخ من همذان.إلي باب الأبواب من الأبواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام، ويكون له من العراق البلاد التي كانت حكم سيف الدولة صدقة بن مزيد (ابن خلكان، 30/1977:2)

وقد عين بركيارق سنجر والياً على خراسان، لما يتمتع به من شخصية قوية وخبرة بقواعد وقوانين السلطنة والحكم في البلاد، مما جعل حكمه يستمر واحداً وستين عاماً، منها عشرون عاماً ملكاً على خراسان من قبل أخيه بركيارق، وواحداً وأربعين عاماً سلطاناً للسلاجقة (حلمي، 1975: 114).

## (ب) انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق (498هـ/ 1104م)

توفى السلطان بركيارق في سنة (498هـ/ 1104م) على أثر مرض قد أصابه وقد عين السلطان بركيارق قبل وفاته أبنه ملكشاه وليا للعهد، وكان طفلاً صغيراً لم يبلغ الخامسة آنذاك، ولذلك عين أياز أتابكاً القلقشندي(1936:ج2، ص18) وسار الأمير أياز برفقة ملكشاه بن بركيارق إلي بغداد ونال موافقة الخليفة العباسي المستظهر بالله بإقامة الخطبة له في بغداد ولقبه بلقب جلال الدولة (ابن كثير، د.ت: 164).

ولما وصل الخبر بوفاة السلطان بركيارق إلي جرمكش لم يكن أمامه مفر من أن يبذل الطاعة للسلطان محمد، وأن يسلم الموصل له (الذهبي، د.ت:27/2). واستشار الأتابك أياز أتباع السلطان ملكشاه بن بركيارق فيما يفعله مع السلطان محمد، فاستقر الرأي على قتاله ومنعه من السلطنة ولكن وزيره الصفي أبا المحاسن أشار

عليه بالصلح مع السلطان محمد طلباً للصلح، وتسليمه السلطنة واعتذاره عما بدر منه، وطلب العهد والأمان لملكشاه بن بركيارق ولنفسه وللأمراء الذين معه، والذي دفعه إلي الصلح مع السلطان محمد هو إدراكه أن أموره لن تستقر إلا بالعودة إلي طاعة السلطان محمد والدخول في خدمته وأجاب السلطان محمد الأمير أياز إلي ما طلب، وأصبحت السلطنة لمحمد دون منازع وخطب له في سنة 498هـ/ 1104م، غير أن السلطان محمد غدر بالأمير أياز بعد أيام من المصالحة التي تمت بينهما، ونقض عهده، وقضي عليه وقتله في نفس السنة، وهكذا نجد أن تقسيم الدولة السلجوقية بعد بركيارق،أصبح كل جزء من الدولة السلجوقية تابع لوالي مستقل، فالأجزاء الشرقية تخضع لحكم سنجر، والأجزاء الشمالية تخضع لحكم أخيه محمد وبلاد الشام تحت سيطرة أبناء تنتش، وآسيا الصغرى تحت حكم أبناء سليمان بن قتلمش، وتفككت وحدة الدولة عما كانت عليه في عهد السلاجقة العظام (حسنين، 1970: ص94-95).

## (ج) توطيد نفوذ سنجر في خراسان (490هـ/ 1096م):

كان سنجر صاحب مملكة عظيمة بخراسان منذ أن عينه أخوه بركيارق ملكاً عليها، وكان الجزء الشرقي من العالم الإسلامي أحب البلاد إلي نفسه وخلال مدة حكمه استطاع أن يقبض على زمام الحكم في خراسان وما وراء النهر فلم يصيبه وهن أو ضعف، ومن ثم تمكن من توطيد نفوذه في خراسان والقضاء على المخالفين له، وكان سنجر مع عسكره عندما استولى على أكثر خراسان أمير داذ ابن التون تاش فما كان من سنجر إلا أن أستعد وجهز جيشه لقتاله، وقد بلغ جيشه عشرين ألاف، والتقى جنود السلطان سنجر مع حبشي الذي أنهزم في نهاية الأمر ولقد حمل حبشي إلي سنجر فقتله، ومن ثم استقام الأمر لسنجر في خراسان (البنداري، 1999: 239-240).

## (د) توطيد نفوذ سنجر في إقليم ما وراء النهر (495هـ/ 1101م):

حكم سنجر بالإضافة إلي خراسان بلاد ما وراء النهر قبل أن يتولى السلطنة، وتميز حكمه هناك بالحكمة والحزم وعندما أصبح سنجر ملكاً لخراسان منذ سنة 490هـ/ 1096م جعل محمد خوارزمشاه على خوارزم، و اقطاعها،حيث قصد بعض ملوك الأتراك خوارزم وكان محمد في ذلك الوقت غائباً عنها، وقد أنضم إلي الأتراك

طغرلتكين بن اكينجي بن ملكشاه ابن خوارزمشاه وحينما علم بذلك خوارزمشاه الذي كان بنيسابور سار إلي خوارزم، وأرسل سنجر يطلب منه العون والمساعدة، ومن ثم عندما اقترب سنجرمن خوارزم هرب الأتراك إلي منقشلاع، ورحل طغرلتكين إلي خندخان ولما توفى خوارزمشاه تولي بعده أبنه علاء الدين أتسز أمور خوارزم والذي كان قائداً للجيوش أيام أبيه محمد، وملك علاء الدين أتسز مدينة منقشلاع حيث قربه سنجر إليه (ابن الاثير:18/8).

في سنة 491هـ/ 1097م كان دولتشاه من أبناء الملوك السلجوقية واجتمع عليه جمع من جيش ببغو بن ميكائيل بن سلجوق أخ طغرلبك، وكان بطخارستان فأخذوا الوالج، فسار إليهم سنجر وجيشه فدخلها، وخرج منها لقتال دولتشاه ولم يكن له من الجموع، ولكنه ثبت مقابل سنجر فأنهزم أمامه وأخذ دولتشاه أسيراً، وأحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه وبعد ذلك سلمه إلي طغرلتكين

ومن هنا تبين أن سنجر كان له القدرة والاستطاعة أن يحكم أمور الأقاليم الخاضعة لسيطرته ونفوذه بكل حزم وأحكام البلدان الخاضعة تحت حكمه في بلاد تركستان وهي كاشغر وبلاد ساغورة. (الحميري، د.ت:ص499).

وكان من أمراء سنجر الأمير كندغدي الذي راسل قدرخان ليغريه ويطمعه في البلاد،فجمع قدرخان عساكره وعبر نهر جيحون في مائة ألف مقاتل وسار الى بلخ ولما بلغ الخبر سنجر سار نحوه قاصدا قتاله ومنعه عن البلاد، وكان من جملة من معه الأمير كندغدي ووصل سنجر بلخ في ستة ألاف مقاتل لقتال قدرخان، وهرب الأمير كندغدي الى قدرخان واتفقا أن يؤازر ويساند كل منها الأخر.

وأرسل سنجر الى قدرخان يذكره بالعهود والمواثيق القديمة لكي يرجع الى صوابه،ولكن قدرخان لم يهتم بما أرسله له سنجر فما كان من سنجر إلا أن أرسل الأمير بزغش لقتال قدرخان ودار بينهما قتال أسفر عن هزيمة جيش قدرخان ومن معه، واسر الأمير بزغش قدرخان وكندغدي واحضرهما بين يدي سنجر فكان جزاء قدرخان إن أمر سنجر بقتله، ولما علم بذلك كندغدي هرب ونجا بنفسه الى غزنة.

وفي هذه السنة ولى سنجر محمد ارسلان خان بن سليمان بن داود، الذي كان مقيما بمرو مدافعا عن ملك إبائه على إعمال سمرقند بعد مقتل قدرخان، وسير معه سنجر جموعا من العسكر فقدموا له الطاعة والولاء ومن ثم كثر جنوده وعظم شانه. (ابن الاثير:4 /394).

ثم ظهر مخالف لمحمد ارسلان خان بن سليمان بن داود وهو الأمير صاغربك الذي جمع جموعا كثيرة ونازعه في ملك سمرقند، فاستنجد محمد ارسلان خان بسنجر فسار إليه وابعد عنه صاغر بك،الذي طلب العفو والأمان من سنجر وأجابه لما طلب وقرر صاغر بك الصلح بينه وبين محمد خان،ثم عاد الى خراسان فوصل الى مرو في عام 497هـ/11037م (ابن خلدون:ص394-395).

وفي عام 503هـ/1109م عاد الأمير صاغر بك بجيشه قاصدا سمرقند فأرسل محمد خان كعادته لطلب النجدة من السلطان سنجر فأجابه حيث أرسل إليه جنود وحدث القتال،ثم عاد جنود سنجر الى خراسان ثم الى بلخ (ابن الاثير:219/8).

وفي عام 507هـ/1113م كان السلطان محمد ظالم لرعاياه ولم يعبا بأوامر سنجر ولم يلتفت إليها، مما دفع سنجر لجمع عساكره وتجهيزه جيشه للسير إليه فيما وراء النهر، ولما علم محمد خان بمسير سنجر أرسل إليه الأمير قماج . وهو اكبر أمير مع سنجر كما أرسل خوارزمشاه يطلب منه التوسط بينه وبين سنجر على الصلح وانه معترف بخطئه، وقبل سنجر الصلح بينه وبين محمد خان، بشرط إن يحضر عنده ولكن لخوف محمد خان لسوء صنيعه مع سنجر، عرض أن يخدم سنجر، وبعد ذلك يحضر عند سنجر(ابن خلدون:4/ 396).

وفي عام508هـ/1114م توفي الملك علاء الدولة مسعود بن محمود بن سبكتكتين صاحب غزنة وملك بعده ابنه ارسلان شاه، وكانت أمه من الأسرة السلجوقية وهي أخت سنجر من أبيه ملكشاه وساءت علاقة ارسلان شاه بأخواته، وهرب أخوه بهرام شاه الى خراسان مستجيرا بسنجر من أخيه ارسلان شاه، ويطلب من سنجر أن يتوسط في الصلح بينه وبين أخيه.

وأرسل سنجر الى ارسلان شاه فلم يصغ الى قوله،فما كان من سنجر إلا أن جهز جيشا واستعد للسير الى غزنة ومعه بهرام شاه فأرسل ارسلان شاه الى السلطان محمد بسير أخيه سنجر ولم يرض السلطان

محمد،بسير أخيه سنجر الى غزنة وكتب إليه يطلب منه الرجوع ورفض سنجر ما طلبه منه أخوه وجهز الجيش للسير نحو غزنة فساروا حتى بلغوا بست وانضم أليهم الأمير أبو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان وانهزام الجيش الغزنوي ودخل سنجر غزنة وملكها في عام 510هـ /1116م، واحكم سيطرته عليها وبعد ذلك خطب للخليفة العباسي المستظهربالله (487 – 512هـ/ 1094 – 118م) وللسلطان محمد سنجر وأخيرا لبهرام شاه، كما قرر ان يؤدي الى خزانته مائتين وخمسين ألف دينار ولما استقر بهرام شاه في الحكم،عاد سنجرالى خراسان، وكتب الى أخيه السلطان محمد يخبره ببشرى فتح غزنة (عبدالرؤوف، 1975: 7).

وقد توجه ارسلان شاه بعد هزيمته الى الهند، واجتمع حوله أصحابه ومن ثم قويت شوكته وبعد عودة سنجر من غزنة كانت الفرصة كبيرة و سانحة لارسلان شاه للعودة الى غزنة، فجهز جيشا وسار في جمع كبير الى غزنة، واستنجد بهرام شاه مرة أخرى بسنجر، فأرسل إليه جيشا كبيرا،فدب الخوف في قلب ارسلان شاه و ولى هاربا بغير قتال الى اوغان وسار وراءه بهرام شاه وجيش سنجر وتم القبض عليه، وخنقه بهرام شاه ودفنه بتربة أبيه بغزنة سنة 512هـ/1118م (عبدالرؤوف، د.ت:ص116).

## سنجر سلطاناً أعظم للدولة السلجوقية:

### (أ) انتصاره على محمود ابن أخيه محمد، ثم إنابته له سلطاناً للسلاجقة في العراق

توفي السلطان محمد بن ملكشاه في عام 511هـ/ 1117م، وبعد وفاته بدأت المنازعات من جديد حول عرش السلطنة مما أحدث انقساما كبيراً بين السلاجقة ويرجع السبب في هذه المنازعات إلي أن السلطان محمد قبل وفاته أمر بإسناد السلطنة إلي أبنه محمود الذي ارتقى عرش السلطنة بعد وفاة أبيه، وكان حينئذ في الرابعة عشرة من عمره، ووافق الخليفة العباسي المستظهر بالله على أقامة الخطبة للسلطان محمود ببغداد في يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من محرم سنة 512هـ/1118م1[22]ابن الأثير،المصدرالسابق،8/ 281.

ولكن عمه سنجر ملك خراسان وما وراء النهر آنذاك – رفض أن يكون تابعاً لأبن أخيه محمد، لأنه يعتبر نفسه أحق منه بالسلطنة بعد وفاة أخيه محمد، فأعلن نفسه سلطاناً على السلاجقة وغير لقبه من ناصر الدين إلي لقب معز الدين وهو لقب أبيه ملكشاه، وأدى ذلك إلي انقسام الدولة السلجوقية، وقد تمثل هذا الانقسام

في سلاجقة الشرق أو سلاجقة خراسان وسلطانهم سنجر بن ملكشاه، وسلاجقة الغرب أو سلاجقة العراق وسلطانهم محمود بن محمد أبن ملكشاه وأخذ كل منهما يكيد للأخر (احمد، د.ت:610-611).

وفي عام (512هـ/1118م)خرجت والدة السلطان محمود بن محمد من أصفهان وتوجهت الى بلخ لمقابلة السلطان سنجر حيث طلبت منه نجدة ابن أخيه وان لا يتأخر في ذلك وإلا سوف يلحق الهلاك والتلف بالبلاد ونبهته من وزراء ابنها في استغلاله لصغر سنه وقيامهم بنهب الأموال والسيطرة على الملك وكان وزير السلطان محمود كمال الملك ابو الحسن السميرمي وكاتبه ابوالقاسم الدركزيني وقد كان لهم دور كبير في إغراء السلطان محمود بقتال عمه سنجر (البنداري،:297).

وقد بدأ السلطان محمود بمحاولة التقرب لعمه سنجر فأرسل إليه الهدايا والتحف ووعده أن يحمل إليه مائتي ألف دينار كل سنة وفي نفس الوقت وبناء على مشورة وزرائه أرسل السلطان محمود الى والى سمرقند يخبره بأنه عزم على قتال عمه سنجر وطلب أن يفاجئ عمه سنجر بجيوشه من الخلف في الوقت الذي يتقدم فيه جيوش السلطان محمود لمحاربته، ومن ثم ينحصر عمه سنجر بين فكين ولا يستطيع أن يقاوم هذا الحصار، ولما علم سنجر بما دبره ابن أخيه له، عزم على قصد بلاد الجبل والعراق والاستيلاء على البلاد الخاضعة للسلطان محمود الري وأرسل في مقدمة جيشه الأمير أنر، وكان في مقدمة جيش السلطان حاجبه علي بن عمر والتقى الجيشان بالقرب من ساوه (الحميري، 297).

وضم جيش السلطان محمود حوالي ثلاثين ألف وجيش سنجر حوالي عشرين ألفاً وقد استهان جنود السلطان بجنود عمه سنجر، واضطربت أحوال الجند، إما سنجر فظل في القلب وأصر على استمرار القتال و لا سبيل في ذلك إلا النصر أو القتل، وأطلق ما معه من الفيلة فتراجعت خيل السلطان محمود وانقلبت على أعقابها فأصاب الفزع السلطان محمود فأشفق عليه سنجر من إطلاق الفيلة نحو جيشه، وبذلك حلت الهزيمة بالسلطان محمود وجيشه وإقامة الخطبة للسلطان سنجر، مما ترتب على ذلك قطع الخطبة للسلطان محمود وإقامة الخطبة للسلطان سنجر بعد أن اعترف به الخليفة العباسي المسترشد بالله سلطانا أعظم للسلاجقة في 26 عام 513هـ/1119م

وسار السلطان محمود بعد هزيمته الى أصفهان بينما سار سنجر الى همذان و أرسل محمود الى عمه سنجر يطلب منه الصفح والمعذرة عما بدر منه، معللا بان ما صدر منه عن طيش الطفولة، فاستدعاه السلطان سنجر بناءا على طلب والدته جدة السلطان محمود بن محمد وصفح عنه وسامحه عما بدر منه وعامله معامله حسنة (الرواندي، 1960: 259).

وأطاع محمود عمه السلطان سنجر ونفذ ما استقر عليه الرأي بينهما، فقرر السلطان سنجر اختياره ولياً لعهده ونائباً عنه في العراق سنة 513هـ/ 1119م وسمح السلطان سنجر له بأن يلقب بلقب سلطان، وبذلك يعتبر أول من جلس على عرش سلطنة السلاجقة بالعراق.

وأصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية خاضعاً وتابعاً لسلطنة السلطان الأعظم سنجر في خراسان، بمعني أن سلطنة العراق في عهد السلطان سنجر تكون لمن ارتضاه وأقره سنجر وكان سلاطين العراق يخضعون للسلطان سنجر ويذكرون أسمه في الخطة قبل أسمائهم، وقد اعترف الخليفة العباسي المسترشد بالله بمحمود بن محمد سلطاناً على سلاجقة العراق وفي عام 514هـ/1120م خطب للسلطان سنجر وابن أخيه السلطان محمود مع (الخالدي، 206:1969).

### (ب) تنصيب سنجر سلطانا على بقية أقاليم الدولة السلجوقية:

أستطاع سنجر – قبل أن يتولى عرش السلطنة السلجوقية – أن يقوم بعدة فتوحات فبسط نفوذه وسلطانه على بلاد كثيرة، فتمكن من فتح ترمذ و طخارستان في 491هـ/ 1097م وضمها إلي سيطرته ونفوذه، كما أستطاع أن يبسط نفوذه على إقليم ما وراء النهر عام 495هـ/ 1104م، واستطاع أيضاً أن يفتح غزنه في عام 510هـ/ 1117م ويخضعها لسيطرته (ابن خلدون، 4/ 395).

وبناء على ذلك أتسع نفوذه وسلطانه وشمل بالإضافة إلي خراسان أكثر أقاليم إيران والعراق، و أصبح سلطاناً أعظم للدولة السلجوقية.

وفي سنة 524هـ / 1133م أصاب محمد خان الفالج وجعل ابنه نصرخان على سمرقند، واتفق إنسان العلوي بيده الحل والعقد والحكم في سمرقند مع رئيس البلد على نصرخان وقتلاه ليلا، وكان أبوه محمد خان غائبا عن

المدنية فاستدعى ابنا له من بلاد التركستان، وحينما قارب وصوله سمرقند خرج لاستقباله كل من العلوي ورئيس البلدة، فما كان من ابن محمد خان إلا أن قام بقتل العلوي وقبض على رئيس البلدة.وفي ذلك الوقت راسل محمد خان السلطان سنجر ظانا أن ابنه لن يستطيع التغلب على العلوي والرئيس، فأجابه سنجر وسار الى سمرقند، وحينما علم محمد خان أن ابنه ظفر بالعلوي والرئيس، أرسل الى سنجر مرة أخرى يطلب منه العودة الى خراسان، فغضب سنجر، وأقام فيها أياما، وبينما هو في الصيد إذا رأى اثني عشر رجلا مسلحين فقبض عليهم واقروا فيها بان محمد خان أرسلهم ليقتلوا السلطان سنجر فجهز جيشه في السنة وسار به لقمع التمرد الذي قام به محمد خان (العبود، 1978: 142).

وكذلك صحب علاء الدين أتسز– فوصل إلي مدينة سمرقند وحاصرها أربعة أشهر واستولى عليها، ومن ثم عفا عن محمد خان بعد أن سيره أسيراً إلي خراسان – كانت هذه الواقعة أول حرب للسلطان سنجر ما وراء النهر (فاميري، 1951:ص55).

وقد أقام السلطان سنجر مدة بسمرقند حيث جمع المال والسلاح والخزائن ثم ولي عليها الأمير قلج طغماج وهو ابو المعالي الحسن بن علي المعروف بحسين تكين وهو من أعيان الخانية، وبعدها عاد السلطان الى خراسان وبعد ان مات حسين تكين ولي سنجر على سمرقند محمود بن محمد خان ملكا عليها (ابن الاثير، 3/8).

وفي عام 526هـ/1132م سار السلطان سنجر وتبعه الملك طغرل بن محمد من همذان الى نهاوند، وقرر مسعود بن محمد والخليفة العباسي المسترشد بالله قتال السلطان سنجر وتخلف عن المسير معهم الخليفة العباسي كعادة الخلفاء العباسين في موفقهم من سلاطين السلاجقة والتقى الجيشان عند الدنيور وفي الثامن من رجب من نفس السنة،كان طغرل بن محمد وقماج وأمير اميران على ميمنه السلطان سنجر وعلى ميسرته خوارزم شاه اتسز وجمع من الأمراء، وكان علي الميمنه مسعود بن محمد قراجا الساقي وعلى مسيرته يوسف جاويش فحملت مسيرة مسعود بن محمد على ميمنة السلطان سنجر، وحمل قراجا الساقي على القلب وفيه السلطان سنجر، وثبت سنجر مع عسكره واشتد القتال بين الفريقين وجرح قراجا الساقي، واخذ أسيرا، وقتل يوسف جاويش، وانهزام مسعود بن محمد، وأمر السلطان سنجر بقتل قراجا الساقي، وعاتب مسعود بن محمد على

عصيانه و أعاده الى كنجه وعاد سنجر الى خراسان بعد ان اجلس طغرل ابن محمد بن ملكشاه في السلطنة واسند إليه ولاية العهد وجعله نائبا عنه وخطب له في جميع البلاد (الحسيني، 189–199).

وفي سنة 529هـ 1138م سار السلطان سنجر من خراسان الى غزنة وكان سبب ذلك ان بهرام شاه صاحب غزنة ظلم أهلها واغتصب أموالها وتنكر في ولائه لسنجر.

ولما قارب السلطان سنجر غزنة أرسل بهرام شاه اليه الرسل يطلب منه العفو على ما ارتكبه من ذنب، فأجابه السلطان سنجر بالعفو والصفح عنه بشرط إن يحضر ويدخل في طاعته وعندما اقترب السلطان سنجر تملكه الخوف وولى هاربا، فسار سنجر الى غزنة وكتب يلومه على ما فعله، وانه كل يريده منه هو إصلاحه و رده الى ولائه وطاعته.

ورد بهرام شاه على السلطان سنجر يخبره ان الخوف هو الذي دفعه الى الهرب وطلب منه العفو والصفح فأجابه سنجر الى ذلك و أعاد إليه غزنة واستقر ملك غزنة لصاحبها بهرام شاه وغادر السلطان سنجر غزنة عائدا الى بلاده فوصل الى بلخ سنة 530 هـ 1139م (ابن الاثير،المصدرالسابق،8/336–337).

وأمر السلطان سنجر بجمع الضرائب من مدن العراق وجميع البلاد التي بسط نفوذه عليها، وأصبح يلقب بالسلطان الأعظم، سلطان جميع الممالك السلجوقية، وامتد نفوذه الى سائر البلاد حتى يقال إن الخطبة وصلت الى كاشغر وأقصى بلاد اليمن ومكة والطائف ومكران (جالك، 1985:ص19–603). وعمان وأذربيجان وغزنة، وسمرقند، وخراسان، وطبرستان، وكرمان وسجستان، وأصفهان، والري، وارنية وأرمينية، وبغداد، والعراق، والموصل، وديار بكر، وديار ربيعة، والشام، والحرمين كما كانت تضرب له السكة في هذه الأقاليم جميعها،وأصبحت جميع هذه البلدان تخضع لسلطان سنجر، ويعتبر هو أخر السلاطين السلاجقة العظام لأنه استطاع أن يعيد للدولة السلجوقية هيبتها ووحدتها، وأن يجعل كل أجزائها خاضعة لأمر سلطان واحد وأعاد بذلك عصر السلاجقة العظام (اليزدي، 1947 96:).

**وفاته:**

لم تكن الظروف السياسية والعسكرية المحيطة بالسلطان سنجر مواتية لاستمرار حكمه، فقد كان شيخاً هرماً، وأخذ نفوذه ينحصر تدريجياً عن الأقاليم المجاورة له بعد الحروب الكثيرة التي حفل بها عهده كما أن هزيمته أمام القره خطائيون أصابت دولته بضربة قوية، وقامت دول وإمارات مستقلة كثيرة حوله مثل الدولة الخوارزمية والدولة القره خطائية، وكانت الدولة الغورية تسيطر على جبال الغور ومدينة فيدوزكوه القريبة من غزنه، ثم أمتد نفوذها إلي هراة وحاصر ملكها علاء الدين حسين (524 – 556هـ/ 1149 – 1161م) مدينة بلخ في عام (547هـ/ 1152م) فتصدى له السلطان سنجر وهزمه، وأسره ثم أطلق سراحه ورده إلي بلاده وأضحى علاء الدين حسين كأحد أتباعه فأظهر طاعته ووفاءه له و الانقياد إليه (ابن الأثير، 189/9).

وكانت ثورة الغز التي اشتعلت في عام (542هـ/ 1153م) الفتنة التي قضت على السلاجقة العظام في المشرق والغز هم قبائل تركية كانت تسكن بلاد ما وراء النهر، وعندما استولي القره خطائيون عليهم طردوهم منها فنزحوا بعدها إلي خراسان بالقرب من مدينة بلخ يرعون مواشيهم من مراعيها، فأراد حاكمها قماج إبعادهم، فطلب منهم الابتعاد، فأسكتوه بالمال فسكت ثم عاد وطلب منهم الانتقال الى مكان أخر بعيد عن مدنيتيه، وعبثا حاولوا بذل المال له ليعود عن رأيه، و أصر على أن يغادروا بلاده (البنداري، 17).

نتيجة لهذا الإصرار والتصلب في المواقف كان لابد من القتال فسار قماج إليهم فاصطدموا به وتغلبوا عليه ونهبوا متاعه وفر السلطان سنجر إلي مرو، فأرسل السلطان إليهم يتهددهم ويتوعدهم، فلم يتسجبيوا له فجهز حملة عسكرية بلغ تعداد أفرادها مائة ألف فارس وسار على رأسها لقتالهم، غير أنه تعرض لهزيمة نكراء في عام 548هـ/ 1153م وأمعن الغز في جنود السلاجقة قتلاً وأسرا وكان قماج من بين القتلى ووقع السلطان سنجر في أسرهم مع جماعة أمرائه، فقتلوهم وابقوا السلطان أسيراً وعثوا في البلاد فساداً ودخلوا مرو و نيسابور وكل بقعة نزلوا به (طقوس، 2010: 218).

ظل السلطان سنجر أسيراً في أيدي الغز مدة ثلاث سنوات وبضعة أشهر، ولم يكن مستعداً طوال المدة أن يهرب خوفاً على زوجته الأسيرة بيد هؤلاء فلما توفيت هرب من أسره بمساعدة جماعة من حراسه، فذهب

إلي شاطئ جيحون ثم عبر إلي ترمذ ووصل إلي عاصمته مرو في رمضان عام 552هـ/ تشرين الأول 1157م وجلس على عرش سلاجقة الشرق مرة أخرى، غير أنه كان محطم القلب فلم يقوا على تحمل صدمة ما شاهده في بلاده من الدمار فمرض ومات كمداً يوم الاثنين في 14 ربيع الأول عام 552هـ/ 1157م ودفن في عاصمته وعمره 72عاماً ومدة ملكه واحد وستين عاماً، منها عشرون عاماً ملكاً على خراسان، ثم واحد وأربعين عاماً سلطان السلاجقة العظام (الراوندي،297).

## الخاتمة

أوضح البحث أن الدولة السلجوقية فقدت تماسكها بعد وفاة السلطان ملكشاة، وادى النزاع بين المطالبين بالعرش الى تجزئة الدولة، فقامت على أنقاضها إمارات اتابكية مستقلة أبقت في الشرق الإسلامي على التقسيمات الجغرافية التي نشأت عن الغزوات التركية، العراق الشام إيران واسيا الصغرى.

مما سبق تبين أن الصلح الذي كان بين (بركيارق ومحمد وسنجر) كان له دور في الحفاظ على الدولة من الصراعات الداخلية، حيث سيطر بالاتفاق بركيارق على الأقاليم الجنوبية ومحمد على الأقاليم الشمالية وأن يحمل كل واحد منهما لقب السلطنة بينما تظل خراسان وما جاورها تحت حكم سنجر، وعندما توفى بركيارق سنة 498هـ/ 1103م تأثرت الدولة السلجوقية بذلك، وانقسمت إلي أربعة أقسام: سلاجقة العراق وإيران، وسلاجقة خراسان وما وراء النهر، وسلاجقة الشام.

و قد توصلنا الى أن السلطان سنجر كيف استطاع من خلال سياسته التي تعتمد علي الشدة في بعض المواقف وعلى اللين في البعض الآخر الى توطيد نفوذه في خراسان وما وراء النهر ودخوله غزنه في سنة 510هـ/ 1116م فاتحاً وفرض نفوذه على الدولة الغزنوية ونتج على ذلك اعتراف الخليفة المسترشد بالله سنة 513هـ/ 1119م بسنجر سلطاناً أعظم على السلاجقة، ثم عين السلطان سنجر محمود نائباً عنه سلطاناً للسلاجقة في العراق.

ثم وضحنا أتساع نفوذ السلطان سنجر وسلطانه وشمل خراسان وما وراء النهر أكثر أقاليم إيران والعراق، فأكرم أبناء أخيه محمد حيث وزع عليهم حكم مدن وأقاليم إيران والعراق وأخذوا يتصرفون في الأمور بإشراف

وأوامر السلطان سنجر وكان الاخطار الخارجية التي هددت الدولة السلجوقية أثار سيئة، منها معركة قطوان 536هـ/1142م التي انهزام فيها السلطان سنجر من القره خطائين، وتعتبر أول هزيمة منى بها السلطان سنجر وبداية ونهاية لحكمه،فقد أنهت هزيمته في هذه المعركة سيطرة السلاجقة بصفة عامة والسلطان سنجر بصفة خاصة على بلاد ما وراء النهر، ولم يستطع إن يعيدها مرة أخرى الى حكمه في البلاد وبذلك فقدت الدولة السلجوقية السيطرة على إطرافها وظهور الدولة الخوارزمية، وهي ثاني الإخطار الخارجية التي هددت الدولة السلجوقية..فمن أثارها إن السلطان سنجر تعب من كثرة الحروب مع علاء الدين اتسز، بعدان يقين عدم إخلاص علاء الدين اتسز في طلب الصلح معه،فكثيرا ماكان ينهزم منه ثم يبادر بالاعتذار له وطلب الصلح والعفو من السلطان سنجر الذي كان من جهته يقبل اعتذاره هذا.

وقد اضطر السلطان بسب ما كان قد الم بدولته من ضعف الى إقرار علاء الدين اتسز حاكما مستقلا على خوارزم، وبذلك رسخت أركان الدولة الخوارزمية وأخذت في الظهور بخطى سريعة، بينما أخذت قوة سنجر في الضعف، مما جعل علاء اتسز يتجه نحو التوسع فقام بعدة حملات نتج عنها ضم بعض البقاع لنفوذه، كما أتاح للدولة الغورية إن تطمع في ممتلكات سنجر ومهاجمته كما كان للفتن الداخلية أثار سيئة على قوة سلطنة سنجر، ومنها فتنه الأتراك الغز في بلاد ما وراء النهر (548.551 هـ /1154. 1157 م) فقد رأينا كيف كان الأتراك الغز في بداية ظهورهم في أوائل عهد سنجر كانوا اغلب أحوالهم يميلون الى السلم والطاعة ثم ما لبثوا أن وصل بهم الأمر بعد حربهم مع السلطان سنجر 548 هـ/1154م وإنزال الهزيمة به وبجيشه وأسره أن عاثوا في الفساد والظلم والتدمير في بلاد ما وراء النهر وخراسان واعتدوا على العلماء والفقهاء والأئمة ومن أهم النتائج توصلت إليها:

1- يعتبر السلطان سنجر أخر السلاطين العظام لأنه أستطاع أن يعيد للدولة السلجوقية هيبتها ووحدتها.

2- أستطاع السلطان سنجر توطيد أركان ملكه في خراسان وما وراء النهر والمشرق.

3. انشغاله في أعادة الوحدة الى البيت السلجوقي ووقف الصراعات الدائرة والحرب الأهلية التي دارت بين أبناء ملكشاه وأحفاده مما أدى الى ضعف الدولة السلجوقية كما كانت ثورة الغز الضربة التي أنهت فعليا حكم السلاجقة العظام

## قائمة المصادر والمراجع

**أولاً: المصادر:**

**ابن الأثير،** عزا لدين ابوالحسن علي ابن الكرم (م 630هـ/ 1058م)

- الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، 1999م.

**ابن خلدون،** عبدالرحمن بن محمد (م 808هـ/ 1405م)

- ديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان، بيروت، دار إحياء العربي، د. ت.

**ابن خلكان،** شمس الدين أحمد محمد بن أبي بكر (م 681هـ/ 1281م)

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن، بيروت، دار صادر، 1977م.

**ابن كثير،** عماد الدين إسماعيل بن عمر (م 774هـ/ 1372م)

- البداية والنهاية، القاهرة، مطبعة السعادة، د. ت.

**البلاذري،** أحمد بن يحيي بن جابر (م 279هـ/ 892م)

- فتوح البلدان، نشر صلاح الدين المنجد، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1976م).

**البنداري،**الفتح بن علي محمد (م 943هـ/ 1245م)

- تاريخ آل سلجوق، مطبعة الموسوعات، 1900م.

**الحسيني،** صدر الدين الحسيني بن علي (م 622هـ/ 1225م)

- زبدة التواريخ أخبار الملوك والملوك السلجوقية، بيروت، 1985م.

**الحميري،**محمد عبد المنعم , (م727هـ)

- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، د.ت

**الذهبي**، شمس الدين محمد (م 748هـ/ 1347م)

– دول الإسلام، تحقيق فهيم شلتوت، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، د.ت)

**الراوندي**،محمد بن علي بن سليمان (م 599هـ/ 1203م):

- راحة الصدور واية السرور، نقله إلي العربية إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، 1960م.

**القلقشندي، احمد بن علي**، (812هـ/1418م)

– صبح الأعشى في صناعة الانشا تحقيق محمد مصطفى القاهرة، 1936م .

**الصفدي**،صلاح خليل بن ابيك

- الوافي بالوفيات، طبعة فسادون المانيا الغربية، 1974م.

**ثانياً: المراجع:**

**حسين**، عبدالنعيم محمد:

- سلاجقة إيران والعراق،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970م.

**الخالدي، فاضل**

– الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، بغداد، دار الأديب، 1969م.

**جالك،كي**

- لسترنج بلدان الشرقية ترجمة كوركيس عواد،بيروت،مؤسسة الرسالة،1985م

**الخضري بك، محمد:**

– تاريخ الأمم الإسلامية،القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت

**طقوس، محمد سهيل**

– تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق القاهرة، دار النفائس، 2010م

**فأميري، أرمينوس**

- تاريخ بخارى، تعريب محمود الساداتي،القاهرة، المؤسسة العامة للترجمة، 1965م.

**عبدالرؤوف، عصام الدين**

- تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي،القاهرة،1975م
- الدول الإسلامية المستقلة في الشرق،القاهرة دار الفكر العربي، د.ت

**كمال الدين حلمي**

- السلاجقة في التاريخ والحضارة،الكويت، دار البحوث العلمية، 1975م.

**محمود، حسن أحمد**

- العالم الإسلامي في العصر العباسي،القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت

**العبود، نافع توفيق**

- الدولة الخوارزمية، بغداد، مطبعة الجامعة، 1978م.

**اليزدي**

- العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة عبدا لنعيم حسنين، بغداد، دامعة بغداد، 1974م.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# الرباطات والمحارس الإسلامية المبكرة في إقليم برقة

# Early Islamic fortresses (Ribatat) in Barca

**أ. يونس امحمد عبدالله اسرافيل**

طالب دكتوراة/ جامعة (UTM) الماليزية

aayonis@graduate.utm.my

**أ. خليفة خليفة يوسف**

عضو هيأة التدريس بكلية السياحة والآثار/ جامعة عمر المختار

khalifa.mohamed@omr.edu.ly

**العدد: الخامس**

**يناير** 2021

## المستخلص

مع الفتح الإسلامي لإقليم برقة، أصبح الإقليم رباطا، وقاعدة متقدمة لجيوش الإسلامية المتجه إلى افريقية، ونظرا لاتساع سواحل إقليم برقة وسهولة الوصول إليها، عنيَّ الولاة بوضع منظومات من الحصون الدفاعية لمراقبة الأخطار البحرية، وكانت معظم هذه الأربطة والمحارس تقام باستغلال الحصون البيزنطية الباقية. وتكمن أهمية الدراسة في تناولها الرباطات والمحارس في إقليم برقة، وإظهار خصائصها المعمارية، من خلال تناولها لمثالان معماريان متبقيان بالإقليم. ويرجع سبب اختيار الموضوع الي ندرة الدراسات التي تتناول موضوع الرباطات والمحارس الإسلامية المتبقية في إقليم برقة. ويتمثل السؤال المحوري: في ماهية الخصائص المعمارية للرباطات والمحارس الساحلية في إقليم برقة؟

تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية الرباطات والمحارس الاسلامية في إقليم برقة، وتحليل سماتها المعمارية من خلال دراسة نماذج عنها سواء المكتشفة فعليا أو التي ذكرت عند بعض الجغرافيين المسلمين القدامى. ولعل ما يضفي على هذه الدراسة طابعها الأصلي في محاولتها وضع تاريخ وتأصيل معماري لأمثلة الدراسة. ولتحقيق هذه الأهداف افترضنا أن تحليل كتابات الجغرافيين ودراسة عينه من نماذجها تساعد في دراسة تاريخ عمارة الرباطات والحصون الإسلامية المبكرة في إقليم برقة الليبي، وسيتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.

حدود الدراسة: الحد المكاني: إقليم برقة الليبي، والحد الزماني: القرون الثلاثة الهجرية الأولى، ويأمل الباحث في وضع الاطار التاريخي والمعماري للربط والمحارس الإسلامية المبكرة بإقليم برقة. وتنقسم هذه الدراسة إلي شقين: شق نظري تاريخي يتطرق الي الرباطات في إقليم برقة، والشق الثاني دراسة لبعض النماذج المكتشفة .


**الكلمات المفتاحية:** الرباطات – المحارس – برقة.

## Abstract

Upon the Islamic conquer of the Barca region, the region became a Ribat and a front base for the Islamic armies heading to Africa. Given the long coast of the Barca region and the ease of access to it, the governors established a system of defensive forts to monitor marine dangers, and most of these "*A Ribatat and Maharis*" were established by exploiting the remaining Byzantine fortresses**.**

The importance of the study lies in dealing with the *Ribatat and Maharis* in the province of Barca, and showing its architectural characteristics, by addressing two remaining architectural examples in the region **.**The reason for choosing the topic is due to the scarcity of studies dealing with Islamic Ribat in the Barca region. The main question is: What are the architectural characteristics of the Ribat in the province of Barca**?** The study aims to highlight the importance of Islamic *Ribatat and Maharis* in the region of Barca and analyze its architectural features by studying models about them, whether they were actually discovered or mentioned by some ancient Muslim geographers. What gives this study its original character is its attempt to establish a history and architectural reference for the study sample. To achieve the study goals, we assumed that analyzing the writings of geographers and studying a sample of their models helps in studying the history of early Islamic architecture and fortresses in the region of Barca in Libya. In this study, the researcher will follow the historical and descriptive analytical methodology**.**

The boundaries of the study: the spatial boundary: the region of Barca in Libya, and the temporal boundary: the first three centuries of the Hijrah. This study is divided into two parts: a theoretical and historical part dealing with Ribatat in the Barca region, and the second part is a study of some of the discovered models**.**


**Keywords:** Ribat - Mahras - Barca**.**

**المقدمة:**

بعد انطلاق حركة الفتوحات الاسلامية في الشام ومصر وجه المسلمون اهتمامهم في تحصين سواحلها البحرية، باعتبارها مواقع ثغور متاخمة للعدو المتربص بأراضي المسلمين، تحولت مدن الثغور إلى رباطات ومحارس للمجاهدين في سبيل الله (رزق، 2000: 115)، ومكانا للعباد الزهاد المنقطعين لله تعالي لكونه كان يمثل آنذاك حدودا تنتهي عندها الدولة الإسلامية الوليدة مع دولة الروم (البيزنطية) بأساطيلها التي تهدد سواحل بلاد الشام ومصر في كل وقت (التدمري، 1981، ص77)، وقد فرضت حاجة المسلمين الدفاعية إلي الاهتمام بالرباطات والمرابطين، فظهرت سلاسل من الربط والحصون والمحارس الأكثر تنظيما والتي اقيمت في جميع مناطق الحدود والثغور التي تهدد أمنهم وسلامة أراضيهم بداية من الفتح الاسلامي إلي غاية نهاية الوجود المغولي (بلغيث، 1987: 97)، ومع امتداد الاسلام غربا في مصر وبرقة وإفريقية، زادت مناطق الثغور الاسلامية، مما اضطر الولاة وقادة الجيوش الاسلامية بالشمال الإفريقي إلى تحصين الأراضي والمدن التي افتتحوها أو أنشاؤها من خطر الحملات البيزنطية الموجهة للسواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، فشيدوا الأربطة والمحارس والحصون على طول هده السواحل من الاسكندرية حتى المغرب الأقصى ورابطوا بها، وتذكر المصادر العربية أن ابن العاص بعد أن فتح مدينة الإسكندرية، أهتم كثيرا بالثغور والسواحل خشية مهاجمتها من قبل الروم البيزنطيين (السيوطي، 1967: 163)، وقد كان رباط الاسكندرية من أهم الأربطة اثناء الفتوحات في الشمال الإفريقي، حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يمده بالمجاهدين من أهل المدينة كل عام للرباط به، وقد حثهم اللا يغفلوا عليه ويكشفوا رباطه (ابن عبدالحكم، 1999: 259)، وجاءت خشية الخلفاء والولاة من هجمات النصارى البحرية، لأن المسلمين آنذاك لم يكونوا مهرة في ثقافته (البحر) باعتبارهم بدوا يعيشون في الصحراء ولا يحاربون إلا برا، بعكس الروم والإفرنج لممارستهم أحواله ومرباهم في التغلب على أعواده مرنوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته (ابن خلدون 1950: 225).

بعد أن أتمَّ الصحابي عمرو بن العاص فتح الاسكندرية سنة 21هـ/642م، شرع في تحصينها، للحيلولة دون استعادتها مجددا من قبل الروم (كما ذكرنا)، فاتجهت أنظاره إلي الأراضي الغربية المتاخمة لمصر حيث

إقليم برقة باعتباره ثغرا جديدا للدولة الإسلامية، في مواجهة الخطر الرومي المهيمن في إفريقية، ولجعله قاعدة أمامية للوصول إلي إفريقية إتماماً لسلسلة فتوحاتهم المباركة، خاصة وأن الطرق التي تربط بين مصر وبرقة مأمونة ومطروقة (الشمري، 2002: 52)، وهي عبارة عن سلسلة من المدائن والمنازل المتصلة، وأكثره أرض خصبة ذات زرع، وأن الاستيلاء علي هذا الإقليم كفيل بتأمين الحدود الغربية لمصر، من خطر مهاجمة الروم البيزنطيين الذين كان لهم تحصينات كبيرة في المنطقة الممتدة من برقة إلي إفريقية، الأمر الذي شجَّع عمرو بن العاص علي ضرورة تأمين الغطاء الدفاعي بمهاجمة الحاميات البيزنطية العسكريَّة ومراكز مُراقبة ببرقة، والاستيلاء عليها، لتقديره أن للبيزنطيين قُوَّاتٌ في برقة قد تُغريهم بالتحصُّن هُناك والتربُّص حتَّى تحين الفُرصة للثأر والعودة إلى مصر لاستعادتها (طقوش،2011: 320).

أصبحت برقة رباطا، وقاعدة متقدمة لجيش الفتح الإسلامي، قبل انتقاله إلي طرابلس لإزاحة الحاميات البيزنطية، وقد استمر الحال في استغلال اقليم برقة كقاعدة لتجمع القوات الإسلامية حتى في السنوات اللاحقة لولاية ابن العاص، عندما اتخذها ابن أبي السرح سنة 27هـ قاعدة متقدمة لتجمع جيوش المسلمين إبان غزو إفريقية (ابن الأثير، 1987: 482)، ومع تطور الأحداث سريعا في اقصى الغرب بإفريقية، واستشهاد عقبة، انسحب الجيش الإسلامي بقيادة زهير بن قيس للمرابطة في برقة سنة 64هـ، حيث مكث بها حتى آل أمر الخلافة لعبد الملك بن مروان سنة 65هـ، الذي التفت إلى شؤون أفريقية، وجهز زهيرا بالخيل والرجال والأموال، فوفدت الجيوش علي زهير ببرقة، فكان جيشا كبيرا سار به إلي إفريقية سنة 69هـ فانتصر زهير علي البربر، ثم عاد مجددا إلي برقة للمرابطة بها، وفي سنة 73هـ كُلف حسان بن النعمان واليا علي إفريقية، واستطاع إعادة فتح العديد من مدنها(ابن الرقيق، 1994: 47)، غير أنه هُزم أمام الكاهنة زعيمة البربر، فتراجع حسان إلي برقة، ونزل مكانا عند تخومها، وبقى فيه مدة خمس سنوات، بنى خلالها رباطا لازال يحمل اسمه إلي الآن (ابن عذاري، 1983: 26)، وعندما أُرسلت له الإمدادات أعاد هجومه علي إفريقية فهزم الكاهنة ودخل القيروان، وأقام فيها حتى استقامت أمور إفريقية.

خلال العصر العباسي، كانت الجيوش العباسية تخترق إقليم برقة دون مشقة في طريقها إلي إفريقية، بل كان الاقليم يمثل نقطة الارتكاز للجيوش العباسية أثناء مقارعتها للإباضيين في معارك طرابلس، ونتيجة لأهمية إقليم برقة الاستراتيجي سارع الوالي العباسي بمصر يزيد بن حاتم بضمها إليه سنة 148هـ، وهو أول

من فعل ذلك، وولى عليها عبدالسلام بن عبدالله بن هبيرة السبائي، وباعتبارها أرض رباط وثغرا للجهاد قام الوالي العباسي بمصر سالم بن سواده التميمي سنة 164هـ زمن الخليفة المهدي بدعمها بالعساكر والمجاهدين من مصر (ابن تغري بردي، 1963: 154)، وأي كان فقد كانت برقة أرض طيعة للعباسيين، حيث كانت جيوشهم تجد فيها مستقرا هادئا في المرابطة والتجهيز، ومع الاستقلال الجزئي للأغالبة والطولونيين عن الخلافة العباسية في تونس ومصر، تقاسم كليهما مناطق النفوذ ببرقة، فكان الجزء الشرقي من إقليم برقة تابعا للطولونيين بمصر، بينما جزء الإقليم الغربي كانت تبعيته للأغالبة، وقد ركز الأغالبة جل اهتمامهم علي المدن الساحلية فبنوا الحصون والموانئ للسيطرة علي جنوب المتوسط، وأدخلوا التحسينات على الحصون البيزنطية المنتشرة بالإقليم مستوحين منها نماذج لبناء الرباطات على طول سواحل مملكتهم، هذا بالإضافة إلى بنائهم آلاف الحصون الجديدة من الحجارة والكلس وأبواب الحديد، واعتبر الأغالبة المدن الساحلية في ليبيا مناطقا لنفوذهم حتى مدينة سرت (الشماخي 1987: 141)، ومن صور اهتمامهم في حماية سواحل برقة، ما قام به الأمير الأغلبي أبا الغرانيق (حكم 250-261هـ) ببناء حصونا ومحارس علي ساحل البحر بالمغرب علي مسيرة خمسة عشر من برقة إلي جهة الغرب (القلقشندي، 1915: 121)، ولاتزال تظهر للعيان بعض من هذه المنشآت الدفاعية في منطقة "أم الغرانيق" قرب سرت، وقد استخدم الأغالبة نوعا من وسائل الإنذار المبكر في الرباطات والمحارس تعتمد علي الاشارة بالدخان نهارا، واستعمال النيران ليلا، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "إن إبراهيم بن أحمد (حكم261-289هـ) بنى الحصون والمحارس من سواحل البحر، حتى كانت النار توقد في ساحل سبتة، للنذير بالعدو فيصل اتقادها إلي الإسكندرية في الليلة الواحدة" (ابن خلدون، 2000: 259)، بحيث كانت أبراج الرباطات تضيء نيرانها تباعا للإنذار.

خلال الفترة الفاطمية ومع وصول عبيد الله إلي الحكم في رقادة، ترك الكثير من المرابطين القصور والحصون للتفرغ لمواجهة الفاطميين(المالكي، 1994: 37)، ولهذا كانت علاقة أهل الحصون بالخلفاء الفاطميين علاقة ينتابها نوع من التوتر على عكس ما كان في فترة الأغالبة من حرية الفكر، فالفاطميون نهجوا ضدهم سياسة قاسية متمثلة إما بالسجن أو القتل (أوتبعزيت، 2018: 126)، وبالرغم من هذا فقد استمرت أعمال تشييد المحارس والقصور خلال العهد الفاطمي، عن طريق بعض المتطوعة من العباد والنساك، وكان دور السلطة يقتصر في الاشراف على إقامة الحصون بالمدن الإفريقية بعد موافقة الأمير لأن

الأراضي التي تقام عليها صوافي حكومية أقطعت للمرابطين مقابل دعمهم للدولة المركزية، وقد حدث تغيّر في وظائف الرباط أو القصر خلال العصر الفاطمي، وتداخلت المصطلحات الدالة على الوظيفة أكثر من المدلول المعماري، فأصبحت الرباطات في هذا العصر تشكل مقرًّا للإقامة الموسمية بحيث أضحت تزار في المواسم والأعياد تبرّكًا بمن فيها من رموز روحية وجهادية إذ عاش فيها العبّاد المجاهدون الذين جمعوا بين حياة العزلة والزهد وحياة الجهاد العسكري، ونظرا لاتساع سواحل إقليم برقة علي البحر المتوسط، وسهولة الوصول إليها، إضافة لخصوبة أراضيه ووفرة مياهه، فإن هذا جعله هدفا لحملات الغزاة، وهذا ما جعل الولاة بوضع منظومات من الحصون والمحارس الدفاعية عند سواحله لمراقبة الأخطار البحرية، وهذه الأربطة والمحارس سواء في الشام ومصر أو في برقة كانت تقام إما بترميم وتدعيم الحصون الرومانية والبيزنطية التي ترجع للحضارات السابقة، أو بناء حصون جديدة لمواجهة الغارات البيزنطية (شعيره 1968: 235).

## رباطات ومحارس برقة عند الجغرافيين والرحالة المسلمين:

أشار مجموعة من الجغرافيين والرحالة المسلمين إلي مجموعة من هذه الرباطات والمحارس الإسلامية المنتشرة بإقليم برقة، وكانوا يطلقون علي معظم هذه الحصون وصف القصور(مؤنس 1985: 258)، حيث يعتبرون أن أغلب المنشآت الساحلية المحصنة قصوراً، بينما المنشآت المحصنة الداخلية يسمونها بالحصون، وأول هؤلاء ابن خرداذبة (ت280هـ)، الذي أشار في معرض حديثه عن الطرق والمسالك في إقليم برقة إلي مجموعة كبيرة من الحصون والمراقب الإسلامية، منها قصور: مليته، العسل، اوبران، سلوق، برسمت، بلبد، إجدابية، حرقره، العطش، العبادي، سرت، القريتين، قصور حسان، كما تحدث ايضا اليعقوبي (ت298هـ) علي تحصينات وحصون برقة الإسلامية، وذكر أن لمدينة برقة سور وأبواب من حديد وخندق، كان الخليفة المتوكل على الله قد أمر ببناء السور، كما أشار إلي أن حول المدينة أرباض يسكنها جند قدم قد صار لهم الأولاد والأعقاب، وعند ساحلها توجد مدينة أجية بها أسواق ومحارس ومسجد جامع، وعدد بعض القصور قرب سرت كقصر الفاروج، وقصر العطش، وقصري اليهودية والعبادي (اليعقوبي، 2002: 182)، أما ابن حوقل (ت 380هـ)، فيتحدث عن قصور حسان، ومغمداس، والعبادي، وأشار بأن سرت مدينة ذات سور صالح كالمنيع وطابية (ابن حوقل، 1992: 66)، كما ويذكر المالكي (ت474) أنه بالقرب من مدينة برنيق

(بنغازي) كان يوجد محرسا يقال له (ميلة)، وهو مجمع للعباد والنساك ومقرا لإيواء المسافرين والحجاج (المالكي، 1994: 383)، بينما البكري (ت487هـ) في معرض حديثه عن إجدابية: ذكر أن لها مرسى علي البحر يعرف بالماحور له ثلاثة قصور" (البكري، 1992: 651)، ثم عدد القصور المقامة عند ساحل البحر: "قصر العبادي، ثم إلى سرت، ثم إلى إجدابية، ثم إلى اليهودية، ثم إلى حجر عبدون، ثم إِلَى عين أبي زياد، ثم إِلَى رأس أوتان، ومن رأس أوتان قالة الشيني، ثم الي سوسة برقة، ثم إلى شقّة الفلفل، ثم إلى شقة التيس، إلى مرسى درني، ثم إلى مرسى تيني، ثم إلى طبرق"، ويشير البكري أيضا الي قصور حسان التي بناها القائد الاسلامي حسان بن النعمان وعددها اثنان: "فبنى هناك قصرين وهما اليوم خربان حولهما ماء زعاف"، وقصر مغمداس بالقرب من مدينة سرت، وذكر أن بمغمداس كان يرابط القائد العباسي أبو الأحوص عندما هزمه الزعيم الخارجي ابي الخطاب، مما دعا بوالي سرت الفاطمي يقوم بتحصينها ببناء قصرا بها(البكري، 1992). وأحصى الإدريسي (ت 560هـ) جميع حصون طرابلس وافريقية، وقد اكتفى بوصف حصون برقة بأنها كثيرة تفوق الحصر، ومن أمثلة التحصينات التي ذكرها: قصور إجدابية والتي "لم يبق منها إلا قصران في الصحراء (الادريسي، 2002: 311)، وقصر توكرة الذي قال عنه: "قصر آهل عامر وفيه قوم من البربر، وحوله أرض عامرة"، أما قصر طلميثة فيشير إليه بأنه "حصن جيد عليه سور حجارة، وهو عامر بالناس، والمراكب تقصد إليه"، كما قدم الإدريسي وصفا لسواحل برقة الشرقية، وما تحويه من قصور وحصون، كقصري كيب وقمار بالقرب من مرسى لكه، وقد برر انقطاع سلسلة الحصون الدفاعية في بعض سواحل برقة قرب درنة، بوجود الجبال والشعاب مباشرة يلي البحر، والتي لا يقدر أحد علي سلوكها، لصعوبة مراقيها، وخشونة طرقاتها وتعذر منافذها، ثم يواصل ذكر الحصون ويتحدث عن قصر كبير يسكنه قوم من لخم، ويسمى القصر بهم، يمتهنون حرفة تربية النحل، ويتاجرون بالعسل والقطران (الادريسي، 2002: 319)، ربما كان يقصد حصن رأس الهلال، أما فيما يخص سواحل برقة الغربية فقد أشار الادريسي الي حوالي ستة عشر حصنا، أهمها: قصور حسان، قصر مغمداش، قصور سرت، قصر العبادي، قصر اليهودية، قصر العطش، قصر منهوشة، قصر سلوق، قصر قافز، قصر برنيق.

يصف "المراكشي (ت 647) "الطريق من القيروان إلى الإسكندرية بكثرة الحصون قائلاً: "وكانت العمارة متصلةً من مدينة الإسكندرية إلى مدينة القَيْرَوان تمشي فيها القوافل ليلا ونهاراً وكان فيما بين الإسكندرية

وطرابلس المغرب حصونٌ متقاربةٌ جداً فإذا ظهر في البحر عدو نور كل حصن للحصن الذي يليه واتصل التنوير فينتهي خبر العدو من طرابلس إلى الإسكندرية أو من الإسكندرية إلى طرابلس في ثلاث ساعات أو أربع ساعات من الليل فيأخذ الناس أهبتهم ويحذرون عدوهم"، كما يذكر المراكشي أسباب دمار هذه الحصون ويرجعها إلي هجرة القبائل العربية التي استوطنت برقة وإفريقية فترة السيطرة الفاطمية في حدود سنة 440هـ، مما أدى إلي دمار هذه الحصون، واستيطان بعضها من قبل العرب (المراكشي 2006: 250)، أما ابن سعيد (ت685)، فيتحدث عن قصر طلميته الذي يقطنه اليهود، واشار إلي قصر درنة باعتباره من حصون العرب الذي تأوي إليه اليهود، وكذلك ذكر حصن طبرق، وقصور لك وقمار(ابن سعيد، 1970: 147)، وابن عبد الظاهر (ت692هـ) يذكر أن الحملة التي جردها المماليك سنة 671هـ استطاعت أسر أمير برقة المدعو بلبوش، وأخذت في بلاده أبراج تسميها العربان بالحصون تكون ستين أو سبعين حصنا (ابن عبد الظاهر، 1976: 415)، وابن فضل الله العمري (ت 749هـ) الذي يذكر سبعة قصور كبار في سرت، ثم يتحدث عن قصري رسق وطلميثة، وقصر سوسة، وقصر كرشة، وقصر طبرق(العمري، 2010،: 183)، ويصف ابن الخطيب بن مرزوق التلمساني (ت781هـ) هذه الربط والمحارس بقوله: "محارس ومناظر، اذا وقعت النيران في أعلاها تتصل في الليلة الواحدة أو في بعض ليلة، وذلك في مسافة تسير فيها القوافل نحوا من شهرين، في كل محرس منها رجال مرتبون، نظار وطلاع، يكشفون البحر، فلا تظهر في البحر قطعة تقصد ساحل بلاد المسلمين، إلا والتنيير يبدو في المحارس، (ف) يتحذر كل أهل ساحل من السواحل ساحلهم (التلمساني، 1981، ص398)، اما الحميري (ت900هـ) في الروض المعطار، فيذكر أن لإجدابية قصرين فقط في الصحراء، كما يتحدث عن قصر سرت ويصف سورها بالترابي (الحميري، 1974: 312).

## نماذج من التحصينات الإسلامية المبكرة بإقليم برقة:

1) قصر توكرة (الحصن البيزنطي الإسلامي):

تقع مدينة توكرة الأثرية إلى الشمال الشرقي من مدينة بنغازي بحوالي 70كلم، وكانت بموقعها هذا تنتصف الطريق بين مدينتي برنيق (بنغازي) في الغرب، وبتلومايس (طلميثة) في الغرب، وقد تأسست المدينة كمستوطنة إغريقية أول الأمر اعتبارا من الربع الثالث من القرن السابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد

تحت اسم توخيرا، ثم هيمن عليها البطالمة والرومان والبيزنطيين قبل أن تصلها طلائع الفتح المبين في النصف الأول من القرن السابع الميلادي، وقد شهدت توخيرا، مثل أبولونيا، نهضة حقيقية خلال القرن السادس والثلث الأول من القرن السابع، وعلى الرغم من أن دفاعاتها البرية لم تكن متفوقة على دفاعات أبولونيا، إلا أن مينائها كان أقوى وأكثر أمانًا وموقعه أكثر ملاءمة من الناحية الاستراتيجية، والذي كما سنرى لاحقًا، حدد قرار أبوليانوس، حاكم بينتا بولس في سنة 643م أن ينسحب إليها ويتحصن فيها ضد العرب المسلمين.

تشير المصادر القبطية إلى بعض التفاصيل فيما يخص الفتح الإسلامي لبعض مدن إقليم برقة ومن بينها مدينة توخيرا (توكرة)، إذ يذكر كلا من يوحنا النيقوسي وسيروس ابن المقفع نقاطا هامة في سير العمليات الحربية في إقليم برقة، ويؤكد كلاهما أن عمرو بن العاص بعد فتحه لمدينة الإسكندرية اتجه إلى إقليم البنتابولس على رأس جيش سار فيه العديد من المصريين (عبد الجليل، 2003: 214)، وقد أخبرنا سايروس من جانبه عن الأسطول المصري الذي كان يقوده دوق سانوتيوس والذي رافق عمرو في حملته ضد بنتابوليس (ابن المقفع، 2006: 646)، وكانت خطة عمرو هي شن هجوم كماشة على بنتابوليس، سيشكل أسطول الدوق سانوتيوس أحد أذرع الكماشة، وسيكون هدفه مساعدة جيش عمرو في غزو المدن البحرية في البنتابولس: أبولونيا، فيكوس، بتلومايس، توخيرا وبرنيق، أما الذراع الأخرى فهي المكونة من فرسان عمرو من العرب المسلمين، والتي تسير عبر الدواخل تاركة جانبا من الحصون المارماركية الكبيرة في باراتونيم وأنتيبيرغوس ودارنيس التي كانت تحرس سواحل مارماريكا، لان الحملة كانت تستهدف عاصمتي الإقليم في سوسة وبرقة، وبالفعل حققت المفاجأة مبتغاها، إذ تمكنت قوات عمرو بن العاص من التوغل بشكل مفاجئ حتى مدينة برقة، التي كانت قد فقدت شيخها والكثير من رجالها عند تصديهم لجيش الفتح بمصر بأمر من هرقل عظيم الروم، ولم يكن أمام مدينة برقة من خيار سوى فتح أبوابها أمام قوات عمرو بن العاص والتسليم له، وفي هذه الأثناء عندما وصلت التقارير الأولى عن الحملة التي تم إعدادها في الإسكندرية إلى أبولونيا، وقبل تقدم عمرو والأسطول القبطي بقيادة سانوتيوس باتجاه برقة، اختار أبوليانوس، دوق البنتابولس الجديد انسحابا استراتيجيا من شأنه أن يركز قواته الضئيلة في موقع أقوى وأكثر حماية من أبولونيا (سوسة)، فأنسحب بقواته وأثرياء سوزوسا إلى مدينة توكرة ذات التحصينات القوية، ويرى البعض أن هذا التصرف من

قبل أبوليانوس كان تصرفا حكيما لعدة أسباب: أولا لأن توخيرا كانت إلى الغرب أكثر من أبولونيا وبالتالي أبعد عن الجبهة المحتملة، ثانيًا لأن توخيرا كانت قريبة جدا من طرابلس، ومن الأخيرة كان من الممكن تلقي التعزيزات، وثالثا أن أبولونيا كانت معزولة ومحاصرة بالجبال المحيطة (Chica,2015,582)، وبهذا أصبحت توخيرا هي عاصمة البنتابولس، وهذا ما أدى إلى تعزيز تحصيناتها الدفاعية من أسوار وحصون، كان أهمها القصر المحصن (الحصن البيزنطي المتأخر) داخل المدينة لإقامة الحاكم وجنود، ويُظهر السجل الأثري بالمدينة التعزيز السريع للدفاعات التي ارتبطت بهجمات العرب المسلمين عام 646م، وهذا ما جعل جودتشايلد يفترض أن توخيرا سقطت خلال حملة عمرو بن العاص الثانية على الإقليم ما بين عامي 644-645م (جودتشايلد، 1999: 425)، بينما يرى كريستيدس أن أثار هذه المعارك والحرائق التي ظهرت في أنقاض المدينة لم تحقق الغرض من القضاء على الحكم البيزنطي بالمدينة، الذي استمر حتى نهاية القرن السابع الميلادي، مستندا على العديد من الأدلة الأثرية والأدبية المتعددة على دوام الحكم البيزنطي في توخيرا، وبطليموس، وبرنيق، وأبولونيا، وبوريوم، وفيكوس (Christides,2000).

وبالرغم من هذا فقد تمكن الجيش الإسلامي من السيطرة علي المدينة، واتخذ من الحصن البيزنطي رباطا أو محرسا للحامية الإسلامية لمراقبة الأخطار البحرية، وتدل التحويرات والاضافات اللاحقة على مبنى الحصن إلي نشاط إسلامي مبكر، كما أن العثور على قطعة عملة أموية غير محددة التاريخ اثناء حفريات جامعة بنغازي (الهدار، 2020: 12)، يشير إلي هذا الاستيطان الإسلامي بالمدينة، كما وتؤكد الشواهد الأثرية والأدبية إلى استمرار الاستيطان بهذا المدينة حتى القرن الثاني عشر الميلادي، حيث يذكر الإدريسي وجود قصرا يسمى قصر توكرة "وهو قصر كبير عامر آهل وفيه قوم من البربر وحوله أرض عامرة وسوان يزرع عليها القطاني والشعراء محيطة بها" (الادريسي، 2020، 220).

تاريخ الكشف الأثري: لفت هذا الحصن انتباه الاخوين بيتشي عندما زارا أنقاض المدينة عام 1822م، (Beechey, 1828, 339)، كما ذكر هاملتون عند زيارته لتوكرة عام 1852م موقعه غرب المدينة، مبنى رباعي الزوايا، يحتوي علي صهريج داخل حرمه، وغرض إقامته شبيه بما بحصن طلميثة (Hamilton,1856, 148)، أما أعمال الكشف الأثري في مبنى الحصن البيزنطي الإسلامي فقد استهلت

عن طريق عالم الاثار الإنجليزي جودتشايلد، الذي أشرف على الحفريات الأثرية به في الفترة ما بين 1962- 1965م (Goodchild, 1964, 143)، وقد اظهرت هذه الحفريات جدران الحصن وبعض تقسيماته الداخلية، وقد توصل جودتشايلد أن هذا الحصن قد بني علي عجل، ويفتقر إلي الأسس، وبنيت جدرانه العريضة من مواد أعيد استعمالها مأخوذة من أبنيه سابقة، ورأى أن هذا الحصن هو أخر بناء معماري تم تشييده خلال الفترة البيزنطية (جودتشايلد 1999: 424)، واستكملت التنقيبات في هذا الحصن خلال عام 1969 من قبل المدرسة البريطانية في روما بإشراف باري جونز حيث اقيمت به عدة مجسات داخل الحصن وخارجه أثبتت أن الحصن علي شكل (L)، وليس مستطيل الشكل مثلما اعتقد جودتشيلد.

الوصف المعماري: يشغل القصر مساحة 10625م$^2$، يمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة 119م، وأقصى امتداد له من الشرق إلى الغرب مسافة 110م، وذلك في الجزءِ الشمالي منه، أما الجزء الجنوبي فان امتداده يضيق قليلا حتى يصل إلى حوالي 100م أو اقل، ومن هنا فهو غير متساوي الاضلاع، وشكله العام أقرب إلى حرف (L) اللاتيني، وبهذا يعتبر من أكبر المباني المكتشفة بمدينة توكرة، ويتم الدخول للحصن من مدخل متسع يتوسط الضلع الشمالي الشرقي، كما اتضح وجود مدخلا أخرا كان قد أُقفل في مرحلة لاحقة عند النهاية الغربية للجدار الشمالي الغربي، ويبرز عن الضلع الجنوبي الشرقي للقصر برجان مستطيلا الشكل من أصل البناء، أهمهما البرج الجنوبي المكتمل الذي يبرز عن سمت واجهة الحصن بمقدار 1.50م، اما البرج الشرقي، فقد كشف عن أجزاء بسيطة منه فقط، كما ويبرز عن الضلع الشمالي الغربي برجان مستديران غير مرتبطان بأصل البناء، يعدان من الاضافات اللاحقة التي تعود للفترة الإسلامية، عند الدخول من المدخل يواجه الداخل حجرتي حراسة أو استقبال مستطيلتا الشكل، ويفصلهما عن بعضهما جدار به مدخل، وقد زودت الحجرة الثانية بمدخل يؤدي إلى داخل الحصن، وقد أجريت بعض التحويرات على الحجرة الثانية في مرحلة بنائية لاحقة بسبب إضافة حجرة مستطيلة، بنيت بشكل مستعرض لها مدخل في زاويتها الجنوبية، ويلاحظ في الجزء الواقع جنوب شرق المبنى قلة المباني، فيما انتشرت في المنطقة الجنوبية بعض الجدران والمباني المبتورة والحجرات المختلفة، اما الناحية الشمالية الغربية من الحصن فان المباني التي كشف عنها تؤكد تمركز المباني والسكن في هذه الناحية مقارنة بالناحية الجنوبية الشرقية، ويمكن تقسيم ذلك القاطع إلى ثلاثة أقسام أو أفنية:

أ- الفناء الشمالي الشرقي: يتم الوصول إليه عبر مدخل مزود بدرج في جداره الجنوبي الشرقي، والفناء عبارة عن ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل محاطة برواق من جميع الجهات، يستند على مجموعة من الأعمدة الحجرية تختلف في عددها بين كل رواق وآخر، حيث يبلغ عددها تسعة أعمده عند الرواق الشمالي الشرقي، واثنا عشر عمودا في الرواق الجنوبي الغربي، وسبعة في الرواق الشمالي الغربي، بينما لم يتبق سوى عمود واحد في الرواق الجنوبي الشرقي، وجميع هذه الأعمدة مختلفة الطرز والاشكال، من الايونية، والكورنثية والدورية، وأظهرت الحفريات أن هذه الأروقة قد بلطت بلوحات حجرية من الحجر الرملي مختلفة الأحجام منزوعة من مبان سابقة، ويبدو أن هذا الفناء كان مكانا لإجراء بعض الأنشطة ذات الطابع الخدمي، ولعل أهم أروقة هذا الفناء الرواق الجنوبي الغربي الذي تطل عليه اربع حجرات مساحتها متقاربة أجريت فيها تعديلات لاحقة ربما كانت لها وظيفة تتعلق بالفناء وبالاستقبالات الرسمية والأعمال الإدارية التي تجرى بها.

ب- الفناء الجنوبي الغربي: يعد أكبر من الفناء السابق، ولم تستكمل فيه أعمال التنقيب، ولكن بصورة عامة هو قليل التفاصيل المعمارية، ويتم الدخول للفناء بواسطة مدخلان، الأول له مدخل متسع محاذي لبرج أو حوض، أما المدخل الأخر فيوجد بسقيفة المدخل عبر فتحة في جدارها الشمالي الغربي، وقد سد في فترة لاحقة، وكان محاطا برواق مقام على قوائم خشبية على خلاف الفناء الأول (Jones, 1983, 117)، مازالت الحفر المستطيلة التي تثبت فيها ماثلة للعيان، ويطل على هذا الفناء من الجهات الشمالية الشرقية، والجنوبية الشرقية، والشمالية الغربية صف من الحجرات الصغيرة تعد المجموعة الشمالية الشرقية أفضلها وأكملها مقارنة بحجرات الجهتين الأخرتين حيث يبلغ عدد حجراتها تسع حجرات مفصولة عن بعضها وهي تطل على الرواق الشمالي الشرقي، كما يوجد بهذا الفناء حوض مبطن بتكسية حمراء أبعاده (325×350سم) لم تظهره حفريات جودتشايلد وجونز، ربما يرجع إلى المبنى الذي كان موجودا قبل بناء الحصن، ويرى جونز أن هذا الفناء والحجرات المطلة عليه كانت بمثابة ثكنات للجنود، كما يبدو أن الفناء الفسيح الذي تطل عليه الحجرات قد استغل لخيول الفرسان وللجنود ايضا لاسيما انه كان هناك مدخل يطل على الشارع الرئيسي المحاذي للحصن، ثم أُقفل لاحقا ربما كان يستغل لانتقال الجنود من وإلى الحصن.

ج- الفناء الأوسط، والذي يتوسط الفنائين السابقين وتطل عليه مجموعة من الحجرات من جوانبه الأربعة، أهمها الحجرة الكبيرة التي كانت تستغل مصلى (Chapel)، وتوجد بها ما يشير لوجود حنية في جدارها الشمالي الشرقي، ونصب حجري ذي قمة مقوسة يحمل علي جهتيه نحت بارز للصليب، كما يوجد في هذا الفناء الحمام الخاص بقائد الحصن، وهو صورة مصغرة عن الحمامات البيزنطية المعروفة، أبعاده 21×5.5م حيث يضم أجزاء الحمام الرئيسة من حجرة خلع الملابس وحجرات الحمام البارد والدافئ والساخن والاخيرة أهم أجزاء الحمام وتوصف بانه حجرة مستطيلةُ رفعت أرضيتها على قواعد حجرية لتسمح بمرور الهواء أسفل أرضيتها، وقد زودت هذ الحجرة بحوضين او مغطسين يسع كل منهما مستحما واحدا فقط، وقدُ كسي كل مغطس بطبقة عازلة من الجير المملط بطريقة مميزة، وتجدر الإشارة أن هذا القسم كان مخصصا لإقامة قائد الحصن وحاشيته.

## 2) قصر بني لخم برأس الهلال:

يعتبر هذا القصر (الحصن) امتدادا لسلسلة الحصون والمحارس التي أنشئت عند سواحل برقة لصد غارات الأسطول البيزنطي الذي كان ينشط عند السواحل الجنوبية للبحر المتوسط، خصوصا في سنوات الفتح الأولى للشمال الإفريقي، مما حدا بحكام مدن الاقليم الساحلية بوضع منظومات من الحصون والمحارس الدفاعية لمراقبة هذه الأخطار البحرية، وهذه الأربطة والمحارس كانت تقام إما بترميم وتدعيم الحصون الرومانية والكنائس البيزنطية المنتشرة بإقليم برقة، أو استحداث حصون جديدة تطلبتها الظروف لتكون بمثابة قواعد دفاعية ساحلية لمواجهة الغارات البيزنطية.

أولى الإشارات التاريخية التي وصلتنا حول هذه القصر، كانت عند الإدريسي الذي ذكر في معرض حديثه عن السواحل الشرقية لإقليم برقة، وجود قصر كبير يسكنه قوم من لخم، ويسمى القصر بهم، يمتهنون حرفة تربية النحل، ويتاجرون بالعسل والقطران (الادريسي، 2020: 222)، ولا ندري تحديدا فترة استيطان هذه القبيلة لحصن رأس الهلال، غير أننا نعرف أن رباطات شمال إفريقيا وحصونها فقدت أهميتها العسكرية خلال العصر الفاطمي نتيجة سيطرة الفاطميين علي حوض البحر المتوسط وبعض مناطق جنوب أوربا، حيث قلت الأخطار البحرية التي كانت تهدد إقليم برقة وإفريقية، ويرجع المراكشي أسباب دمار هذه

الحصون إلي هجرة القبائل العربية التي استوطنت برقة وإفريقية في أواخر الفترة الفاطمية في حدود سنة 440هـ، مما أدى إلي دمار هذه الحصون، واستيطان بعضها من قبل القبائل العربية (المراكشي: 250).

الكشف الأثري على موقع القصر: اكتشف المبنى عند التل المشرف علي ميناء رأس الهلال ببرقة في بداية الستينيات من القرن الماضي، وكان المبنى عبارة عن كنيسة بيزنطية يرجع تاريخها الي القرن السادس الميلادي، استغلت كحصن أو رباط صغير لمراقبة الساحل من هذه الناحية، وقد أشرف علي الحفريات الأثرية بهذا الموقع السيد هاريسون وبمشاركة مجموعة من باحثي مراقبة أثار شحات، وقد أدت الأعمال إلي اكتشاف أقسام الكنيسة الرئيسية وما تحويه من لوحات فنية ونقوش كتابية، وقد نشر السيد هاريسون نتائج أعماله في المجلد 32 من مجلة أوراق المدرسة البريطانية في روما (Harrison, 1964)، وقد نشرت الباحثة رينولدز ملخصا عن هذه الدراسة في كتاب الآثار المسيحية في إقليم برقة (Ward-Perkins, 2003)، كما نشر السيد ستوكي ملاحظات قيمة علي هذا المبنى في كتابه عمارة قورينائية (Stucchi,1975)، ومن الدراسات العربية التي تناولت هذا المبنى دراسة خالد الهدار التي نشرت في العدد 13 من مجلة أفاق أثرية.

الوصف المعماري: من خلال الحفريات ظهر أن أبعاد المبنى (37× 19م) مكون من ثلاثة أجنحة، ويبلغ سمك الجدران الخارجية 75سم، ويتم الدخول إلي الكنيسة (القصر لاحقا) عبر ثلاثة منافذ، الرئيسي منها يقع في الجهة الشرقية للمبنى، ويتوسط الكنيسة صحن مركزي بطول 24م وعرض 19.15م، يحيط به رواقان من الشمال والجنوب، ومجموعة من الغرف والوحدات الخاصة بالكنيسة، برزت إثناء التنقيب داخل الحجرتين (D,C) علي جانبي الحنية، وجود جدران خشنة أضيفت بعد انهيار النصف الشرقي من الرواق الجنوبي، تظهر عليها مجموعة من الكتابات العربية محفورة علي الجص باستثناء واحدة حفرت علي الحجر الرملي، كما تظهر بعض الكتابات الأخرى عند الطرف الشرقي من صحن الكنيسة، ويبلغ إجمالي عدد اللوحات المكتشفة إلى ستة لوحات من النقوش العربية، وهي محفوظة حاليا بمتحف مدينة سوسة (أبولونيا)، وتحمل للوحات خربشات باللغة الاغريقية اضيفت اليها لاحقا بعض الكلمات العربية التي تؤرخ لبدايات القرن الثامن ميلادي/ الثاني للهجرة، فسرها ستوكي ان الكنيسة قد حُولت إلي مسجد، والبعض الأخر رأى ان الكنيسة ظلت تستخدم حتى بعد الفتح الاسلامي للمنطقة (الهدار، 2:2013)، وذلك وفقا لمعنى بعض الكلمات

العربية الواردة بهذه النقوش، منها النقش الذي يحمل تاريخ 104 هجري، اضافة الي اسماء مثل عبدالرحمن زياد أحمد الذي يسكن في دير المح او المخ او المج، وقد كتب هذا النقش عروة شهاب بن ابراهيم في شهر محرم عام 104هـ، اضافة الي ورود اسماء اخرى مثل عبدالله الازرق بن ثعلب الحمصي، وتؤرخ كتابات كنيسة رأس الهلال بأوائل العصر الإسلامي، وليست لها دلالة سوي أن مجموعة من العرب قد استقروا في هذه المنطقة، واتخذوا من الكنيسة حصنا لهم، فكتبوا أسماءهم ومكان سكناهم كذكري قرنوها بالوصاية بالبر وتقوي الله، ومعظم هذه الخطوط غير واضحة المعالم إلا الكتابة التي حفرت علي كتف العقد الموجود بالرواق الشمالي، وهي مؤرخة عام 104هجري/731ميلادي كما ذكرنا، أي إلي العصر الأموي، واللوحة من الحجر الرملي مستطيل الشكل (123 **60 x**) سم، يتكون النقش من الآتي:

عبد ]الـ[رحمن بن

زياد أحمد

.....

ومسكنه في

دير المحـ.....

كتبه] في [

المحرم] سنة [

أربع ومائة

عروة شهاب

بن] إ[بر]ا [هيم.

وعلي هذا يمكن أن يقرأ هذا النص بهذا الشكل: "عبدالرحمن بن زياد أحمد... ومسكنه في دير المحـ....كتبه (في) المحرم (سنة) اربعة ومائة، عروة شهاب بن إبراهيم، والنقش ومن خلال السياق العام للنص والمسافات بين الكلمات امكن لهاريسون استكمال بعض الكلمات والحروف الناقصة، مثل حرف الجر (في) الوارد بين (كتبه) و(المحرم)، وكذلك كلمة (سنة) التي تسبق تاريخ كتابة النص، وايضا اسم العلم (إبراهيم) حيث اضيف حرفا الألف الساقطة من النص، وقد اشار هاريسون من ان كلمة عروة قد تكون كنية سقط ما قبلها (ابو) لتصبح ابو عروة، كما ذكر ايضا انه يمكن قراءتها (غزوة) في هجوم شهاب أبن إبراهيم، كما انه (أي هاريسون) قد وضع اكثر من تفسير لكلمة (المحـ) دير المحـ.... أو دير المحة، أو دير المج، مكة (Harrison et al., 1964, p16).

وهذا النقش المؤرخ بهذه الدقة –بحسب رأيي الشخصي– ربما يكون نصبا تذكاريا لشخص متوفى يدعى عبد الرحمن بن زياد، كان قد خلده به صديق يدعى عروة بن شهاب، فيما يعتقد البعض، أن عبد الرحمن هذا لا يعرف الكتابة، فقام عروة بالكتابة بدلا عنه، ولم يغفل أن يسجل اسمه هو ايضا، ونلاحظ في هذه الكتابة أن عروة شهاب هذا قام بوضع النقط علي الحروف ونراها بشكل واضح علي أسمه ( Libya Antiqua, 1971).

**الخلاصة:**

بعد انطلاق حركة الفتوحات الاسلامية في الشام ومصر وجه المسلمون اهتمامهم في تحصين سواحلها البحرية، باعتبارها مواقع ثغور متاخمة للعدو، وبهذا تحولت مدن الثغور إلى رباطات ومحارس للمجاهدين في سبيل الله، لكونه كان يمثل آنذاك حدودا تنتهي عندها الدولة الإسلامية الوليدة مع دولة الروم (البيزنطية)، ومع امتداد الاسلام غربا في مصر وبرقة وإفريقية، زادت مناطق الثغور الاسلامية، مما اضطر الولاة وقادة الجيوش الاسلامية بالشمال الإفريقي إلى تحصين الأراضي والمدن التي افتتحوها أو أنشاؤها من خطر الحملات البيزنطية الموجهة للسواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، فشيدوا الأربطة والمحارس والحصون على طول هده السواحل من الاسكندرية حتى المغرب الأقصى ورابطوا بها، وأصبحت برقة رباطا، وقاعدة متقدمة لجيش الفتح الإسلامي، لتجمع القوات الإسلامية المتجه إلى افريقية، ونظرا لاتساع سواحل إقليم برقة

علي البحر المتوسط، وسهولة الوصول إليها، إضافة لخصوبة أراضيه ووفرة مياهه، فإن هذا جعله هدفا لحملات الغزاة، وهذا ما جعل الولاة بوضع منظومات من الحصون والمحارس الدفاعية عند سواحله لمراقبة الأخطار البحرية، وهذه الأربطة والمحارس كانت تقام إما بترميم وتدعيم الحصون الرومانية والبيزنطية التي ترجع للحضارات السابقة، أو بناء حصون جديدة لمواجهة الغارات البيزنطية، وقد أشار مجموعة من الجغرافيين والرحالة المسلمين إلي مجموعة من هذه الرباطات والمحارس الإسلامية المنتشرة بإقليم برقة، وقدموا بعض المعلومات التي تتعلق بتسميتها ووظيفتها وأماكن تواجدها، ونظرا لكثرة عددها وامتداها علي طول الإقليم فقد اقتصرت الدراسة علي نموذجين إثنين هما قصر توكرة وقصر رأس الهلال.

فيما يخص قصر توكرة أو القلعة البيزنطية العربية المتأخرة، يربض على طول الجانب الجنوبي من الشارع الرئيسي (ديكومانوس) من مدينة توكرة، وهو من المباني الضخمة التي لفتت أنظار الرحالة والبحاث الذين زاروا أطلال توخيرا الأثرية، يأخذ المخطط العام للحصن شكل **L**، تم شغل الجزء الداخلي من الحصن بمجموعة مبانٍ مشيدة تتركز بشكل أساسي على فناءين، أحدهما في الزاوية الشمالية الشرقية، والآخر الأكبر حجما في الجهة الشمالية الغربية، من الواضح أن قائد الحامية وحاشيته الخاصة، خصص لهم قسم خاص بوسط الحصن، حيث المصلى والحمام الخاص، الذي يمثل نسخة مصغرة عن الحمامات البيزنطية المتأخرة، أمكن تأريخ القصر بواسطة الكميات الكبيرة من الفخار الخشن الذي عثر عليه أثناء حفريات هذا الحصن، والذي يرجع إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين، كما أن العثور على مجموعة من قطع العملة البيزنطية التي ترجع إلى حكم الامبراطور هيراكليوس وابنائه (630 – 648م) ساعدت في تأريخ هذا الحصن بأواخر العصر البيزنطي في المدن الخمس وبداية الفتح الإسلامي، كما أن جودتشيلد يرى أن هذا الحصن قد بني على عجل بسبب أساسات الجدران الغير عميقة وغير ثابتة، ويعتقد أنه بُني في حوالي 642م، عندما قرر حاكم الاقليم أبوليانوس (ابوللونيوس) الانسحاب من سوزوسا (سوسة)، ابان بداية الفتح الاسلامي للإقليم للتحصن في توكرة بسبب متانة تحصيناتها، واتخاذ هذا الحصن مقرا له، وقد ظل مستخدما حتى الفتح الاسلامي لتوكرة ما بين 644/ 645م، ثم استمر في الاستخدام حتى القرن العاشر الميلادي، ويتضح ذلك من التعديلات الكثيرة التي اجريت في مخططه، والتي تظهر في العديد من الجدران البسيطة في طريقتها

الانشائية، وعدم تعشيقها مع الجدران الاصلية للحصن، انها بنيت في مرحلة لاحقة هي فترة الوجود الاسلامي في توكرة، كما أن البرجين المستديرين ايضا قد أضيفا في الفترة ذاتها.

أما قصر رأس الهلال، فأولى الإشارات التاريخية التي وصلتنا حوله، كانت عند الإدريسي الذي ذكر في معرض حديثه عن السواحل الشرقية لإقليم برقة، وجود قصر كبير يسكنه قوم من لخم، ويسمى القصر بهم، يمتهنون حرفة تربية النحل، ويتاجرون بالعسل والقطران، ولا ندري تحديدا فترة استيطان هذه القبيلة لحصن رأس الهلال، غير أننا نعرف أن رباطات شمال إفريقيا وحصونها فقدت أهميتها العسكرية خلال العصر الفاطمي نتيجة سيطرة الفاطميين علي حوض البحر المتوسط وبعض مناطق جنوب أوربا، حيث قلت الأخطار البحرية التي كانت تهدد إقليم برقة وإفريقية، ويرجع المراكشي أسباب دمار هذه الحصون إلي هجرة القبائل العربية التي استوطنت برقة وإفريقية في أواخر الفترة الفاطمية في حدود سنة 440هـ، مما أدى إلي دمار هذه الحصون، واستيطان بعضها من قبل القبائل العربية.اكتشف المبنى عند التل المشرف علي ميناء رأس الهلال ببرقة في بداية الستينيات من القرن الماضي، وكان المبنى عبارة عن كنيسة بيزنطية يرجع تاريخها الي القرن السادس الميلادي، استغلت كحصن أو رباط صغير لمراقبة الساحل من هذه الناحية، وقد أشرف علي الحفريات الأثرية بهذا الموقع السيد هاريسون وبمشاركة مجموعة من باحثي مراقبة أثار شحات، وقد أدت الأعمال إلي اكتشاف أقسام الكنيسة الرئيسية وما تحويه من لوحات فنية ونقوش كتابية عربية فسرت ان الكنيسة قد حُولت إلي مسجد، والبعض الأخر رأى ان الكنيسة ظلت تستخدم حتى بعد الفتح الاسلامي للمنطقة، وذلك وفقا لمعنى بعض الكلمات العربية الواردة بهذه النقوش، وتؤرخ كتابات كنيسة رأس الهلال بأوائل العصر الإسلامي، وليست لها دلالة سوي أن مجموعة من العرب قد رابطوا في هذه المنطقة، واتخذوا من الكنيسة حصنا لهم، فكتبوا أسماءهم ومكان سكناهم كذكري قرنوها بالوصاية بالبر وتقوي الله.

**المصادر والمراجع:**

**أولا العربية:**

1) ابن الأثير، عزالدين الجزري. (1987) الكامل في التاريخ، الجزء الثاني. تحقيق محمد الدقاق. بيروت. دار الكتب العلمية.

2) ابن الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم (1994). تاريخ إفريقية والمغرب. تحقيق محمد عزب. القاهرة. دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

3) ابن المقفع، ساويرس. (2006). تاريخ مصر من خلال مخطوط تاريخ البطاركة. ج1. تحقيق عبد العزيز جمال الدين. القاهرة. مكتبة مدبولي.

4) ابن تغري بردي (1963). النجوم الزاهرة. ج1. القاهرة. وزارة الثقافة.

5) ابن حوقل (1992). صورة الأرض. بيروت. مكتبة الحياة.

6) ابن خلدون (1950). المقدمة. تحقيق علي عبد الواحد وافي. القاهرة. دار الشعب.

7) ابن خلدون (2000). العبر وديوان المبتدأ والخبر. ج4. ضبط خليل شحادة. بيروت. دار الفكر.

8) ابن سعيد المغربي (1970). الجغرافيا. تحقيق سليمان العربي. بيروت. المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

9) ابن عبد الحكم (1999). فتوح مصر والمغرب. الجزء الأول. تحقيق عبد المنعم عامر. سلسلة الذخائر. القاهرة. الهيئة العامة لقصور الثقافة.

10) ابن عبد الظاهر (1976) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. تحقيق عبد العزيز الخويطر. الرياض.

11) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد. (1983). البيان المغرب في أخبار المغرب، الجزء الأول، (ط3). تحقيق كولان وليفي بروفنسال، بيروت. دار الثقافة.

12) ابن كثير (1998). البداية والنهاية. ج12. (تحقيق) عبدالله التركي. الجيزة. هجر.

13) أبي العساكر (1995) تاريخ مدينة دمشق ج12. تحقيق محب الدين العمروني. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر.

14) الادريسي، أبي عبد الله محمد. (2020). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. بيروت. دار الكتب العلمية.

15) أوتبعزيت، السعدية. (2018). مدن إفريقية وقصورها ورباطاتها وأدوارها من خلال رياض النفوس للمالكي فترة)327هـ- 356هـ). مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية. جامعة نواكشوط. العدد 31. ص 125-140.

16) البكري، ابو عبيد (1992). المسالك والممالك. تحقيق أدريان فان. تونس. الدار العربية للكتاب.

17) بلغيث، محمد الأمين (1987). الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر.

18) التدمري، عمر عبد السلام (1981). الرباط والمرابطون في ساحل الشام من الفتح الاسلامي حتى الحروب الصليبية. مجلة دراسات تاريخية: مجلة محكمة. العدد 5.

19) التلمساني، محمد بن مرزوق (1981). لمسند الصحيح الحسن، تحقيق ماريا خيسوس، الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع.

20) جودتشايلد (1999). البيزنطيون والبربر والعرب بليبيا في القرن السابع. دراسات ليبية. ترجمة عبدالحفيظ الميار وأحمد اليازوري. طرابلس. مركز جهاد الليبيين.

21) جوليان، شارل أندري (1983). تاريخ إفريقيا الشمالية. ج2، تعريب محمد مزالي. البشير بن سلامة. الدار التونسية للنشر. ط3.

22) الحميري، محمد بن عبد المنعم (1974). لروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس. بيروت. مكتبة لبنان.

23) الذهبي، شمس الدين. (2003) تاريخ الإسلام. المجلد الثالث. تحقيق بشار معروف. بيروت. دار الغرب الاسلامي.

24) رزق، عاصم (2000). معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية. القاهرة. مكتبة مدبولي.

25) السيوطي (1967). حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. ج1. تحقيق محمد أبو الفضل. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية.

26) شعيره، محمد عبد الهادي (1968). الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية. مؤتمر ليبيا في التاريخ. بنغازي. منشورات الجامعة الليبية.

27) الشماخي، أحمد بن سعيد (1987). كتاب السير. ج1. تحقيق أحمد بن سعود. سلطنة عمان. وزارة التراث القومي.

28) الشمري، خليل عثمان (2002). الطرق التجارية في بلاد المغرب العربي حتى مدينة الفسطاط. مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 52 .

29) طقوش، محمد سهيل (2011). تاريخ الخُلفاء الرَّاشدين: الفُتوحات والإنجازات السياسيَّة. بيروت. دار النفائس.

30) عبد الجليل، عمر (2003). تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي، القاهرة. عين للدراسات والبحوث.

31) العمري، ابن فضل الله (2010). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. ج2. تحقيق مهدي النجم. بيروت. دار الكتب العلمية.

32) القلقشندي، ابي العباس (1915)، صبح الأعشى. ج5. القاهرة. دار الكتب الخديوية.

33) الكندي، أبو عمر محمد. (1908). كتاب الولاة وكتاب القضاة. تصحيح رفن كست. بيروت. مطبعة الآباء اليسوعيين.

34) المالكي، أبي بكر عبدالله (1994). كتاب رياض النفوس، ج2. تحقيق بشير البكوش. ط2. بيروت. دار الغرب الإسلامي.

35) المجذوب، عبد العزيز (1985). الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية. تونس. الدار التونسية للنشر، ط2.

36) المراكشي، ابي محمد عبد الواحد (2006). المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تحقيق. صلاح الهواري. بيروت. المكتبة العصرية.

37) المقريزي، تقي الدين. (1991). المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي. ج3. بيروت. دار الغرب الإسلامي.

38) مؤنس، حسين (1985). رحلة الأندلس. حديث الفردوس الموعود. الرياض. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

39) الهدار، خالد (2013). كنيسة بيزنطية في رأس الهلال. جريدة أفاق أثرية. السنة 2. العدد 13.

40) الهدار، خالد. (2020). ما يجب أن تعرفه عن آثار مدينة توكرة. جولة عامة بين آثارها. شحات. منشورات مصلحة الاثار.

41) الهدار، خالد. مدينة توكرة الأثرية (تاوخيرا)، مدخل إلى دراسة تاريخها القديم وآثارها، تحت الطبع.

42) اليعقوبي (2002). البلدان. تحقيق محمد أمين. بيروت. دار الكتب العلمية.

## ثانيا المراجع الأجنبية:

1) Archaeological News, 1969-1970. (1971). Libya Antiqua: Annual of the Department of Archaeology of Libya: New Series, 8(8), 143–182.

2) Beechey, F. W., & Beechey, H. W. (1828). Proceedings of the Expedition to Explore the Northern Coast of Africa. London. J. Murray.

3) Chica, J. S. (2015). Egipto, los Arabes y la conquista de la Libia Marmárica, Pentápolis y Tripolitania. 642-698. In Historiografía y representaciones: III estudios sobre las fuentes de la conquista islámica.

4) Christides, V., (2000) Byzantine Libya and the March of the Arabs towards the West of North Africa, Oxford.

5) Goodchild, R. (1964) Archaeological News (Cyrenaica). Libya Antiqua, 1. p.143- 146.

6) Hamilton, J. (1856). Wanderings in North Africa. London. J. Murray.

7) Harrison, R. M., Reynolds, J. M., & Stern, S. M. (1964). A sixth-century church at Ras el-Hilal in Cyrenaica. Papers of the British School at Rome, 32, 1–20.

8) Jones, G. (1983). Excavations at Tocra and Euhesperides, Cyrenaica 1968-1969. Libyan Studies, 14.

9) Stucchi, S. (1975). Architettura Cirenaica. “L’erma” di Brettschneider.

10) Ward-Perkins, J. B., Goodchild, R. G., Harrison, R. M., & Reynolds, J. M. (2003). Christian monuments of Cyrenaica. Society for Libyan Studies. P 326-341.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# دور الشباب في فهم مشاريع التطرف والإرهاب في ليبيا
## دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الزيتونة

بلعيد الطاهر على البرغوثي

أستاذ مساعد ـ الهيئة الليبية للبحث والعلوم والتكنولوجيا ـ طرابلس

العدد: الخامس

يناير 2021

**المقدمة:**

الاهتمام بالشباب في ليبيا أصبح موضوعا مهماً، أمام أصحاب القرار والمؤسسات العامة والجامعات والمراكز البحثية لما يشكله الشباب من قوة نعتمد عليها في ليبيا، وخصوصاً أن هذه القوة التي يعول عليها في بناء وطننا الذي تعرض إلى الاستعمار والتمزق في النسيج الاجتماعي إثر هذه الهجمة من الدول ذات المصالح والنزعة الاستعمارية، والتكالب على الثروات التي يمتلكها هذا الوطن الجريح.

ومن خلال ما عرضه الباحث في عنوان هذه الورقة، يحاول دراسة الدور الحقيقي للشباب في ليبيا كما إن الباحث يحاول كذلك اكتشاف مستوى التفكير والنضج للشباب الجامعي حول المشاريع التي تصاغ فيها المؤامرات والدسائس وخاصة منها التطرف والإرهاب، الذي أصبح اليوم أمام أعيننا على مرأى ومسمع العالم كله، إذ هؤلاء الشباب هم المشروع الوطني الذي مازال أمامنا، ومن خلال هذه الدراسة يحاول الباحث محاولة اكتشاف الشخصية الليبية في الشباب الجامعي الذي يتعرض إلى التهميش والإقصاء الفكري من منظمات التطرف والإرهاب الديني، التي تدار من خارج الوطن ومن دول لا علاقة لها بالإسلام .

ومن خلال الدراسة التي قام بها الباحث ، حاول التعرف على الدور الذي يجب أن يكون علية الشباب في فهم مشاريع التطرف والإرهاب التي تنتشر هذه الأيام في ليبيا بإدارة مؤسسات محلية ودولية ودوائر استعمارية تهدف إلى تحقيق أهدافها، وتمزيق النسيج الاجتماعي الليبي، التي من خلالها تم استعمار ليبيا، تحت عدة مسميات منها الديمقراطية والدولة المدنية والدولة الإسلامية .

وعلى العوائق التي تقف أمام الشباب في البناء الفكري الذي من خلاله يستطيع مقاومة مد هذه التيارات التي في الغالب تعتمد على الصراع الفكري الديني والسياسي، بغية السيطرة على عقول هؤلاء الشباب.

ولذا قرر الباحث إجراء دراسته على عينة من طلاب جامعة الزيتونة، كلية التربية وكلية القانون بغية التعرف على دور الجامعة في إعداد الشباب الليبي إعداداً يؤهلهم إلى فهم ما يدور حولهم من مشاريع التطرف والإرهاب ومشاريع حروب الجيل الرابع التي تدار اليوم في المنطقة العربية بالتحديد .

وطرح الباحث خلال هذه الورقة ثلاث محاور تحاول الإجابة من خلالها على دور الشباب في فهم مشاريع التطرف والإرهاب في ليبيا، وهي هل تهتم الجامعة بالشباب الجامعي في البناء الفكري، الذي يعتمد عليه في إعداد الشباب لمقاومة إي مشروع تدميري للمجتمع، كما طرحنا في المحور الثاني هل الشباب الجامعي متابع جيد لكل الأحداث التي تدور في بلاده الآن، محاولين معرفة هل الجامعة لها دور في إبراز الأحداث الجارية وتبصير الشباب بها .

وأما المحور الثالث فطرحنا فيه هل مشاريع التطرف والإرهاب تُدّرس للطلاب في الجامعة لتوضيح دورهم في فهم المشاريع التي تطرح في بلدهم وسبل مقاومتها .

- مشكلة الدراسة:

يحاول الباحث عرض مشكلة الدراسة من خلال هذه الورقة، وأن الشباب الليبي في المؤسسات التعليمية العليا، يتعرض إلى الإقصاء والتهميش الفكري، شبه المتعمد، والتأثير على بناء شخصيتهم الفكرية والعلمية والبحثية المستقلة، التي من خلالها يصبح الشباب غير قادرا على مواجهة كل المشاريع التي تحمل في برامجها، التطرف والإرهاب والسيطرة على الشعوب، ولذا حاولت التركيز على الشباب الجامعي،وما مدى قدرة الجامعات الليبية على الانتقال من التعليم بطريقة التلقين والسرد إلى التعليم بالمشاركة وتنمية الفكر والتشجيع على البحث والتحليل والاستنباط، وقدرتها على توظيف هذه العناصر في مقاومة مشاريع التطرف الديني والسياسي والإرهاب بصفة عامة .

ولذا رأيت أن الجامعات هي المؤسسات التي يجب أن تتحمل هذه الرسالة لكي يكون للشباب دورا مهما في فهم مشاريع وآليات التطرف والإرهاب في ليبيا .

- **أهمية الدراسة:**

تنبع أهمية الدراسة من كونها تدرس عنصرا مهما ألا وهو قضايا التطرف والإرهاب وعلاقتها بالشباب، حيث من خلال وظيفتي وخبرتي وجدت أن الشباب الجامعي مهمش ومغيب عن المشهد السياسي بالكامل، كما وجدت أن الجامعات بالشكل التي عليه اليوم هي مؤسسات لم تستطيع خلق جيل من الشباب

يحمل هوية وفكر وشخصية متطورة يأنس إليها المجتمع، معتمداً على شبابه الذي يقتل ويزج به في معارك خاسرة، تقودها مؤسسات غربية ويهودية برعاية بعض من الدول العربية والإسلامية، لذا نرى ضرورة الاهتمام بالجامعات من حيث مناهجها وأساتذتها ومشاريعها الفكرية، والمساهمة في بناء جيل يحمل الشخصية الليبية التي تعتمد على الفكر والتفكير السليم لا على العواطف والشعارات التي نسمعها الآن..

- **أهداف الدراسة:**

1- نسعى من خلال هذه الدراسة التعرف على دور الشباب الجامعي في مقاومة مشاريع التطرف والإرهاب في ليبيا ؟

2- نحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على العقبات التي تواجه الشباب الجامعي في القيام بدوره اتجاه مشاريع التطرف والإرهاب في ليبيا .؟

3- نحاول من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على الجامعة كمؤسسة تهتم ببناء شخصية الشباب الليبي ومساعدته على التفكير العميق وقدرته على تحليل الأحداث والتصدي لها .

4- محاولة التعرف على برامج الجامعات وما مدى الاهتمام بتدريسها لمشاريع التطرف والإرهاب ؟

- **تساؤلات الدراسة:**

تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيس وهو:

هل للشباب الجامعي دورا مهما في فهم مشاريع التطرف والإرهاب التي تنفذ في بلده وهل تُدّرس في الجامعات الليبية هذه المشاريع لتبصير الشباب بها ولقطع أي علاقة قد تقع بين الشباب والتطرف؟

وعلى ضوء هذا التساؤل الرئيس سوف تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

1- هل تهتم الجامعات بالشباب الجامعي في البناء الفكري؟

2- هل الشباب الجامعي متابع جيد لكل الأحداث التي تدور في بلاده؟

3- هل مشاريع التطرف والإرهاب تُدّرس للطلاب في الجامعات الليبية؟

**ـ مصطلحات الدراسة:-**

**الدور**: يُعرف الدور في علم الاجتماع بأنه " ما يتوقعه المجتمع من فرد يشغل مركزا معينا في مجموعة ما , وفي حال إتباع الفرد لسلوكيات متوافقة مع التوقع منه وفقا لمركزه فإنه يكون للمركز دوره في تشكيل سلوك الفرد "(خالد خميس السحاتي:2017,ص9)

ـ الشباب: ويسمى الشاب فتى والشابة فتاة) مصطلح يطلق على مرحلة عمرية هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدى البشر، وتختلف تلك المراحل العمرية لدى بقية الكائنات الأخرى. إن معدل النضج عند الفرد قد لا يتوافق مع عمره الزمني, والأفراد غير الناضجين يمكن أن يتوفروا في جميع الفئات العمرية.

ـ فهم: الفهم هو الوعي بكل المخاطر والأضرار التي تحاك ضد الشباب وضد حياتهم ومستقبلهم ضمن خطط وبرامج معدة مسبقاً ويقاس الفهم بمدى قدرة الشباب للتصدي لهذه البرامج.

ـ مشاريع: هي البرامج والخطط التي تعد من قبل مؤسسات استخبارا تيه ودوليه بغرض زعزعة أنظمة دول بغية نشر الفوضى فيها واحتلالها .

ـ التطرف: **التطرف:** هو " اتخاذ الفرد أو الجماعة , موقفا متشددا إزاء فكر أو أيديولوجية في قضية ما ,أو محاولة خلق نوع من التعصب الديني في بيئة الفرد أو الجماعة "( أبكر عبد البنات ادم ,2017, ص5).

يعرف التطرف على أنه " المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار قد تكون سياسية أو دينية أو عقائدية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة ,ويخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه ,الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فردا منتجا ".

وفي المعاجم المترجمة إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية، ورد لفظ الإرهاب أنه وسيلة لنشر الذعر والتخويف باستعمال وسائل عنيفة لتحقيق أهداف سياسية. مشيرة في ذلك إلى استخدام العنف سواء من جانب الحكومة

أو الأفراد، و (terrorize – Terrorizers)أرهب أو روع أو نشر الذعر والإرهاب، يفيد معنى استعمال القوة للتهديد والإخضاع سواء ضد الشيء أو الإنسان. وإرهاب بمعنى الرعب أو الهلع.

(وفاء محمد البر عي ,2002,ص17)

كما يعرف أيضاً بأنه عبارة عن تبني أفكارا غير سليمة تولد أقوالا وأفعالا ضارة بالنفس وبالآخرين وبالمحيط الذي يعيش فيه الفرد "(أيسم سعد مهدي محمود, 2017,ص11)

ـ يعد مفهوم الإرهاب من المفاهيم غير الواضحة التي اختلف بصددها الباحثون، فهو يتسع ليشمل الجوانب النفسية والاجتماعية والسياسية بل والقانونية، وما قد يعنيه علماء النفس بالإرهاب لا يتفق بالضرورة مع ما يعنيه غيرهم من علماء الاجتماع والسياسة والقانون. وقد يصف كل طرف الطرف الآخر في الوقت نفسه بالصفة نفسها، ولذلك فمن الصعوبة أن نجد تعريفاً محددًا جامعًا ومانعًا للإرهاب، كما أن المفهوم يرتبط في كتابات كثير من الباحثين بمفهوم التطرف .

**التعريف اللغوي:**من المعروف أن التعريف اللغوي يرتبط بتركيب الكلمة وبنائها وحروفها، لهذا فإن التعريف اللغوي للإرهاب يكاد يكون واحدًا، وإن توسعت بعض اللغات في المترادفات أو المشتقات أو الاستعمال للمعنى العام تارة، أو للمفهوم الخاص تارة أخرى.

_ كما أقر مجمع اللغة العربية_ بأن كلمة إرهاب مشتقة من الفعل(رَهَبَ) بمعني خاف، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل(أَرْهَبَ)، وأرْهَبُه بمعنى خَوَّفَهُ، ويقال (رهبوت خير من رحموت) أي لا ترهب خيرا من أن ترحم، بمعني أن يخافك الناس خيراً من أن يرحمك.

ففي معجم العلوم الاجتماعية" الإرهاب" يعني إحداث الخوف والرعب" وهو قانوني حين يقرن بالحكم فيقال" حكم الإرهاب" بمعني استناد ذلك الحكم الى وسائل قاسية تكفل بث الرعب في نفوس المحكومين.

تعريف قاموس أكسفورد،(سياسة أو أسلوب يعد لإرهاب، وإفزاع المناوئين، أو المعارضين لحكومة ما، كما أن كلمة (إرهابي) تشير بوجه عام إلى أي شخص يحاول أن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع(.

أما الإرهاب عند الأمم المتحدة، فيقصد به" أعمال العنف الخطيرة التي تصدر من فرد أو جماعة بقصد تهديد الأشخاص أو التسبب في إصابتهم أو موتهم، سواء كان يعمل بمفرده أو بالاشتراك مع أفراد آخرين،

ويوجه ضد الأشخاص أو المنظمات أو المواقع السكنية أو الحكومية أو الدبلوماسية أو وسائل النقل والمواصلات، وضد أفراد الجمهور العام دون تمييز، أو الممتلكات، أو تدمير وسائل النقل والمواصلات بهدف إفساد علاقات الود والصداقة بين الدول، أو بين مواطني الدول المختلفة، أو ابتزاز أو تنازلات معينة من الدول في أي صورة كانت". لذلك فإن التآمر على ارتكاب أو محاولة ارتكاب أو الاشتراك في الارتكاب أو التحريض على ارتكاب الجرائم يشكل جريمة الإرهاب الدولي.

(قد يكون سبب العنف والتطرف فشل من يتصف به في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والفشل في الحياة يُكَوِّن لدى الإنسان شعورًا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له. وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى فإن لم يتمكن، دفعهُ ذلك إلى التطرف،لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية.

ولهذا فإننا كثيرًا ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحركات الإرهابية من الفاشلين دراسيًا، أو من أصحاب المهن المتدنية في المجتمع وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصي.

(5من أسباب اللجوء إلى الإرهاب عند بعض الشباب الإخفاق الحياتي، والفشل المعيشي، وقد يكون إخفاقًا في الحياة العلمية أو المسيرة الاجتماعية، أو النواحي الوظيفية، أو التجارب العاطفية، فيجد في هذه الطوائف الضالة، والشلل التائهة ما يظن أنه يغطي فيه إخفاقه، ويضيع فيه فشله، ويستعيد به نجاحه.

**الأسباب السياسية:**

1- وصول كثير من الذين لا يتمتعون بسمعة طيبة لبعض المناصب الكبرى في الأحزاب المختلفة وعمل بعضهم نوابًا للشعب.

2- نجاح كثير من المرشحين في الانتخابات ممن هم دون المستوى الثقافي والمهني والاجتماعي وبالتالي فقد الكثير من الشباب ممن ليس لديهم القدرة على التحمل والتعبير السليم عن أهمية وفعالية دورهم وأعلنوا نقمتهم على أنفسهم وعلى شهادتهم وعلى أهلهم وعلى أسرهم ومن ثم على المجتمع.

**ـ الدراســــــــات الســـابقة:**

يعرض الباحث هنا بعض الدراسات السابقة التي تناولت، موضوع التطرف والإرهاب والتي لها علاقة مباشرة بهذه الدراسة، بهدف الاستفادة منها ومقارنة نتائجها مع نتائج هذه الدراسة:

الدراسة الأولى: دراسة قياتي عاشور دراسة مكتبية، تهدف إلى التعرف على الإرهاب في صفوف الشباب(الأسباب والمعالجة) .

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وكان من أبرزها ما يلي:

ـ لم تتفق القواميس والأنظمة القانونية والاتفاقيات والتخصصات المختلفة على تحديد معنى واحد للإرهاب .

ـ توصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الإرهاب منها العوامل التربوية والنفسية والاقتصادية والسياسية .

الدراسة الثانية: دراسة رسمية سعيد عبد القادر حنون وليلى رشاد البيطار تحت عنوان:(رؤية عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية لظاهرة الإرهاب)

دراسة نفسية استطلاعية، حاولت هذه الدراسة اختبار مجموعة من الفروض أهمها ما يلي:

ـ لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية في الاتجاهات نحو النوع يعزى إلى النوع .

ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات نحو الإرهاب تعزى إلى المستوى الجامعي .

طبقت هذه الدراسة على عينة تتكون من(245) طالب وطالبة منهم(137) طالب و( 108) طالبة .

وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

1- أن الطلاب من عينة الدراسة لا يحبذون الإرهاب ولديهم الوعي التام بخطورته عليهم وعلى مجتمعهم .

2- كما أكدت الدراسة أن الطلبة من عينة الدراسة ميزوا تعريفهم للإرهاب بأنه كل الأعمال الإجرامية وغير المشروعة التي تدمر المنشآت وتؤثر على اقتصاد بلدهم.

## الـــــدراسة الميـــدانية:

- **المجال البشري واختيار العينة .**
- **المجال المكاني:** جرت هذه الدراسة في جامعة الزيتونة بكليتي التربية وكلية القانون في مدينة ترهونة .
- **المجال الزمني:** من 1فبراير 2020م إلى 25 فبراير 2020م.
- المجال البشري واختيار العينة : يتضمن هذا المجال طلاب كليتي التربية والقانون .
- عينة الدراسة: لقد تم اختيار عينة الدراسة وفق الطريقة العشوائية الطبقية النسبية حيث كان عددها 60 مفردة وهي تمثل حوالي 5 % من المجموع العام لطلاب الكليتين .

الجدول رقم(1 ) يوضح الأقسام التي تتكون منها كلية التربية وعدد الطلاب لكل قسم وحجم العينة بواقع 5 % .

| | القسم | عدد الطلاب | حجم العينة 5 % | النسبة لكل قسم % |
|---|---|---|---|---|
| 1 | اللغة العربية | 53 | 2 | 6.6 |
| 2 | اللغة الفرنسية | 17 | 1 | 5.8 |
| 3 | اللغة الانجليزية | 195 | 9 | 20 |
| 4 | الإدارة والتخطيط | 105 | 5 | 11.11 |
| 5 | علم الاجتماع | 119 | 5 | 11.11 |
| 6 | علم النفس | 82 | 4 | 8.8 |
| 7 | مكتبات | 35 | 1 | 2.2 |
| 8 | الدراسات الإسلامية | 114 | 5 | 11.11 |
| 9 | تاريخ | 18 | 1 | 2.2 |
| 10 | جغرافيا | 61 | 3 | 6.6 |
| 11 | فلسفة | 46 | 2 | 4.4 |
| 12 | معلم فصل | 38 | 1 | 2.2 |
| 13 | رياضيات | 9 | 1 | 2.2 |
| 14 | الأحياء | 38 | 2 | 4.4 |
| 15 | الفيزيا | 9 | 1 | 2.2 |
| 16 | حاسوب | 28 | 1 | 2.2 |
| 17 | خدمة | 20 | 1 | 2.2 |
| | المجموع | 938 | 45 | %100 |

الجدول رقم (2) يوضح عدد السنوات الدراسية في كلية القانون وعدد طلاب كل سنة وحجم العينة بواقع 5 %

| السنة الدراسية | عدد الطلاب | حجم العينة 5 % | النسبة لكل سنة دراسية% |
|---|---|---|---|
| السنة الأولى | 102 | 5 | 26 |
| السنة الثانية | 88 | 3 | 20 |
| السنة الثالثة | 97 | 3 | 26 |
| السنة الرابعة | 99 | 4 | 26 |
| المجموع | 386 | 15 | % 100 |

ـ تم الحصول على العينة على النحو الآتي:

تم حصر جميع الطلاب في كليتي التربية والقانون وذلك بالحصول على عدد الطلاب بكل قسم على حدا، هذا فيما يخص كلية التربية . وأما كلية القانون وذلك بالحصول على عدد الطلاب بكل سنة دراسية على حدا

يتضمن هذا المجال طلاب جامعة الزيتونة – كلية التربية – كلية القانون .

عن طريق عينة عشوائية طبقية بسيطة حيث سيكتفي الباحث بخمسين مفردة من كل كلية .

- نوع الدراسة: سوف يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي .

- **أدوات الدراسة:**

تتوقف دقة النتائج البحثية إلى حد كبير على أدوات جمع البيانات، وعلى مدى تمثيل هذه البيانات المستخدمة في مشكلة الدراسة , وفي هذا الإطار قام الباحث بعدة خطوات فيما يلي:

- قام الباحث بإعداد(استمارة الاستبيان) بصفتها أداة رئيسية من أدوات البحث الاجتماعي وذلك للحصول على المعلومة اللازمة، حول مشكلة الدراسة والتي تتناول دور الشباب في فهم مشاريع التطرف والإرهاب في ليبيا (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الزيتونة ـ كليتي التربية والقانون).
- ثم قام الباحث بتقسيم الاستمارة إلي أربعة أجزاء احتوت على (30) سؤالا في صورتها المبدئية وقد اشتمل الجزء الأول على بيانات أولية، واشتمل الجزء الثاني على البيانات المتعلقة باهتمام الجامعة بالشباب

الجامعي في البناء الفكري والعقلي، وأما المحور الثالث اشتمل على البيانات المتعلقة بمدى متابعة الشباب الجامعي لكل الأحداث التي تدور حوله وقدرته على المشاركة فيها، وأما المحور الرابع اشتمل على البيانات المتعلقة بمشاريع التطرف والإرهاب وعلاقة طلاب الجامعة بها .

- وبما أن التحكيم من العناصر المهمة في بناء الاستمارة فإن الباحث قد عرض الاستمارة في صورتها المبدئية على مجموعة من الأساتذة الخبراء والمختصين الذين لهم خبرة في مجال البحث العلمي. بغية التأكد من صلاحية الاستمارة، وبعد إجراء التعديلات المطلوبة ووضع استمارة الاستبيان في صورتها النهائية، وقد اشتملت على (28) سؤالاً. [2]

- جمع البيانات :

بعد وضع الاستمارة في صورتها النهائية، شرع الباحث في الدراسة الميدانية، حيث بدأ بتوزيع استمارة الدراسة على أفراد العينة والتي استغرقت مدة أسبوع.

- تحليل البيانات والمعالجة الإحصائية:

بعد إتمام عملية جمع البيانات من الميدان وحصر الاستمارات ومراجعتها و التأكد من صحة الإجابة على الأسئلة المطروحة، ثم تفريغ البيانات في الحاسوب مباشرة بعد ما وضع الباحث ترميز خاص للإجابات وبعد ذلك ثم استخدام البرنامج الإحصائي (spss)، على ضوء ذلك تم اختيار النسب المئوية لصلاحيتها لتبيان الفروق للمتغير الواحد، كما قام الباحث باستخدام الوسط والوسيط الحسابي لمعرفة اتجاه أجوبة المبحوثين حول(دور الشباب **في فهم مشاريع التطرف والإرهاب في ليبيا)** . وعلى ضوء ذلك قام الباحث بحساب درجات الصدق والثبات للاستمارة، باستخدام(معادلة معامل الارتباط سيبرمان) لإيجاد معامل الارتباط وفق المعادلة التالية:

$$ر = \frac{6 \times مج ف2}{ن(ن2 _ 1)}$$

[2] - عرض الباحث الاستمارة على:د / مختار محمد سالم ود/ جمعة الأحمر ود/ مختار الجدي، كما استفاد من أراء أ / على حمد على .

- وعند حساب معامل الارتباط وجد أن صدق وثبات الاستمارة على درجة عالية حيث كان الارتباط بين الإجابة في الاختبار الأول والثاني قد تتراوح بين(0.89) في الاختبار الأول و(0.92) في الاختبار الثاني، وهذه النتيجة تعتبر عالية ومشجعة لإجراء الدراسة .

## عرض نتائج الدراسة

**المحور الأول:-**

***صفات العينة:-***

**توضح بيانات صفات عينة الدراسة من حيث العمر وجنس المبحوث وحالته الاجتماعية ومكان إقامة المبحوث.**

**الجدول رقم (3) يوضح بيانات صفات عينة ادراسة**

| رقم السؤال | أولا | الأسئلة والإجابات | العدد | النسبة | الوسط الحسابي | الوسيط |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | العمر | | | | | |
| | 1 | 22-18 | 35 | 58.3 | 1.48 | 1.00 |
| | 2 | 27-23 | 19 | 31.7 | | |
| | 3 | 32--28 | 3 | 5.0 | | |
| | 4 | 33- فأكثر | 1 | 1.7 | | |
| المجموع | | | 58 | %100 | | |
| 2 | الجنس | | | | | |
| | 1 | ذكر | 19 | 31.7 | 1.67 | 2.00 |
| | 2 | أنثى | 39 | 65.0 | | |
| المجموع | | | 58 | %100 | | |
| 4 | الحالة الاجتماعية | | | | | |
| | 1 | أعزب | 51 | 85.0 | 1.17 | 1.00 |
| | 2 | متزوج | 5 | 8.3 | | |
| | 3 | مطلق | 1 | 1.7 | | |
| | 4 | أرمل | 1 | 1.7 | | |
| المجموع | | | 58 | %100 | | |
| 6 | مكان الإقامة الفعلي | | | | | |
| | 1 | ترهونة | 39 | 65.0 | 1.32 | 1.00 |
| | 2 | خارج ترهونة | 19 | 31.7 | | |
| المجموع | | | 58 | %100 | | |

الجدول رقم(1) يوضح البيانات الأولية للمبحوث، حيث نجد أن58.3 % من المبحوثين يقعون ضمن الفئة العمرية(18- 22) بينما نجد 31.7 % هم ضمن الفئة العمرية(23 -27) و5.0% ضمن الفئة العمرية (28-32) بينما نجد 1.7 % ضمن الفئة العمرية(33فاكثر). وفيما يتعلق بجنس المبحوث نجد ما بنسبة 31.7 % ذكور و65.0 % أناث حيث نستنتج من ذلك أن مشاركة المرأة جيدة وتفيد في نتائج البحث . 8.3% متزوجون و85.0 % عزاب، و1.7% مطلق، و1.7 % أرمل . وفيما يتعلق بمحل إقامة المبحوث نجد ان 65.0 % يقيمون داخل مدينة ترهونة و31.7 % خارج مدينة ترهونة . ونستنتج من هذه البيانات أن معظم أفراد العينة هم ضمن الفئة العمرية**(18-22)**

وتعتبر هذه الفئة من طلاب الجامعة، وهي عنصر مهم للدراسة، يعتمد عليها في رأي الشباب نحو فهمهم لمشاريع التطرف والإرهاب، وقياس الرأي العام، وتعتبر آراءهم مهمة في مثل هذه الدراسة .

**الجدول رقم(4) يوضح البيانات المتعلقة باهتمام الجامعات بالشباب الجامعي في البناء الفكري العقلي .**

| رقم السؤال | أو لا | الأسئلة والإجابات | العدد | النسبة | الوسط الحسابي | الوسيط |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | | هل توفر الجامعة الكتاب الجامعي؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 12 | 20.0 | 1.79 | 2.00 |
| | 3 | لا | 46 | 76.7 | | |
| المجموع | | | 58 | 100 % | | |
| 2 | | هل توفر الجامعة المكتبات وقاعات الاطلاع ؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 15 | 25.0 | 1.74 | 2.00 |
| | 2 | لا | 43 | 71.7 | | |
| المجموع | | | 58 | 100 % | | |
| 3 | | هل توفر الجامعة الدوريات لمساعدة الطلاب على المزيد من الاطلاع ؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 14 | 23.3 | 1.75 | 2.00 |
| | 2 | لا | 44 | 73.3 | | |
| المجموع | | | 58 | 100 % | | |
| 4 | | آدا كانت الإجابة بلا فما هو السبب؟ | | | | |
| | 1 | لا تعير الجامعة أي اهتمام لهدا الموضوع | 14 | 23.3 | 1.75 | 2.00 |
| | 3 | أنا طوال حياتي الدراسية لا اعرف شي اسمه دوريات في الجامعة . | 44 | 73.3 | | |
| المجموع | | | 58 | 100 | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | % | | |
| 5 | هل الجامعة تعمل حلقات نقاش وورش عمل للرفع من مستوى الطلاب ؟ | | | | | |
| | 1 | نعم | 23 | 38.3 | 1.60 | 2.00 |
| | 2 | لا | 35 | 58.3 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 6 | هل الجامعة تهتم بطرح الأفكار وتعمل على خلق وبناء الشخصية الليبية لدى الطالب؟ | | | | | |
| | 1 | نعم | 22 | 36,7 | 1.62 | 2.00 |
| | 3 | لا | 36 | 60.0 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 7 | في حالة الإجابة بلا فما هو السبب؟ | | | | | |
| | 1 | الجامعة لا توجد فيها برامج تسهم في ذلك. | 21 | 35.0 | 1.63 | 2.00 |
| | 2 | الجامعة لا تهتم بالمؤتمرات واللقاءات الطلابية المشجعة على ذلك | 37 | 61.7 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 8 | | هل الكتاب في المكتبات العامة سعره يناسب الطلاب الجامعيين ؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 17 | 28.3 | 1.70 | 2.00 |
| | 2 | لا | 41 | 68.3 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 9 | | هل يعتمدون الطلاب على ملزمة الأستاذ في المادة ؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 31 | 51.7 | 1.46 | 2.00 |
| | 2 | لا | 27 | 45.0 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 10 | | هل توفر الجامعة قاعات لشبكة المعلومات الدولية مجانا للطلاب لمساعدتهم على الاطلاع | | | | |
| | 1 | نعم | 8 | 13.3 | 1.86 | 2.00 |
| | 2 | لا | 50 | 83.3 | | |
| المجموع | | | 58 | 100 % | | |

نلاحظ من خلال الجدول رقم(4) أن 76.7 % من المبحوثين لا توفر لهم الجامعة الكتاب الجامعي بينما نجد 20% من المبحوثين يرون أن الجامعة توفر لهم الكتاب الجامعي،و حول سؤال الباحث هل توفر الجامعة المكتبات وقاعات الاطلاع نجد أن 71.7 % من المبحوثين يجيبون بلا بينما نجد 25.0 % يجيبون بنعم، وحول سؤال الباحث هل توفر الجامعة الدوريات من المجلات العلمية أجاب لنا ما بنسبة 73.3 % من المبحوثين بلا بينما نجد 23.3 % أجابوا بنعم، بينما في حالة الإجابة بلا في السؤال السابق اتضح لنا أن 73.3 % أن طوال حياتي الدراسية لا نعرف شياً اسمه دوريات علمية، و23.3 % أن الجامعة لا تعير لهذا الموضوع أي أهمية، وحول سؤالنا هل الجامعة تقيم حلقات نقاش وورش عمل للرفع من مستوى الطلاب علميا

أجاب 58.3 % من المبحوثين بلا،و38.3 % أجابوا بنعم، وحول سؤالنا هل الجامعة تهتم بطرح الأفكار وتعمل على خلق وبناء الشخصية الليبية لدى الطالب، اتضح أن ما بنسبة 60.0 % أجابوا بلا و36.7 % أجابوا بنعم، وحول سؤالنا إذا كانت الإجابة بلا فما هو السبب أجاب 61.7 % من المبحوثين أن الجامعة لا تهتم بالمؤتمرات واللقاءات الطلابية المشجعة على ذلك، بينما وجد الباحث أن 35.0 % يرون أن الجامعة لا توجد فيها برامج تسهم في ذلك، وحول سؤالنا هل الكتاب الجامعي في المكتبات العامة سعره يتناسب مع الطلاب الجامعيين، اتضح لنا أن 63.3 % من المبحوثين أجابوا بلا و28.3 % أجابوا بنعم، وحول سؤال الباحث عن هل الطلاب يعتمدون على ملزمة الأستاذ في المادة الدراسية فقط، و اتضح لنا من خلال ذلك أن 51.7 %من المبحوثين أجابوا بنعم، و45.0 % أجابوا بلا، وحول سؤال الباحث هل الجامعة توفر شبكة المعلومات الدولية مجانا للطلاب لمساعدتهم على الاطلاع وتوفير المعلومة، اتضح لنا أن 83.3 % من المبحوثين أجابوا بلا و 13.3 % أجابوا بنعم . **ومن خلال هذه النتائج:**

استنتج الباحث أن الجامعة غير قادرة على خلق الشباب النشط والواعي، لمشاريع التطرف والإرهاب وغير قادرة على توفير المناخ الجيد والإمكانيات التي تساعد على بناء هذا الجيل من الشباب الليبي الذي يحتاجه المجتمع في هذه الأيام العصيبة التي تمر بها البلاد.

الجدول رقم(5) يوضح البيانات المتعلقة بمتابعة الشباب الجامعي لكل الأحداث التي تدور حوله وقدرته على المشاركة فيها .

| رقم السؤال | أو لا | الأسئلة والإجابات | العدد | النسبة | الوسط الحسابي | الوسيط |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | | هل أنت متابع جيد للأحداث اليومية التي تحدث في بلدك ؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 30 | 50.0 | 1.48 | 1.00 |
| | 2 | لا | 28 | 46.7 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 2 | | من أين تستقي الأخبار والمعلومات خلال الحرب الدائرة في بلدك ؟ | | | | |
| | 1 | من إعلام ونشاطات الجامعة | 16 | 26.7 | 2.31 | 3.00 |
| | 2 | من وسائل إعلام أجنبية | 8 | 13.3 | | |
| | 3 | من الشارع والقيل والقال | 34 | 56.7 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 3 | | هل تتابع وسائل الإعلام الليبية؟ | | | | |
| | 1 | البعض منها التي نرى خطابها وطني ويدعم الجيش | 42 | 70.7 | 1.27 | 1.00 |
| | 2 | أما الجزء الأخر الذي نرى خطابه غير وطني لا | 16 | 26.7 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 4 | | هل تقام في الجامعة ورش عمل لنقاش الأحداث الجارية في ليبيا؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 8 | 13.3 | 1.86 | 2.00 |
| | 2 | لا | 50 | 83.3 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 5 | | هل الخطاب الإعلامي في ليبيا محرض على تمزيق ما تبقى من النسيج الاجتماعي في ليبيا ؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 35 | 83.3 | 1.60 | 2.00 |
| | 2 | لا | 23 | 38.3 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 6 | | هل ترى أن الشباب الليبي لهم علاقة بمشاريع التطرف والإرهاب؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 22 | 36.7 | 1.62 | 2.00 |
| | 2 | لا | 36 | 60.0 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |

نلاحظ من الجدول رقم(5) ان 50.0 % من المبحوثين متابعين للأحداث اليومية التي تحدث في بلدهم و46.7 % من المبحوثين أجابوا بلا، من خلال السؤال الذي طرحه الباحث عن من أين تستقي الأخبار والمعلومات

خلال الحرب القائمة في بلدك؟ أجاب 56.7 % بأنهم يستقلونها من الشارع والقيل والقال، و26.7 % يستقونها من إعلام ونشاطات الجامعة و13.3 % من وسائل إعلام أجنبية، وحول سؤال الباحث هل تتابع وسائل الإعلام الليبية أجاب 70.7 % من المبحوثين بأنهم يتابعون البعض منها التي يرون خطابها وطني وداعم للجيش، بينما نجد 26.7 % لا يتابعون الجزء الأخر من وسائل الإعلام الليبية التي يرون أن خطابها غير وطني ويساعد على تشظي النسيج الاجتماعي، وحول سؤالنا هل تقام في الجامعة ورش عمل لنقاش الأحداث الجارية الآن في ليبيا حيث أجاب 83.3 % من المبحوثين بلا، و13.3 % أجابوا بنعم، وحول سؤال الباحث هل الخطاب الإعلامي في ليبيا محرض على تمزيق ما تبقى من النسيج الاجتماعي أجاب 83.3 % بنعم و 38.3 % أجابوا بلا،وحول سؤالنا هل الشباب الليبي لهم علاقة بالتطرف والإرهاب، اتضح لنا أن 60.0 % من المبحوثين أجابوا بلا، و36.7 % أجابوا بنعم .

واستنتج الباحث من خلال نتائج هذا المحور الآتي:

أن أغلب المبحوثين متابعين جيدين للأحداث التي تدور على أرض وطنهم، كما لاحظ الباحث أن أغلب المبحوثين يستقون الأخبار من الشارع والقيل والقال وهذه نتيجة سلبية على وسائل الإعلام الليبية، كما توصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن معظم المبحوثين يتابعون وسائل إعلام ليبية والتي يرونها وطنية وداعمة للجيش والنظام، والتي تسعى إلى القضاء على المليشيات المفسدة، وهذه نتيجة إيجابية للمجتمع الليبي .

**الجدول رقم(6) يوضح البيانات المتعلقة بمشاريع التطرف والإرهاب وعلاقة طلاب الجامعة بها .**

| رقم السؤال | أولا | الأسئلة والإجابات | العدد | النسبة | الوسط الحسابي | الوسيط |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | | هل تقيم الجامعة حلقات نقاش وندوات لتوضيح خطورة مشاريع التطرف والإرهاب على طلاب الجامعة؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 11 | 18.3 | 1.77 | 2.00 |
| | 2 | لا | 47 | 78.3 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 2 | | هل ترى أن اغلب الطلاب في الجامعة لا يفهمون شي عن الإرهاب والتطرف؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 37 | 61.7 | 1.3 | 1.0 |
| | 2 | لا | 21 | 35.0 | | |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| المجموع | | 58 | % 100 | 6 | 0 |
| 3 | ادا كانت الإجابة بنعم فما هو السبب؟ | | | | |
| | 1 | لا توجد توعية بهذا الخصوص | 11 | 18.3 | 1.70 | 2.00 |
| | 2 | الجامعة لا تهتم بهذا الجانب أصلا | 17 | 28.3 | | |
| | 3 | المناهج ومفرداتها لا تتناول هذه المشاريع حتى من باب الوقاية | 30 | 50.0 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 4 | هل تتاح لطلاب الجامعة حرية التفكير وبناء الشخصية المستقلة التي يعتمد عليها ؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 21 | 35.0 | 1.63 | 2.00 |
| | 2 | لا | 37 | 61.7 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 5 | هل مشاريع التخرج والبحوث التي يقوم بها الطلاب تتناول مشاريع التطرف والإرهاب؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 19 | 31.7 | 1.67 | 2.00 |
| | 2 | لا | 39 | 65.0 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |
| 6 | هل يحتاج الطلاب في دراستهم لمشاريع التطرف إلى مؤسسات جامعية قوية ؟ | | | | |
| | 1 | نعم | 43 | 71.7 | 1.25 | 1.00 |
| | 2 | لا | 15 | 25.0 | | |
| المجموع | | | 58 | % 100 | | |

الجدول رقم( 6 ) يوضح أن 78.3 % من المبحوثين أجابوا بلا و18.3 % أجابوا بنعم حول سؤالنا هل تقيم الجامعة حلقات نقاش وندوات لتوضيح خطورة مشاريع التطرف والإرهاب على طلاب الجامعة، وحول سؤال الباحث هل ترى أن أغلب الطلاب في الجامعة لا يفهمون شيئاً عن التطرف والإرهاب، أجاب 61.7 % بأنهم لا يفهمون شيء عن هذه المشاريع و35.0 % أجابوا بلا،وحول سؤال الباحث في حالة الإجابة بنعم اتضح أن 50.0 % من المبحوثين يرجعون السبب إلى أن المناهج ومفرداتها لا تتناول هذه المشاريع حتى من باب الوقاية و28.3 % يرجعون السبب إلى أن الجامعة لا تهتم بهذا الجانب أصلا، و18.3 % يرجعون السبب إلى عدم وجود توعية بهذا الخصوص، وحول سؤال الباحث هل تتاح لطلاب الجامعة حرية التفكير وبناء الشخصية المستقلة التي يعتمد عليها، اتضح لنا أن 61.7 % أجابوا بلا و35.0 أجابوا بنعم وحول سؤال

الباحث هل مشاريع التخرج والبحوث التي يقوم بها الطلاب تتناول مشاريع التطرف والإرهاب في ليبيا، اتضح لنا أن 65.0 % من المبحوثين أجابوا بلا و 31.7 % أجابوا بنعم، وعن سؤال الباحث هل يحتاج الطلاب في دراستهم لمشاريع التطرف والإرهاب إلى مؤسسات جامعية قوية، اتضح لنا 71.7 % من المبحوثين أجابوا بنعم و25.0 % أجابوا بلا .

ونستنتج من نتائج هذا الجدول الآتي:

أن أغلب المبحوثين يرون أن الجامعة لا تهتم بالشباب ولا ببرامج الوقاية من التطرف والإرهاب، كما لاحظ الباحث أن الجامعة لا تهتم بمشاريع التخرج وبحوث الطلاب التي تقوم بدراسة المشاريع الشيطانية التي تفتك بالمجتمع الليبي وخصوصا المدعومة من الخارج، كما اتضح للباحث من خلال هذه النتائج أن أغلب الطلاب لا خلفية لهم عن مشاريع التطرف والإرهاب التي تنفذ في وطنهم .

## نتائج الـــدراسة

**ـ النتائج المتعلقة بصفات العينة:**

1- أغلب أفراد العينة تقع أعمارهم ما بين(18- 22) ويمثلون 58.3 % من المبحوثين .
2- أغلب أفراد العينة من الإناث ويمثلن 65.0 % من المبحوثين .
3- أغلب أفراد العينة حالتهم الاجتماعية عزاب وهم بنسبة 85.0 % من المبحوثين .
4- أغلب أفراد العينة إقامتهم في مدينة ترهونة وهم بنسبة 65.0 % من المبحوثين .

**ـــ النتائج المتعلقة باهتمام الجامعات بالشباب الجامعي في البناء الفكري:**

**أسفرت الدراسة على النتائج التالية:**

1- 76.7 % من أفراد العينة أن الجامعة لا توفر الكتاب الجامعي .

2- 71.7 % من أفراد العينة أن الجامعة لا توفر المكتبات وقاعات الاطلاع .

3- 73.3 % من أفراد العينة أن الجامعة لا توفر الدوريات من المجلات العلمية لطلاب الجامعة لمساعدتهم على الاطلاع.

4- 73.3 % من أفراد العينة يقولون أنهم طوال حياتهم الدراسية لا يعرفون شيئا اسمه دوريات علمية .

5- 58.3 % من أفراد العينة أن الجامعة لا تعمل حلقات نقاش وورش عمل للرفع من مستوى الطلاب

6- 60.0 % من أفراد العينة أن الجامعة لا تهتم بطرح الأفكار وتعمل على خلق وبناء شخصية الطالب .

7- 61.7 % من أفراد العينة أن الجامعة لا تهتم بالمؤتمرات واللقاءات العلمية .

8- 68.3 % من أفراد العينة أن سعر الكتاب الجامعي في المكتبات العامة لا يناسب الطلاب .

9- 51.7 % من أفراد العينة أن الطلاب يعتمدون على ملزمة أستاذ المادة فقط .

10-83.3 % من أفراد العينة أن الجامعة لا توفر قاعات لشبكة المعلومات الدولية لمساعدة الطلاب على الاطلاع .

- **النتائج المتعلقة بما مدى متابعة الشباب الجامعي للأحداث التي تدور حوله وقدرته على المشاركة فيها:**

**أسفرت الدراسة على النتائج التالية:**

1- 50.0 % من أفراد العينة أنهم متابعون جيدا للأحداث اليومية التي تحدث في بلدهم .

2- 56.7 % من أفراد العينة يستقون الأخبار من الشارع والقيل والقال .

3- 70.7 % من أفراد العينة يتابعون وسائل الإعلام الليبية التي يرون خطابها وطني وداعم للجيش .

4- 83.3 % من أفراد العينة أن الجامعة لا تقوم بورش العمل لنقاش الأحداث الجارية في ليبيا .

5- 83.3 % من أفراد العينة أن الخطاب الإعلامي في ليبيا اليوم هو محرض على تمزيق ما تبقى من النسيج الاجتماعي .

6- 60.0 % من أفراد العينة يرون أن الشباب الليبي لا علاقة له بمشاريع التطرف والإرهاب .

**ـــ النتائج المتعلقة بمشاريع التطرف والإرهاب وعلاقة الشباب الجامعي بها:**

أسفرت الدراسة على النتائج التالية:

1- 78.3 % من أفراد العينة يرون أن الجامعة لا تقيم حلقات نقاش وندوات لتوضيح خطورة مشاريع التطرف والإرهاب على الشباب في الجامعة .

2- 61.7 % من أفراد العينة يرون أن أغلب الشباب في الجامعة لا يفهمون شيئاً عن مشاريع التطرف والإرهاب .

3- 50.0 % من المبحوثين يرون سبب عدم فهم الشباب في الجامعة شيء عن مشاريع التطرف هو عدم اهتمام المناهج ومفرداتها بتناول مشاريع التطرف حتى من باب الوقاية .

4- 61.7 % من أفراد العينة أن الجامعة لا تتيح فرصة حرية التفكير وبناء الشخصية المستقلة للشباب يعتمد عليها .

5- 65.0 % من أفراد العينة يرون أن الجامعة لا تهتم بطرح مشاريع التطرف والإرهاب في مشاريع التخرج وبحوث الطلبة وهذا تقصير في مساعدة الشباب لفهم هذه المشاريع الإرهابية .

6- 71.7 % من أفراد العينة يرون أن الشباب في الجامعة يحتاجون إلى مؤسسات جامعية قوية لدراسة كثير من الظواهر السلبية المدمرة للمجتمع .

## التوصيـــــات والمـــقترحات

**ـــ بناء على النتائج السابقة فإن الباحث يوصي بما يلي:**

**1-** يوصي الباحث بالاهتمام بالجامعات والعمل على تطوير برامجها ومفردات مناهجها بما يتمشى مع الواقع الحالي، والتشديد على تنفيذها في التسجيل والقبول ونظام الامتحانات، حتى يتسنى لنا إعداد جيلاً قادرا على فهم مشاريع التطرف والإرهاب .

2- كما يوصي الباحث العمل على إقامة الندوات وورش العمل واللقاءات الفكرية بين الطلاب وأساتذتهم والانتقال من تعليم التلقين إلى التعليم بالمشاركة .

3- يوصي الباحث توفير الإمكانيات اللازمة للنهوض بالجامعات من مصادر علمية من دوريات وشبكة المعلومات الدولية لمساعدة الطلاب على الاطلاع، ودعم الكتاب الجامعي وإقامة المؤتمرات العلمية وتشجيع الطلاب على المشاركة الفاعلة فيها باعتبار أن طلاب الجامعات هم يمثلون أغلب الشباب الليبي .

**4-** كما يوصي الباحث إتاحة الفرصة للشباب الجامعي في حرية التفكير وبناء الشخصية المستقلة،حتى يصبح قادراً على فهم الواقع الذي يدور حوله وإمكانية المشاركة فيه .

## قائمة المراجع


1-خالد خميس السحاتي، الدور المدني للجامعات قراءة أولية في الأدبيات، المركز الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية، برلين، ألمانيا، 2017م .

2-أبكر عبد البنات آدم، طاعون العصر التطرف الديني(أسبابة نتائجه علاجه) كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، المجلة الليبية العالمية، العدد الثالث عشر، يناير، 2017م .

3-وفاء محمد البرعي، دور الجامعات في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م .

4-أيسم سعد مهدي محمود، التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة، الأسباب وآليات العلاج، كلية الدراسات العليا للتربية،جامعة القاهرة، 2017م .

5-محمد بن بكر الرازي، مختار الصحاح، 1986م، مكتبة لبنان بيروت .

6-معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970م، القاهرة .

7-علي فايز الجعني، التعاون العربي في مكافحة الإرهاب، ندوة مكافحة الإرهاب بالرياض ب ت .

8-نبيل اوقا بيادي، الإرهاب صناعة غير إسلامية، 2001م، القاهرة، دار نشر البيادي للنشر .

9-عبد الرحمن المطر ودي، نظرة في مفهوم الإرهاب والمواقف منه في الإسلام، ب ت .

10- صالح بن غانم السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، الرياض، ب ت .

**ـ الدراسات العلمية:**

1- عاشور قياتي، الإرهاب في صفوف الشباب(الأسباب والعلاج)، دراسة مكتبية، منشورة، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 21 .

2- رسمية سعيد عبد القادر حنون و ليلى رشاد البيطار، رؤية عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية، لظاهرة الإرهاب(دراسة نفسية استطلاعية، ورقة بحثية، مقدمة إلى مؤتمر الإرهاب في العصر الرقمي، جامعة الحسين بن طلال الدولية، عمان الأردن، 10- 12 / 7 / 2002م .

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# تشكيل الدبلوماسية الشعبية عبر شبكات التواصل الاجتماعي في القرن الواحد والعشرين

فالنتين كوستنا

المجلة الرومانية للتاريخ والدراسات الدولية، بوخارست: جامعة بوخارست، المجلد 4، العدد 1، 2017:

ترجمة: د.إدريس محمد علي قناوي

قسم العلوم السياسية

أكاديمية الدراسات العليا – بنغازي

العدد: الخامس

يناير 2021

# تشكيل الدبلوماسية الشعبية عبر شبكات التواصل الاجتماعي في القرن الواحد والعشرين

فالنتين كوستا *

**المستخلص:**

تضطرب ممارسة الدبلوماسية الشعبية لأن حوالي 90٪ من الدول المنضوية في الأمم المتحدة لها وجود على شبكات التواصل الاجتماعي، إلى جانب ظهور تكنولوجيات جديدة تجعل الاتصال علي مستوي العالم مباشرا في الوقت المعاصر، ولذلك يهدف هذا المقال إلى النظر في العلاقة بين الدبلوماسية الشعبية ووسائل الإعلام وتحديد الفرص والتحديات التي تفرضها شبكات ووسائل الإعلام الاجتماعية للدبلوماسية الشعبية في القرن الواحد والعشرين من منظور العلماء وواضعي السياسات.

**الكلمات المفتاحية:**

الدبلوماسية الشعبية، شبكات التواصل الاجتماعي، الدبلوماسية الرقمية، الارتباط.

**مقدمة:**

هناك مئة وثلاثة وسبعون (173) دولة لديها حساب علي صفحات ووسائل التواصل الاجتماعي (تويتر Twitter) سواء كانت للحكومات أو للوزارات الأجنبية، وهي تمثل ما نسبته 90 ٪ من الدول المنضوية في الأمم المتحدة وفقا لدراسة أجرتها (Twiplomacy) في عام 2016 [3]. وهناك ما نسبة 88% من تلك الدول لديها حضور على صفحات التواصل الاجتماعي (Facebook)، بينما 71٪ منها لديها حضور علي صفحة (إنستقرام– Instagram ). إن مجرد وجود هذه الحسابات يشير إلى أن الدبلوماسية الشعبية تتكيف مع قنوات الاتصال الجديدة.

أدى وصول شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) والارتفاع السريع للتكنولوجيات الجديدة إلى إضطراب أو تشويش العديد من المجالات بما فيها الدبلوماسية الشعبية. وإذا ما الدبلوماسية الشعبية التقليدية كانت قد اتسمت بالحيادية والفردية، فإن الدبلوماسية الشعبية في القرن الحادي والعشرين أتيح لها الفرصة للتواصل في الوقت المباشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي الجديدة، إلى جانب توقعها بأنها ستحدث فعلها. لذلك، ولأول مرة في التاريخ، فإن الدبلوماسية الشعبية لديها القدرة ليس على تعزيز الحوار الفردي والمباشر فقط، بل وأيضاً النقاش بين العديد من المشاركين أو بين كيان مؤسسي واحد والجمهور.

في الوقت الحاضر، يمكن لمؤسسات المجتمع المدني الوصول مباشرة من خلال حسابات وسائل التواصل الاجتماعي التابعة لوزارة الخارجية أو السفارات أو غيرها من المنظمات غير الحكومية أو حتي الأفراد. وتنتشر المعلومات في لحظة وقوعها، فهي متعاونة وشفافة. وقد قامت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) أيضًا بإزالة الحدود بين الأنواع المختلفة من الجماهير :سواء في الخارج أوفي الداخل.

---

***فالنتين ليون كوستا:** حاصل على درجة الماجستير في الاتصال المؤسسي من جامعة بوخارست .وهو مراسل صحفي أجنبي سابقا . يعمل حاليًا في شركة تكنولوجيا .وهو مهتم بأثر شبكات التواصل الاجتماعي على المستويات الفردية والجماعية والمؤسسية . E-mail: vali.leon@gmail.com.

**[3] – Twiplomacy, *Twiplomacy Study 2016*, 31 May 2016, http://twiplomacy.com/blog/twiplomacy-study-2016, (accessed 19 January 2017).**

الطريقة التي يتم بها إعادة تشكيل الدبلوماسية الشعبية عبرت عنها (جوديث ماكهيل)، وكيل وزارة الخارجية للدبلوماسية الشعبية والشؤون العامة في عهد الرئيس باراك أوباما في البيان التالي:

***في عالم حيث القوة والتأثير ينتميان حقاً إلى الكثيرين، يجب أن نتعامل مع المزيد من الناس في أماكن أكثر... الناس في جميع أنحاء العالم يصرخون من اجل سماعهم... لديهم حقوق المحادثات الهامة الآن... وهم لا ينتظروننا، كما ذكرت هايدن*** [4].

هذا التركيز على المشاركة، والذي جاء من الطبيعة الحوارية لشبكات التواصل الاجتماعي، له تأثير عميق على جوهر الدبلوماسية الشعبية. الباحث (Pamment)[5] يجادل بقوله أنه في القرن العشرين، تم ربط الدبلوماسية الشعبية باستخدام نموذج إذاعي، وكان الهدف هو إقناع الجماهير الأجنبية، بينما في القرن الواحد والعشرين، أصبح مركز الاهتمام الجديد للدبلوماسية الشعبية حواريا. وكما شددت وكيل وزارة الخارجية للدبلوماسية الشعبية والشؤون العامة، يجب أن تكون الدبلوماسية الشعبية جزءًا من الحوار العالمي.

من أجل فهم الطريقة التي شكلت بها شبكات التواصل الاجتماعي الدبلوماسية الشعبية في القرن الواحد والعشرين، تبدأ هذه الورقة بتعريف الدبلوماسية الشعبية، ثم تنظر إلي العلاقة بين الدبلوماسية الشعبية ووسائل الإعلام، وأخيرًا، ستحلل التحديات والفرص التي تفرضها شبكات التواصل الاجتماعي على الدبلوماسية الشعبية.

**نظريات الدبلوماسية الشعبية:**

وفقا للباحث (Gilboa)[6]، فإن الأدبيات الأكاديمية بحثت في الدبلوماسية الشعبية من وجهات نظر متعددة: في مجال العلاقات الدولية، في مجال الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، وفي مجال الاتصالات، ومع

[4] -Craig Hayden, *The rhetoric of soft power: Public diplomacy in global contexts*, Lanham, Lexington Books, 2012, p. 242

[5] - James Pamment, *New public diplomacy in the 21st century: A comparative study of policy and practice*, New York, Routledge, 2012, p. 3.

[6] - Eytan Gilboa, "Searching for a theory of public diplomacy", in: *The annals of the American academy of political and social science*, Vol. 616, No. 1, 2008, p. 64.

ذلك، يعتقد (Gilboa)[7] أنه من أجل فهمها بشكل أفضل، يجب تناول الموضوع من منظور متعدد التخصصات.

في العلاقات الدولية، تهدف دراسة الدبلوماسية الشعبية إلى تحديد دور الدبلوماسي، وفي كلية الاتصالات والصحافة، ينصب التركيز على كيفية تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيات الجديدة على ممارسة الدبلوماسية الشعبية، بينما يهتم الباحثون في كلية العلاقات العامة بكيفية صياغة الدبلوماسية الشعبية لصورة الدولة، وكيف يتم التواصل معها. الباحثان ( Jowett و O'Donnell ) قدما الفهم الواسع للدبلوماسية الشعبية في التعريف التالي:

*إنها تشتمل أبعاد العلاقات الدولية بما يتجاوز الدبلوماسية التقليدية؛ رعاية الحكومات للرأي العام في الدول الأخرى؛ تفاعل الجماعات الخاصة والمصالح في بلد ما مع بلد آخر؛ الإبلاغ عن الشؤون الخارجية وتأثيرها على السياسة ؛ الاتصالات بين أولئك الذين تكون مهمتهم الاتصال، كالدبلوماسيين والمراسلين الأجانب ؛ وعملية الاتصالات بين الثقافات*[8].

**الإعلام والدبلوماسية الشعبية:**

هناك دراسات لا حصر لها على العلاقة بين وسائل الإعلام والدبلوماسية الشعبية. وأحدثها تلك التي تركز علي التفاعلات المعقدة بين الدبلوماسية الشعبية ووسائل الإعلام في سياق التواصل العالمي في الوقت المعاصر. على سبيل المثال، تحليل كل من الباحثين (Archetti[9]، و Gilboa[10]) في تأثير البث المباشر لحدث ما على العلاقات الدولية، ظاهرة تعرف باسم تأثير قناة(CNN). كانت هذه هي المرة الأولى التي

[7] - Ibid, p 65.

[8] - Garath Jowett & Victoria O'Donnell, *Propaganda and persuasion* (5th ed.), Thousand Oaks, California, Sage, 2012, p. 287.

[9] - Claudia Archetti, "The impact of new media on diplomatic practice: an evolutionary model of change", in: *The Hague Journal of Diplomacy*, Vol. 7, No. 2, 2012, p.187.

[10] - Eytan Gilboa, "Diplomacy in the media age: Three models of uses and effects", in: *Diplomacy & Statecraft*, Vol. 12, No. 2, 2001, p. 15.

خرجت فيها للدبلوماسية الشعبية أو أنها استجابت في بث حي للأحداث. بالرغم من ذلك، كانت المنافذ الإعلامية ولا تزال هي البوابات، ويمكن للحكومات، إلى حد ما، أن تشكل حواراتها. في القرن الواحد والعشرين، أصبحت الأخبار أكثر شفافية مع ظهور صحافة المواطن التي تم دمجها في البث المباشر للمنافذ الإخبارية الرئيسية، أو تم بثها بشكل مستقل على منصات ووسائل الإعلام الاجتماعية.

لفهم العلاقة بين الإعلام والدبلوماسية الشعبية بشكل أفضل، يحدد الباحث (Gilboa[11]) ثلاثة نماذج تستخدم فيها قنوات الاتصال الإعلامية كأدوات للدبلوماسية الشعبية. **النموذج الأول**، الذي يطلق عليه اسم "الدبلوماسية الشعبية"، يشير إلى الطريقة التي يستخدم بها ممثلو الحكومات أو المنظمات غير الحكومية أو المواطنين العاديين وسائل الإعلام للتأثير على الرأي العام في الخارج.

**النموذج الثاني** يشير إلى "دبلوماسية الإعلام" وينطوي على استخدام قنوات ووسائل الإعلام لنقل رسالة حول المصالح المشتركة أو حل النزاعات بين دولتين أو أكثر. مثال جيد جدا في هذه الحالة هو البيان الصحفي بعد التفاوض.

**النموذج الثالث**، الذي يسميه الباحث "دبلوماسية وسيط وسائل الإعلام "، يشير إلى الطريقة التي يأخذ بها الصحفيون تلك المعلومات وبالتالي هم وسطاء فيما يتعلق بالجمهور، ويصبح الصحفيون وسطاء مؤقتين في المفاوضات الدولية. يأخذ الباحث (Entman) هذا المفهوم أكثر من ذلك ويعلن مصطلح "دبلوماسية الوساطة"، الذي يصفه بأنه سلسلة من الأطر: "محاولات منظمة من قبل الرئيس وجهازه السياسي الخارجي لممارسة أكبر قدر ممكن من السيطرة على تأطير السياسة الأمريكية في وسائل الإعلام الأجنبية "[12]. كما جادل الباحث بأن الحكومة تعتمد على وكالات الأنباء والأشخاص المؤثرين من أجل إرسال رسالتها إلى جمهورها أو لتلقي ردود الفعل منهم.

[11] - *Ibid,* p. 12.

[12] - Robert Entman, "Theorizing mediated public diplomacy", in: *The International Journal of Press/Politics*, Vol.13, No.84, 2008, p. 98.

ومع ذلك، في بداية القرن الحادي والعشرين، تحول تعريف الدبلوماسية الشعبية من نموذج اتصال أحادي الاتجاه، حيث تنوعت قنوات الاتصال ومكّنت الحوار من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، ويجسد الباحث (Pamment) هذا التحول في ما يلي:

**الدبلوماسية الشعبية الجديدة: حوارية وتعاونية وشاملة. وهي تمثل انفصال عن نماذج "البث" التقليدية وتستفيد من وسائل التواصل الاجتماعي لإقامة تفاعل ثنائي الاتجاه مع الجمهور [13].**

الجزء التالي يسعي إلى فهم التعريف الجديد والتحديات والفرص التي يواجهها العلماء وصناع القرار على حد سواء، في ضوء هذا التغيير الجديد.

**الدبلوماسية الرقمية:**

الباحث (Melissen [14]) هو من ابتكر مصطلح "الدبلوماسية الشعبية الجديدة " أو "الدبلوماسية الرقمية"، وذلك بعد ظهور مجموعة متنوعة من المدونات والمنصات على شبكة المعلومات الدولية في أوائل عام 2000. لكنه لم يكن الوحيد. فقد تحدث كلا من(Brown & Studemeister[15]) عن "الدبلوماسية الافتراضية"، والباحث (Potter[16]) عن "الدبلوماسية اللاكترونية"، وكذلك الباحث (Glassman[17]) عن " الدبلوماسية الشعبية " والباحث (Nye[18]) عن "القوة الناعمة".

[13] - James Pamment, *New public diplomacy in the 21st century: A comparative study of policy and practice*, Routledge, New York, 2012, p. 3.

[14] - Jan Melissen, *The New Public Diplomacy: Soft Power in International Relations*, New York, Springer, 2005, p. 8.

[15] - Sheryl Brown & Margarita Studemeister, "Virtual diplomacy: rethinking foreign policy practice in the information age", in: *Information & Security*, Vol. 7, 2001, p. 42.

[16] - Evan Potter, *Cyber-diplomacy: managing foreign policy in the twenty-first century*, Montreal, McGill-Queens University Press, 2002, p. 45.

[17] - James K, Glassman, 'Public Diplomacy 2.0: A new approach to global engagement', Washington DC, New America Foundation, December 2008, available at https://2001-2009.state.gov/r/us/2008/112605.htm (accessed 11 February 2017).

[18] - Joseph Nye, "Public diplomacy and soft power", in: *ANNALS of the American Academy of Political and Social Science*, Vol. 616, 2008, p. 94.

علاوة على ذلك، يشير الباحث (Glassman)[19] إلى أن الدبلوماسية الشعبية يجب أن تستهدف النسيج الاجتماعي لأن الإتصال به سيكون لها الأثر الأكثر أهمية. تمثل شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت مكانا افتراضيا للأفراد للحصول على المعلومات ومناقشة القضايا الحالية. وفقا لبحث (Twidiplomacy) في المتوسط العام، يعد (الفيس بوك Facebook) هو المكان الذي يكون فيه للحكومات والوزارات الأجنبية أكبر عدد من المتابعين. لم يعد جمهور الدبلوماسية الشعبية مجهولين، بل عملاء نشطين في التبادل الدبلوماسي لوجهات النظر مع المؤسسات الدبلوماسية، وبذلك تصبح شبكات التواصل الاجتماعي حافزًا للدبلوماسية الشعبية وواجهة للتفاعل مع الجمهور الوطني والأجنبي.

أدى صعود شبكات وسائل الإعلام الاجتماعية إلى التوافق في الآراء تقريبا بين العلماء والممارسين في الدبلوماسية الشعبية، إن لم يكن اسميا، ولكن على الأقل لهذه الظاهرة. وتتجلى هذه الظاهرة في ظهور دبلوماسية شعبية "جديدة" يجب أن تواجه بيئة إعلامية تتغير في جميع أنحاء العالم، وتتميز بشبكات من الجماهير الانتقائية وتجزئة الخطاب الإعلامي[20].

يعتبر كلا من الباحثين (Bjola) و (Holmes[21]) أن الدبلوماسية الرقمية تشير بشكل عام إلى الطريقة التي تستخدم بها الجهات الحكومية الفاعلة المعلومات والتكنولوجيا من أجل إدارة التغيير الدولي، ولقد حددا ثلاثة مكونات أساسية في تعريف الدبلوماسية الرقمية وهي: المشاركة، والإمكانية أو الموارد، ومراقبة المعلومات، والتي ستتم مناقشتها من منظور كل من العلماء والممارسين في ما يلي:-

**الارتباط (Engagement):**

عندما يتعلق الأمر بالشكل الجديد للدبلوماسية الشعبية، يؤكد الباحث فيتز باتريك (Fitzpatrick)على أهمية المشاركة أو الارتباط من أجل عرض رسالة معينة، حيث تتيح قنوات الاتصال الجديدة الحوار.

[19] - James K Glassman, *op.cit*.
[20] - James Pamment, "Articulating influence: Toward a research agenda for interpreting the evaluation of soft power, public diplomacy and nation brands", in: *Public Relations Review*, Vol. 40, No.1, 2014, p. 53.
[21] - Corneliu Bjola & Marcus Holmes, *Digital Diplomacy: theory and practice*, New York, Routledge, 2015, p. 207.

اعترافا للتغييرات والتحولات في المجتمع العالمي، دعا علماء وممارسي الدبلوماسية الشعبية وغيرهم من المراقبين المطلعين علي الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتلبية متطلبات العصر الجديد . . . ونتيجة لذلك، يجب على الدول " الارتباط مع الجماهير " بدلاً من "التواصل" مع الجماهير الأجنبية في إطار السعي للمزيد من العلاقات التعاونية[22].

ويتفق الممارسون مع هذا المدخل، فقد أكد سفير بولندا في رومانيا في عام 2013، ( Marek Szczygie)، أن الدبلوماسية الرقمية هي جانب مهم جدا من الدبلوماسية البولندية لأنها توفر منصات اتصال جديدة للتفاعل مع الجماهير الأجنبية [23]. وفي المنتدى الأوروبي للدبلوماسية الشعبية، في عام 2013، صرح الدبلوماسي ( Marek Szczygie) أنه يعتقد أن الدبلوماسية الرقمية هي مستقبل الدبلوماسية الشعبية [24].

في المنتدى الأوروبي للدبلوماسية الشعبية لعام 2013، الذي تم تنظيمه في بوخارست، أشار رئيس رومانيا(Traian Băsescu) في ذلك الوقت، إلى ضرورة اتباع منهج متماسك من حيث التواصل، داخليًا وخارجيًا [25]. وكذلك بعد ستة أعوام، عاد الرئيس الروماني (Klaus Johannis) إلى هذه الفكرة وجادل بالحاجة إلى تنسيق أفضل للمؤسسات، واستراتيجية ذات صلة، واستجابة سريعة خلال كلمته في الاجتماع السنوي للدبلوماسية الرومانية[26]. وفي نفس المناسبة، أعلن ( Bogdan Aurescu)، كبير مستشاري

[22] - Kathy, Fitzpatrick, *US public diplomacy in a post-9/11 world: From messaging to mutuality*, Los Angeles, Figueroa Press, 2011, p. 10.
[23] - DigitalDiplomacy, “Diplomația publică, vedetă pentru o zi în România”, 23 September 2013, available at http://digitaldiplomacy.ro/diplomatia-publica-vedeta-pentru-o-zi-romania/ (accessed 21 March 2017).
[24] - Idem.
[25] - Idem.
[26] - President Administration, “Speech of Mr. Klaus Iohannis, President of Romania to all Romanian diplomats at the Yearly Reunion of Romanian Diplomacy”, 31 August 2016, available at https://www.mae.ro/sites/default/files/file/anul_2016/2016_pdf/2016.08.31_discursul_presedintelui_romaniei_la_radr.pdf (accessed 23 March 2017).

السياسة الخارجية لرئيس رومانيا، عن تنفيذ "استراتيجية وزارة الخارجية للدبلوماسية الرقمية في رومانيا"، والتي تهدف إلى تنسيق أفضل للاتصال بين البعثات الدبلوماسية ووزارة الشؤون الخارجية[27].

من خلال الأسئلة والأجوبة على تويتر (Twitter) لإحياء فعاليات " فيسبوك Facebook "، الدبلوماسية الرقمية تمكنت وزارات الشؤون الخارجية أو الدبلوماسيين من التفاعل مع الجماهير في البلدان التي لا يتمتعون فيها حتى بوجود فعلي، لأن السياق السياسي لا يسمح بذلك، حيث يمكنهم فتح السفارات الافتراضية من أجل توصيل رسالتهم وبدء الحوار.

علاوة على ذلك، وبما أن شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) تجعل الوصول إلى المعلومات متاحًا للجميع، وفي كل مكان، فإن السؤال التالي الذي يجب طرحه هو "من هو الجمهور المستهدف المنخرط في الشكل الجديد للدبلوماسية الشعبية ؟".

من الناحية التاريخية، تهدف الدبلوماسية الشعبية إلى إقناع الجمهور الأجنبي، باستخدام قنواتهم الإعلامية المحلية ولغتهم المحلية.

على شبكات التواصل الاجتماعي، من الصعب التفريق، على سبيل المثال، معظم السفارات الرومانية في أوروبا تتواصل باللغة الرومانية. هل يحاولون الارتباط فقط بمن هم في الشتات؟ أو ربما ليس لديهم مجموعة واضحة من أفضل الممارسات، أو أن لديهم أجندة خفية. الباحث(Manor[28]) يحدد نفس الظاهرة في حالة وزارة الخارجية الأمريكية ويتساءل عما إذا كان من الأخلاقي استخدام الموارد الوطنية الموجهة للتواصل مع الجمهور الأجنبي من أجل الحملة على أعمال إدارة معينة. يقودنا هذا إلى تحدٍّ أمام الدبلوماسية الرقمية، ألا وهو إضفاء الطابع المؤسسي على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في ممارسة الدبلوماسية الشعبية.

[27] -Calea Europeană, “Speech of Mr. Bogdan Aurescu on Romanian foreign policy in crisis situations and regional instability at the Yearly Reunion of Romanian Diplomacy”, 2 September 2015, available at http://www.caleaeuropeana.ro/reuniunea-anuala-a-diplomatiei-romane-bogdan-aurescu-un-discurs-despre-politica-externa-a-romaniei-in-jurul-unor-crize-si-instabilitati-regionale/ (accessed 23 March 2017).

[28] - Ilan Manor, “Are we there yet: have MFAs realized the potential of digital diplomacy?”, in: *Brill Research Perspectives in Diplomacy and Foreign Policy* Vol.1, No.2, 2016, p. 1.

**المصادر:**

الحكومات والوزارات الأجنبية لأكثر من 90٪ من بلدان الأمم المتحدة لديها نوعا ما من شبكات التواصل الاجتماعي. بالرغم من أن الأرقام مرتفعة، إلا أنه لا توجد مجموعات واضحة من أفضل الممارسات حول كيفية استخدام هذه المنصات. تقدم بعض الدول توصيات أو إرشادات عامة لدبلوماسييها، ومع ذلك، تعتمد هذه الممارسة في الغالب على الأفراد الذين يستخدمونها وفقًا لأفضل معارفهم. فعلى سبيل المثال، يعترف مكتب الشؤون الخارجية وشؤون الكومنولث (FCO) بالحاجة إلى هيئة دائمة من المهنيين الرقميين [29].

تأتي البيئة الرقمية الجديدة مع سلسلة من التحديات الجديدة التي يجب على الممارسين مواجهتها، وحدد الباحث (Manor[30]) خمسة تهديدات أساسية وهي:

(1) أخلاقيات ونظام العمل في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) أصبح لديها لقدرة على التكيف والاتصال حتي في حالة وضع الشبكة في حالة مقفلة.

(2) موارد المعلومات (القدرة على إنشاء محتوى ملائم لشبكات ووسائل الإعلام الاجتماعية).

(3) التعددية في القنوات (القدرة على التكيف مع عدد كبير من شبكات التواصل الاجتماعي: الفيسبوك (Facebook))، تويتر (Twitter)، إينستجرام (Instagram)، يوتيوب (Youtube) أو أي شبكة اجتماعية خاصة بالبلد).

(4) تقديم أفضل الممارسات والتدريب (الحاجة إلى الموارد البشرية المدربة).

(5) وزارات الشؤون الخارجية أصبحت تنظر لمخاطر الثقافات الضارة.

(6) حاجة الدبلوماسية لعنصر الوقت.

---

[29] - Tom Fletcher, 'Former UK Ambassador to Lebanon in the Future FCO Report', available at https://www.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/521916/Future_FCO_Report.pdf (accessed on 27 March 2017).

[30] - Ilan Manor, *op.cit.*, p. 78.

في القرن الحادي والعشرين، يتم تدفق المعلومات في لحظة وقوع الحدث والجمهور يستخدمها على هذا النحو. ومع ذلك، ليست هذه هي العملية التي تعمل من خلالها الدبلوماسية الشعبية. تحتاج الدبلوماسية الشعبية إلى وقت لجمع كل المعلومات، وتحتاج إلى وقت لفهم الوضع ولتكون قادرة على تقديم التوصيات. تضع شبكات التواصل الاجتماعي الكثير من الضغوط على ممارسيها للرد المباشر في لحظة وقوع الحدث.

**الرصد (Monitoring):**

تقليديا، بناء الدبلوماسية الشعبية يتم من خلال جمع المعلومات ونشرها. فمن ناحية، يحتاج الدبلوماسي إلى جمع معلومات حول كيفية إدراك الجمهور الأجنبي لتصرفات حكومة معينة. فهو بحاجة إلى إجراء تقييم لطبيعة العلاقة بين الدولتين وتحديد الفرص أو التهديدات للتعاون، وفي هذا السياق، توفر شبكات التواصل الاجتماعي أداة ممتازة لرصد الرأي والمعتقدات لدى الجمهور الأجنبي.

ومن ناحية أخرى، يتعين على الدبلوماسي معالجة القضايا الرئيسية بأجندة ثنائية، وتعزيز موقفه وإشراك الجمهور الأجنبي في حوار دائم بشأن أهداف حكومته، وتقدم شبكات التواصل الاجتماعي منصة مثالية للمشاركة.

ومع ذلك، إذا كانت الدبلوماسية الشعبية جيدة بصفة عامة في جمع ونشر المعلومات لجمهورها الرئيسي، فإنه مع ظهور أدوات ومنصات تكنولوجية جديدة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو، مدى كفاءة هذه القنوات الجديدة ومدى كفاءة المهنيين في استخدامها.

صرح السيد (Kurt Volker)، السفير الأمريكي السابق في حلف شمال الاطلسي والمدير التنفيذي لمعهد ماكين (McCain) للقيادة الدولية في جامعة ولاية أريزونا قائلا:

**يحتاج السفراء والدبلوماسيون إلى التفكير في التكنولوجيا ليس فقط كإضفاء اللمسات على الصور المحببة، بل كأداة أساسية لإنجاز مهمتهم الأساسية في عصر يعتمد على التكنولوجيا[31].**

هناك دراسات أكاديمية حاولت قياس مدى فعالية الدبلوماسية الرقمية على الشبكات الاجتماعية وتقديم نماذج لتقييم الاستراتيجيات المختلفة للمشاركة في الشبكات الاجتماعية. يقترح كلا من الباحث بوجولال وأخرون (Bjolal et al)[32] نموذجًا يقيّم مدى المشاركة في العناصر التالية: إعداد جدول الأعمال، وتوسيع التواجد وإنتاج المحادثة. ومع ذلك، فإن الدراسة أجريت على موقع المدونات الصغيرة الصيني ( Sina Weibo)، بما أن كل شبكة اجتماعية لها خصوصية خاصة بها، ونظامها الحسابي الخاص بها للمشاركة، وجمهورها المحدد، قد لا تكون الدراسة ذات صلة في أنحاء أخرى من العالم أو على شبكات أخرى، وبشكل عام، تركز غالبية الأبحاث على الولايات المتحدة الأمريكية، لكن الظاهرة بحد ذاتها عالمية، وبالتالي، فإن قياس الفعالية يظل مشكلة تحتاج إلى مزيد من البحث.

**خاتمة:**

يتفق كل من العلماء والممارسين على أن شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد ساهمت في تحديد وممارسة الدبلوماسية الشعبية. إن شبكات التواصل الاجتماعي التي تتغير باستمرار تؤثر على الدبلوماسية الشعبية بطرق تحاول الأدبيات تحليلها وفهمها ووصفها، ولكنها لم تتمكن دائمًا من مواكبة تلك السرعة. إن التحديات والفرص التي تحدثها شبكات التواصل الاجتماعي تعيق بشكل أساسي ممارسة الدبلوماسية الشعبية.

[31] - Lauren DeLisa Coleman, “Diplomacy Must Embrace Digiculture”, 13 June 2014, available at http://www.diplomaticourier.com/diplomacy-must-embrace-digiculture/ (accessed on 27 March 2017).
[32] - Corneliu Bjola, Lu Jiang, Marcus Holmes, “Social Media and Public Diplomacy: A Comparative Analysis of the Digital Diplomatic Strategies of the EU, US and Japan in China”, in: *Digital Diplomacy Theory and Practice*, New York, Routledge, 2015, p. 74.

وسائل الإعلام دائما تلعب دوراً وسيطاً للدبلوماسية الشعبية، وتأطير الرسالة وتقدم التغذية الراجعة والمعلومات. في القرن الحادي والعشرين، أصبح دور شبكات التواصل الاجتماعي أكثر بروزًا، حيث يمكن للدبلوماسيين التواصل المباشر مع جماهيرهم، ويمكنهم الدخول في حوار دائم معهم والانخراط معهم مباشرة. لم تعد الحكومات تعتمد على وسائل الإعلام الأجنبية في نقل تفسيراتها للأحداث، ولكنها الآن تستطيع مناقشتها على حسابات وسائل الإعلام الاجتماعية الخاصة بها. لكن السؤال هو: هل لديهم الموارد والتدريب المناسبين للقيام بذلك؟ علاوة على ذلك، هل تصرفاتهم فعالة ومتماسكة؟ هل يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي من أجل تحقيق أهدافهم أم أن رسالتهم تضيع في ضجة شبكة المعلومات (الإنترنت) المتزايدة؟

تشهد الدبلوماسية الشعبية عملية تحول، بينما شبكات التواصل الاجتماعي هي نفسها في طور التطور، وبالتالي سيكون على العلماء وواضعي السياسات مواصلة التحقيق في العلاقة بين الدبلوماسية الشعبية وشبكات الإعلام والتواصل الاجتماعي.

## Bibliography

Archetti, Claudia, "The impact of new media on diplomatic practice: an evolutionary model of change", The Hague Journal of Diplomacy, Vol. 7, No. 2, 2012. Bjola, Corneliu, Holmes, Marcus, Digital Diplomacy: theory and practice, New York, Routledge, 2015.

Bjola, Corneliu, Jiang, Lu, Holmes, Marcus, "Social Media and Public Diplomacy: A Comparative Analysis of the Digital Diplomatic Strategies of the EU, US and Japan in China", Digital Diplomacy Theory and Practice, New York, Routledge, 2015. Brown, Sheryl, Studemeister, Margarita, "Virtual diplomacy: rethinking foreign policy practice in the information age", Information & Security, Vol. 7, 2001.

Calea Europeană, "Speech of Mr. Bogdan Aurescu on Romanian foreign policy in crisis situations and regional instability at the Yearly Reunion of Romanian Diplomacy", [web article], 2 September 2015, http://www.caleaeuropeana.ro/reuniunea-anuala-a-diplomatiei-romane-bogdan-aurescu-un-discurs-despre-politica-externa-a-romaniei-in-jurul-unor-crize-si-instabilitati-regionale./

Coleman, Lauren DeLisa, "Diplomacy Must Embrace Digiculture", 13 June 2014, http://www.diplomaticourier.com/diplomacy-must-embrace-digiculture./

DigitalDiplomacy, "Diplomația publică, vedetă pentru o zi în România", 23 September 2013, http://digitaldiplomacy.ro/diplomatia-publica-vedeta-pentru-o-zi-romania./

Entman, Robert, "Theorizing mediated public diplomacy", The International Journal of Press/Politics, Vol. 13, No. 84, 2008.

Fitzpatrick, Kathy, US public diplomacy in a post-9/11 world: From messaging to mutuality, Los Angeles, Figueroa Press, 2011. Fletcher, Tom, "Former UK Ambassador to Lebanon in the Future FCO Report", https://www.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/521916/Future_FCO_Report.pdf.

Gilboa, Eytan, “Diplomacy in the media age: Three models of uses and effects”, Diplomacy & Statecraft, Vol. 12, No. 2, 2001.

Valentin Costa RJHIS 4 (1) 2017

Gilboa, Eytan, “Searching for a theory of public diplomacy”, The annals of the American academy of political and social science, Vol. 616, No. 1, 2008.

Glassman, James K, ‘Public Diplomacy 2.0: A new approach to global engagement’, Washington DC, New America Foundation, December 2008, https://2001-2009.state.gov/r/us/2008/112605.htm. Hayden, Craig, The rhetoric of soft power: Public diplomacy in global contexts, Lanham, Lexington Books, 2012.

Jowett, Garath, O’Donnell, Victoria, Propaganda and persuasion (5th ed.), Thousand Oaks, California, Sage, 2012.

Manor, Ilan, “Are we there yet: have MFAs realized the potential of digital diplomacy?”, Brill Research Perspectives in Diplomacy and Foreign Policy Vol.1, No. 2, 2016.

Melissen, Jan, The New Public Diplomacy: Soft Power in International Relations, New York, Springer, 2005.

Nye, Joseph, “Public diplomacy and soft power”, ANNALS of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 616, 2008.

Pamment, James, “Articulating influence: Toward a research agenda for interpreting the evaluation of soft power, public diplomacy and nation brands”, Public Relations Review, Vol. 40, No. 1, 2014.

Pamment, James, New public diplomacy in the 21st century: A comparative study of policy and practice, New York, Routledge, 2012.

Potter, Evan, Cyber-diplomacy: managing foreign policy in the twenty-first century, Montreal, McGill-Queens University Press, 2002.

President Administration, “Speech of Mr. Klaus Iohannis, President of Romania to all Romanian diplomats at the Yearly Reunion of Romanian Diplomacy”, 31 August 2016, https://www.mae.ro/sites/default/files/file/anul_2016/2016_pdf/2016.08.31_discursul_presedintelui_romaniei_la_radr.pdf. Twiplomacy, ‘Twiplomacy Study 2016’, 31 May 2016, http://twiplomacy.com/blog/twiplomacy-study-2016.